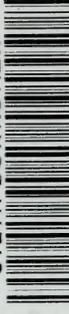


UTL AT DOWNSVIEW



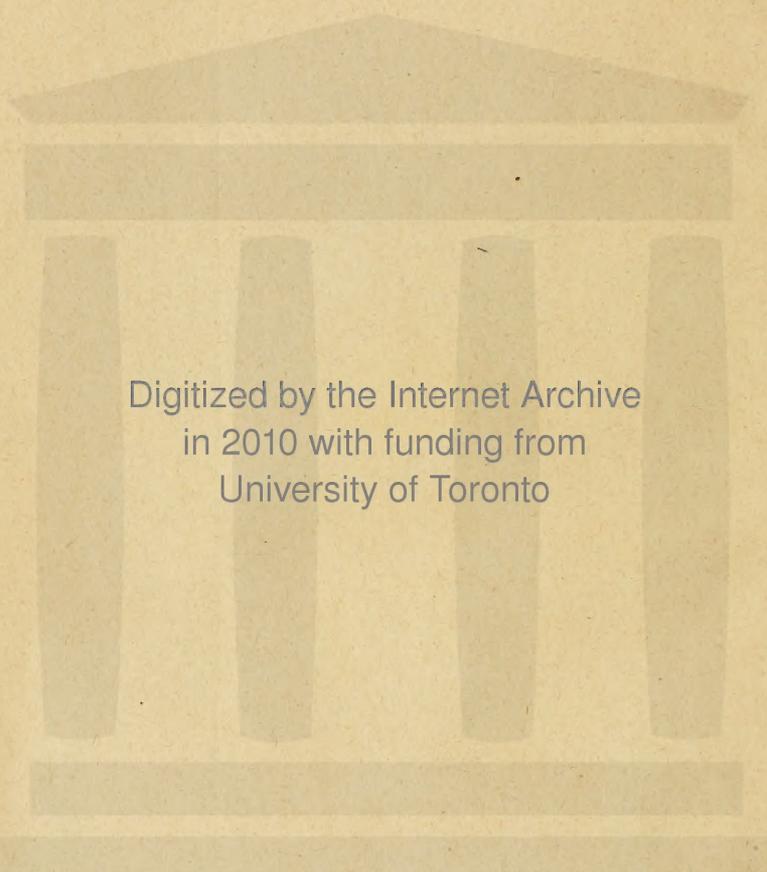
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 13 28 03 06 022 3

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
107
.3
Q3

Qawl al-haqiq fi ritha' ...



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto



المرّة يمضي ويبقى رسمُ صورتهِ عنوانَ تذكّرةٍ من بعد رحلتهِ
 فشاهدوها وقولوا « الله يرحمه » جزاءً احسانه في عهد دولتهِ

لجان تونسي



APERÇU

SUR LA VIE ET LA MORT

DE

S. A. MÉHÉMET THEWFIK I

KHÉDIVE D'EGYPTE

PAR

AZIZ ZEIND

Directeur-Rédacteur du journal arabe "*Al-Mabroussa*"



القول الحقيق

في

رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

تأليف

الفقيه اليمه تعالى

عزيز زند

* مدير جريدة « المحروسة » ومحررها *

((حقوق اعادة طبعه محفوظة))

طبع بمطبعة « المحروسة » بمصر

١٣٠٩ سنة ١٨٩٢

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي استأثر بالبقاء لنفسه واخص به ازلا . ورسم على صفحات الكائنات ان لكل بداية نهاية وان لكل حي اجلا . وخلق الموت والحياة ليملوا الناس ايهم احسن عملا . فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وفاوت بين الناس في الخلق والخلق والمطلب والمنصب حكمة منه وعدلا . وساوى بينهم في الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه قولاً وفعلاً . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى . سبحانه من اله لا تصوّره الاوهام ولا تحديق به العيون

اما بعد فان من الضروري الذي لا يحتاج الى بيان . ومن البديهي الذي لا يسند الى برهان . ان لا مفر من الموت ولا مناص . ولا نجاة من المنية ولا خلاص . بل كأسها دائماً دائر . بين الاصغر والاكابر . ولو سكنوا القصور واحناطت بها الجنود المجنّدة . مصداقاً لقوله تعالى « اينما تكونوا يذركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » . وقد انذر الله ان لاهرب من المنية ولا فوت . فقال جلّ شأنه « كل نفس ذائقة الموت » . فكم من جمع مزقته يدُ الشتات . وكم من طودٍ تززع بعد الثبات . وكم من حصنٍ نقوض بناؤه . وكم من حسنٍ تغير بهاؤه ورواؤه . وكم وكم مما لو نظر اليه المرء بعين الاعتبار . وسبر غوره بمسبار الاختبار . لشهد بلسان الحق اليقين . ان الموت محيط الدائرة بالعالمين . وميزان التسوية

بين الجليل والحقير . والكبير والصغير . والمملك والمملوك . والغني والصلعوك .
 فانظر ايها المعبر بناظرة التبصر . وباصرة التفكير . الى الطريق الأم .
 وحدّث عن سالف الأمم . هل احدٌ عداه الفناء . او تحظّاه القضاء .
 اين ابو البشر آدم . اين حواء أم العالم . اين ابراهيم اين موسى . اين
 داود اين عيسى . اين يوسف اين يعقوب . اين سليمان اين ايوب . اين
 نوح اين هود . اين عاد اين ثامود . اين جميع المرسلين . اين عموم النبيين ؟
 اين الذين ذلّت لهم المشارق والمغرب . اين الذين تمتعوا بالذات والمآرب .
 اين الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعمياً . اين الذين استلنوا الملابس
 أثاثاً ورياً . اين سابور اين بختنصر . اين كسرى اين قيصر . اين النعمان .
 اين خاقان . اين التبابعة اين العالقة اين . العبايدة اين الزنادقة . اين من
 سلف من الملوك والامراء . اين من سبق من الاقيال والوزراء . اين
 من خلدوا الآثار الماثوره . وتركوا الاذكار المذكوره — اين من اوجد
 للحريّة شعارا . وشيد للمساواة اسوارا . ورفع للاخاء منارا * ومهدّ سبيل
 المعارف في ايامه . ووطد دعامة العدل في أحكامه . وأيد جانب الامن
 تحت ظلال اعلامه * ونشر للانسانية رايات . واثبت للمدنية آيات يمينات .
 واستجمع هذه الصفات * من هو بجزيل المدح خليق . وبجميل الثناء حقيق

محمد باشا توفيق

فقيدنا الذي قضى والأسفاه . وعزيزنا الذي مضى والحفاه . رحل
 فجرحت الدموع المهاجر على رحيله . وبلغت القلوب الحناجر على بُعد مقيله .

وتأثرت النفوس وانقطعت الانفاس . واتفقت على عظم المصيبة فيه جميع
الناس . على اختلاف المذاهب وتباين الاجناس
ولكن - ليت شعري - ماذا يستفيد الفقيد من البكاء والعيويل . والحزن
الطويل . أجل لا يفيد الا الذكر الجميل . والاثر الجليل . والاجر
الجزيل . فها نحن نطلب له غفرانا . على ما والانا به واولانا . ونرسم له
على بياض الاوراق اثرأ مشهودا . كما رسمنا له على صفحات القلوب ذكرأ محمودا

ولما كان التاريخ مرآة تنظع فيها تماثيل الاعمال . وتنجلي بها احوال
الرجال . وبه يعرف سير من مضى . وتعلم سير من انقضى . رايت ان
اجمع هذا الكتاب . واودع فيه كل مستطاب . من سيرة المغفور له
ساكن الجنان فقيدنا العزيز مبتدئاً بذكر اسباب مرضه ووفاته واثبات
تقريرى الاطباء بشأن ذلك فاقوال الجرائد المحلية بين عربية وافرنكية
فاقوال الجرائد الاجنبية فمرثي الشعراء والمفضلاء فترجمة الفقيد فمناقبه
وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق

❖ عزيز زند ❖



اسباب وفاة الخديوي المغفور له

محمد توفيق باشا

قد رأينا ان نذكر هنا اسباب وفاة الفقيه العزيز مأخوذةً عن اصحّ المصادر وصدق الروايات وثبت ايضاً تقريرى الاطباء بشأنها تعميماً للفائدة - فنقول

كان الجناب الخديوي المغفور له محمد توفيق باشا قويّ البنية سليم الجسم شديد الحرص على رعاية صحته لعلمه - رحمه الله - ان صيانة الصحة من اهم الامور الواجب المحافظة عليها خصوصاً عند كثيرى الاشتغال بالمسائل العقلية والشؤون الفكرية . وكانت ظواهر حالته الصحية تدلّ على انه من طوبى الحياة وكثيرى الاعمار نظراً لقوة بنيتيه ورعايته لشؤون صحته

وقد خرج - رحمة الله عليه - من قصره الخديوي الكائن بمدينة حلوان وذلك بعد ظهر يوم الخميس ختام عام ١٨٩١ (غاية جمادى الاولى عام ١٣٠٩) وتجوّل خارج المدينة ترويحاً للنفس وتنزيهاً للفكر من عناء الاشتغال . وكانت صحته على غاية ما يرام من تمام السلامه وكمال العافيه . ثم عاد عند الغروب الى قصره المشار اليه وبعد وصوله بمدة يسيرة شعر ببرد خفيف خلافاً للعادة فلم يعبأ به بادئ بدء الى ان احسّ باشتداد البرد

اكثر مما كان يشعر به قبلاً فشرح الحالة الى الاطباء فوصفوا له العلاج
الملائم بحسب مقتضيات الحالة و اشاروا عليه بالبقاء في القصر الخديوي تحرُّراً
وفي يوم الاثنين الواقع في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ (٤ جمادى الثانية
سنة ١٣٠٩) زال عن الامير المشار اليه ما كان مملاً بمزاجه الشريف من
الانحراف الخفيف وعادت اليه العافية التامة فاراد ان يبارح القصر
الخديوي ويتنزّه قليلاً خارج ذلك القصر فاشارت عليه الاطباء بالعدول
عن العزم وملازمة القصر يوماً او يومين رغبةً في زيادة التحفظ والتحرُّز
فامتثل رحمه الله الى هذا الرأي لما راي فيه من الاصابة والاصالة

وفي يوم الثلاثاء ٥ يناير (الموافق ٥ جمادى الثانية) عاد الامير فشعر
بشيء خفيف مما كان يشعر به من الالم قبل اليوم البارح فكاشف
الاطباء بالامر فعالجوه بالوسائل الطبية ولكن ذلك لم يمنع اشتداد انتكاس
الداء ففضى الامير ليلة الاربعاء على طولها الشتائي وطولها المرضي واصبح
النهار وهو يشعر بزيادة الالم واشتداد وطأة المرض عليه فاجتهد الاطباء في
تخفيف الالم ومداواة الداء ولكن على غير جدوى . وفي اوائل ليلة
الخميس كانت حالة الامير قد زادت اضطراباً وارتباكاً رغماً عن
الوسائل التي اتخذها الاطباء . وبعد منتصف تلك الليلة بقليل دعت
الحالة الى تشكيل لجنة طبية استشارية فدعي كل من الدكتور كومانوس
والدكتور هيس لقيامهما من مصر الى حلوان على جناح السرعة فسار بهما
قطاراً خصوصيً عند الساعة الرابعة (على حساب الميقات الافرنكي) من بعد
منتصف تلك الليلة فشاهدا الامير في حالة اضطراب شديدة وهو يشكو

ويتألم من صعوبة التنفس فهالها هذا الامر واندهشا من بلوغ الشدة الى تلك الدرجة ثم اسرعا بوصف العلاج الذي اقتضته حالة المرض وعادا الى مصر بعد ان مكثا برهة بجانب الامير . وعند الساعة الاولى من بعد ظهر يوم الخميس المذكور عاد الطبيبان الموما اليهما الى حلوان فعابنا ان حالة الامير زادت عن قبل نقداً الى جهة الخطر بما قطع آمالها من الشفاء . على ان ذلك لم يمنعها عن متابعة المعالجة ولكن وأأسفاه على غير فائدة الى ان كانت الساعة ٧ والدقيقة ١٧ (على حساب الميقات الافرنكي) او الساعة ١ والدقيقة ٥٦ (على حساب الميقات العربي) من مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ (الموافق ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) وحينئذ انقضى الامر وانظفأ نور حياة الامير بخروج السرّ الالهي فصعدت روحه الظاهرة الى الله ذي الجلال والكمال راضية مرضية بما وفقها الله سبحانه وتعالى الى اتيانه من البر والاحسان وارشدها الى عمله من الخير والمعروف

وما فارقت روح الفقيد جسده حتى قامت قيامة الاحزان وثارث ثورة الاشجان داخل القصر الخديوي الذي كان فيه عدد غير قليل من كبار القوم ذوي المراتب السامية والمناصب العالية نذكر منهم حضرة دولتلو البرنس حسين باشا كامل شقيق الفقيد العزيز وحضرات النظار الكرام وفي مقدمتهم رئيسهم عطوفتلو مصطفى باشا فهمي وكلاً من الماركيز دو ريفرسو فنصل جنرال دولة فرنسا ووكيلها السياسي والسير افلن بارنج فنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي وغيرهم فأدهشم المصاب واثر في نفوسهم تاثيراً مبرحاً ولا سيما دولتلو البرنس حسين باشا فان تباريح الأسي قد

فعلت به فعلاً أليماً جداً خصوصاً ان دولته كان - قبل اشتداد الخطر على
 الفقيد - مصاباً بمرض « الانفلونزا » وكان لم يُشَفَ منه تمام الشفاء
 اما مؤثرات الحزن التي استولت على ربة العزمة والعفاف الحرم المصون
 والكريمتين الكريمتين فلا نتكلم عنها لا كثيراً ولا يسيراً بل نترك ادراك
 عظم ذلك التأثير الى حكمة القاري

وقد اجتمع مجلس النظار على اثر حصول المصاب ووقوع الخطب
 وارسل نبي الفقيد بالتلغراف الى سمو الامير عباس باشا خديونا الحالي
 (اظال الله بقاءه وأمدّ ايامه) في مدينة فينّا (عاصمة بلاد النمسا) والى
 جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ثم الى جميع مديريات ومحافظات
 القطر المصري وقرّر بعد ذلك كيفية السير في تشييع الجنازة . وما لبث الخبر
 ان انتشر بالتلغرافات في جميع عواصم الممالك ومدنها الشهيرة فكان له وقع
 مؤثر في نفوس الكبراء والعظماء من ملوك وامراء ووزراء وسفراء وغيرهم كما
 ايّدت ذلك الانباء البرقية التي وردت علينا متواليّة متتابعة على اثر حلول
 الخطب المفجع وحصول الكرب المصدع

وما ذاع خبر المصاب في داخلية البلاد حتى توالى وفود الوفود من
 كل صوب وناحية من انحاء الوجهين البحري والقبلي وحتى غصت بهم
 مدينة حلوان وعاصمة القطر وكلهم بين مسلوب قلب وفاقد لب من
 عظم هول الحادث الفجائي

وما صبح صباح يوم الجمعة الواقع في ٨ يناير حتى اطلقت المدافع من
 قلاع العاصمة وحصونها على طريقة مؤثرة تزيد نار الاسبى اشتعالاً واضطراباً

اذ كان بين كل طلقة وأخرى بضع دقائق كما هي العادة المتبعة في
إعلام الناس بحلول خطب جلال . واستمر إطلاق المدافع من الصباح الى
الساعة ١١ قبل الظهر . وكانت اعلام القنصليات منكسة والمجامع والاماكن
العمومية مقفولة والبورصات والمحال التجارية خالية من الاعمال والعمال وغراب
الحزن ينعب في كل نادٍ ومنتدى بما يزيد الاشجان هيجاناً في قلوب الجميع

اما رؤساء الجيش المصري وجيش الاحلال وقواد الشرطة فكانوا
منذ الصباح مشغولين باتخاذ وسائل الناهب المسير في تشييع الجنازة على
النمط الذي قرره مجلس النظار في ليلة ذلك اليوم وهو مبين بشرح
وافٍ وبيانٍ كافٍ في اقوال الجرائد المثبتة في بابها

وبعد وقوع هذا المصاب الأليم بقليل زمن أخذ الناس يتحدثون
في اسباب الوفاة ويذهبون بشأنها مذاهب مختلفة وانبرى كثيرون منهم
يخطئون الاطباء الذين كانوا متولين معالجة الفقيد رحمة الله عليه ويسلقونهم
بالسنة حداد وينسبونهم تارة الى القصور وطوراً الى التقصير ومرة الى غير
ذلك مما افسح مجالاً واسعاً لتضارب الظنون واوسع مقاماً فسيحاً لتباين
التخمين حتى اتصت الاشاعات بكبار رجال الحكومة السنية فارادوا وضع
حدٍ محدود لما كان كثير التداول على السنة الناس بمعرفة اسباب الوفاة
فقرر مجلس النظار في جلسة يوم الاثنين الواقع في ١١ يناير سنة ١٨٩٢
تشكيل لجنة طبية لتحقيق اسباب الوفاة برئاسة سعادتلو روجرس باشا
وعضوية كل من سعادتلو ابراهيم باشا حسن وعزتو محمد دري بك واثنين
من الاجانب وهما الدكتور بينيه والدكتور وبلد . وقد اظهرت الجرائد

المصرية عموماً ارتياحاً زائداً الى قرار مجلس النظار المشار اليه وقالت عند اظهار استحسناتها له ان مجلس النظار قد اصاب في تشكيل هذه اللجنة لانه ان لم تطلب الحكومة اجراء تحقيق اسباب الوفاة طلبته الامة وان لم تطلبه الامة طلبته الدولة العلية وان لم تطلبه هذه طلبته كل دولة لها شان في مصر

وقد طلب مجلس النظار على اثر صدور القرار المشار اليه الى كل من الدكتور كومانوس والدكتور هيس ان يقدموا تقريراً بما عايناه اثناء مرض الفقيده فحررا التقرير الآتي تعريبه وهو

بناءً على طلب عطوفتكم منا ان نوضح رايتنا في مرض الحضرة الفخيمة الخديوية ووفاتها نتشرف بان نعرض لعطوفتكم ما يأتي

يوم الخميس في ٧ يناير الجاري الساعة الرابعة صباحاً استدعينا في قطار مخصوص لمشورة طبية بين يدي سموه في حلوان فوصلنا الى هناك الساعة الخامسة ونصفاً صباحاً فاستقبلنا سعادة الدكتور سالم باشا طبيب سموه الخاص ووضح لنا بكلام وجيز ان سموه أُصيب منذ ثمانية ايام بالنزلة الوافدة وكان سيرها الى مساء تلك الليلة طبيعياً وانما في الليلة البارحة كانت الحمى قد ازدادت فبات سموه ارقاً يشكومن ثقل في التنفس مع ألم في الجانب الايسر وانه حُقن بالمورفين لتسكين الألم

وبعد هذا الايضاح دخلنا الى مخدع المريض فدهشنا عند رؤية سموه في حاله تنذر بالخطر وهيئته العمومية متغيرة ولونه اصفر وعينه ذابلتان وجنابه متكئة في سريره على ذراعي خادمين وعسر التنفس ظاهر جلياً عليه . ولم يكن يدرك تمام الادراك لما هو حوله وكان يشكو خصوصاً من عدم رؤية النور . فوجدنا درجة الحرارة ٤٠ والنفس زائد السرعة وشديد الضعف يبطل بسهولة . ثم بحثنا في الجسد فوجدنا كمية غير قليلة من الارتشاح الشعبي الرئوي من الرئة اليسرى وخراخرا شعبية في الرئة اليمنى . ومع ان هذه الحالة الرئوية ثقيلة الا انها هي لا توجب الاعراض الدماغية التي كانت ظاهرة حينئذ فلذلك

وجهنا انتباهنا الى اعضاء اخرى وخصوصاً الى حالة الكليتين فسالنا الطبيين الذين
 كانوا يتوليان المعالجة عن صفة البول فقيل لنا انه لم يكن فيه شيء غير طبيعي
 ولما انتهينا من البحث على ما تقدم وصفنا علاجاً شديداً ومناسباً لتشخيصنا وذهبنا الى
 القاهرة للاهتمام بمرضانا ثم العودة الى ما بين يدي سموه . فلما رجعنا الى حلوان نحو الساعة
 الاولى بعد الظهر شق علينا جداً اننا وجدنا حالة سموه قد صارت اردأ وان اعراض جانب
 الصدر قد اشتدت ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الاعراض الدماغية بلغت درجة
 اليأس فاتضح لنا جلياً من هذه الاعراض الاخيرة تسمم الدم بواسطة البول واضطربنا
 حينئذ ان نصرّ على رؤية البول . وعند ذلك قيل لنا ان سموه لم يبل منذ السهرة
 فادخلنا المحس حينئذ واستخرجنا بواسطة القساطير كمية من البول الاسمر الداكن وتبين
 بعد تحليله تحليلاً كيمياوياً ان فيه كثيراً من الالبومين (الزلال)

فثبت لنا ذلك طبيعة المرض بوجه أكيد وهي ان سموه اصيب على اثر النزلة الموافدة
 بذات رئة معدية مختلطة بالتهاب الكليتين كذلك وانه في مثل تلك الحال لم يبق امل
 بالشفاء . غير ان ذلك لم يمنعنا من استعمال انفع وافضل الوسائل التي هدانا العلم اليها
 ولكنها ذهبت سدئ والسفاه

وقد شاهدنا بالاسف الشديد الوفاة التي نتجت عن ذلك في الساعة السابعة وربع
 من المساء هذا ولنا الشرف ان نكون لعطوفتكم الخادمين الامينين

الدكتور كومانوس الدكتور هيس

صح — لما كنت ذاهباً من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحاً رغبت الى سعادة
 الدكتور سالم باشا ان يتكرم باخبار عطوفتكم رئيس مجلس النظار ودوتلو البرنس
 حسين باشا بالحالة الخطرة التي كان سمو الخديوي فيها

الدكتور
 كومانوس

وقد طلب ايضاً مجلس النظار الى كل من الدكتور سالم باشا سالم
 والدكتور عيسى باشا حمدي ان يقدموا تقريراً بالشان المتقدم ذكره فلم
 يشأ سعادتكم سالم باشا ان يشاركه في تحرير تقريره مشاركاً لاسباب لا
 يعلمها الا الله والراسخون في العلم وبعد يومين قدم سعادته التقرير الآتي نصه

في يوم الجمعة أوّل يناير سنة ١٨٩٣ الموافق غرة جادى الاخرى سنة ١٣٠٩ كنت بمصر حسب التصريح الصادر لي بذلك فبلغني من الخارج ان جنابه العالي الخديوي لم يؤدّ صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهت الى حلوان فوراً لعيادة جنابه حسب العادة فوجدته داخل السراي منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحاً قبل وصولي . وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى $٢٧^{\circ}١٢$ درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة في النبض واخبرني جنابه العالي انه شاعر بانحراف في صحته منذ يومين . وبالتقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر شعبية خفيفة وتلك الاعراض هي اعراض النزلة الوافدة فاشرت لجنابه العالي بتعاطي علاجٍ معرق خفيف وهو منقوع زهر البسفيج والتدثر جيداً مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان في اللوكندة تحت الطلب

وفي صباح يوم السبت (٢ يناير) عدت جنابه النخيم وبجئت عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت يسيراً فبلغت نحو $٢٧^{\circ}١٢$ وبعض خطوط فرتبت لجنابه العالي العلاج المعتاد ان اعطيه في هذا المرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعة من بيكر بونات الصودا والمانيزا السائلة . ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو ٣٨ درجة وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفي صباح يوم الاحد (٣ منه) الساعة الثامنة افرنكي عدت جنابه النخيم فوجدته مستريحاً بالنسبة الى ما كان في اليوم الماضي والحرارة $٢٧^{\circ}١٢$ درجة والسعال على حالته فوصفت الكينين في برشان مثل اليوم السابق وبدل الجرعة وصفت استعمال ماء ويشي مع اللبن وشراب الكوداين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التي عولج بها منذ نحو سنتين حين أصيب جنابه العالي بالنزلة الوافدة عندها

وفي صباح يوم الاثنين (٤ منه) انحطت الاعراض بالكيفية تقريباً وهبطت درجة الحرارة الى ٣٧ وتناقص السعال ايضاً حتى ان جنابه النخيم كان قد عزم على الخروج في هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظاً وتجنباً لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطي ماء ويشي واللبن وشراب الكوداين

وفي صباح يوم الثلاثاء (٥ منه) الساعة ٨ افرنكي وجدت حين عيادتي لجنابه العالي ان الحرارة عادت فبلغت $٣٨^{\circ}١٢$ مع فتور في الجسم واما السعال فلم يزد بل بقي على حاله .

وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض الخراخر الشعبية فتحقق لي حصول ثوران ثان اعني ابتداء نكسة فرتبت لجناحه العلاج الابتدائي اعني استعمال الكينين ثانياً مع ماء ويشي وشراب الكوداين واللبن والحمية القوية اي تعاطي الامراق والالبان فقط . وفي مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة ثانية وذلك في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر حتى بلغت $38^{\circ}12$ وبعض خطوطواستمرت المعالجة السابق ذكرها وفي صباح يوم الاربعاء (6 منه) عدت جناحه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت في صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته $37^{\circ}12$ ومعه امسك وآلام في الراس فاشرت باستعمال ورقنين من ملح السدلس وبعد تأثيره يستمر على المعالجة السابقة

وفي مساء يوم الاربعاء المذكور الساعة السادسة افرنكي اي بعد الغروب بنصف ساعة تقريباً عدت جناحه الفخيم فاخبرني ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجة وان الم الراس زال تقريباً . وكان جناحه يخاطبني وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعاً بجميع قواه العقلية وبالبحث بالقرع والسمع وجدت بعض خراخر شعبية واما التنفس الرئوي فكان على حالته الطبيعية من امام الصدر والخلف بلا ادنى اصمية ولا الام ووجدت درجة الحرارة مرتفعة عما كانت صباحاً اي انها بلغت $38^{\circ}12$ درجة وبعض خطوط واما السعال فكان كما كان فاشرت على جناحه بالاستمرار على المعالجة السابقة

ثم انه في اليوم عينه الساعة الثامنة افرنكي مساء عدت لاخبراً الحرم النوبنجي اني سايبت بمنزل ولدي بحلوان وليس باللكاندة مثل الليالي السابقة ليكون ذلك معلوماً وكذا لعيادة جناحه الفخيم فدخل الاغا ثم عاد بعد برهة وقال لي ان جناحه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولي الان الى جناحه فتوجهت الى منزل ولدي في الجهة الشرقية في حلوان وبقيت هناك تحت الطلب . وفي الساعة الرابعة تقريباً بعد نصف الليل اتاني احد الجاويشية المراسلة يدعوني الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراي امرت بالانتظار بواسطة اغا الحريم النوبنجي فمكثت مع حضرة علي بك اجزاجي باشا في اودته . فانتظرت ساعة تقريباً ولما استفهمت عن سبب استحضاري اخبرت ان صحة الجناح العالي متغيرة جداً وقيل لي انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطبيبين الدكتور كومانوس والدكتور هيس من المحروسة . وعند الساعة الخامسة افرنكي تقريباً وقيل حضور الطبيبين المذكورين امرت بالدخول لمعاينة حال الجناح العالي . فاندششت عند

روية سيدي وولي نعمتي من الحالة التي وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه في حالة تخدر زائد وضيق في التنفس وانحطاط كلي في القوى وخرار صدرية وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجة . فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذي كان مقيماً عند جنبابه في هذا الوقت وكان يعالجه بمعرفته فاخبرني انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الالم الجنبى وان هذه الحالة طرأت في الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر وانه اجرى جميع ما في جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها . فسألته عند ذلك عن حالة البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما ثقلت الحالة واشتد الامر اقتضت الحال طلبي مع الطبيين المذكورين آنفاً

وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرود مضاعفة شديدة خطرة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع اولاً في الحجامة الجافة على قاعدة الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري . وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور كومانوس بعد دخولي بنحو ثلث ساعة . ثم بحثنا عن الحالة بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اودة اخرى لاجل التروي واعطاء القرار اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وما اجرته من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة افرنكي من الليلة التي كنا فيها واخبرتهما ايضاً بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات واستعمال المسكنات التي اجراها هو من وقت طرود هذه المضاعفة الخطرة من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي مساءً . وحينئذ قررنا جميعاً على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوي خصوصاً في الجهة اليسرى كما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحالة خطيرة وتحتاج الى اجراء معالجة محولة على الصدر بالحجامة الجافة القوية بواسطة احد التمرنين في ذلك وهو الميسيو مولرو باستعمال الكافيين بصفة جرعة من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حرقاة عريضة على الجهة الخلفية اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (القنسلتو) الذي كنا فيه استعمال بيكلورور الكينين بصفة حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحرقاة على الصدر وقد كان واستنحضرت جرعة الكافيين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاثير بالحقن تحت الجلد ووضعت حرقاة عريضة على الصدر من الجهة اليسرى الخلفية

وتقرر ايضاً الاخبار رسمياً بحالة الخطر في هذا الوقت واعادة المجلس الطبي ثانياً وقت الظهر بعد احضار المسيو موللر الى حلوان واجراء الحجامة الجافة بالطريقة التي تقررتم ولازمت جنباه العالي مع سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور كومانوس السراي للتوجه الى القاهرة . وحضر المسيو موللر الساعة الحادية عشرة افرنكي تقرّباً واجرى الحجامة الجافة من امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهة اليسرى بكل قوة ودقة . وعند الظهر فقد الجناب الخديوي الوجدان تقرّباً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجاً من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولي عند الجناب العالي وفي الساعة الاولى تقرّباً بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور كومانوس والدكتور هيس وبجثنا جميعاً عن الحالة ثانية فراينا انها لم تنزل متزايدة في الخطر واتضح لنا اعراض التسمم البولي فبجثنا حينئذ بالدقة عن حالة المثانة والمجاري البولية فوجدنا ان البول مخنّبس وبوضع القساطير المرنة في قناة مجرى البول وجد ان الغدة التي امام المثانة (وهي المسماة بالبروستاتا) وارمة ورمماً زائداً ولم يمكن دخول تلك القساطير المرنة فاستحضرت قساطير فضة خصوصية واستخرجت كمية من البول الاحمر الداكن بزياة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعة الثانية ونصفاً بعد الظهر . وحينئذ اتضح لنا ان البروستاتا كانت مريضة من مدة ولم اعلم بذلك الى ذلك الوقت ولا بما كان جارياً في شأنها من المعالجة او عدمها ولا بد ان الكليتين والمثانة كانت في حالة التهاب . وفي ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اعناب دولتلو عصمتلولية النعم . ثم كشفنا عن حالة البول لنعلم هل به زلال ام لا فانضح اخيراً ان به زلالاً وعند ذلك قررنا جميعاً رفع الحرارة واستعمال الكافيين حقناً تحت الجلد وكذا الاثير والكينين والمنعشات الالكولية والمسهلات الشديدة والتلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واحداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب . وفي هذه الجلسة تقرر الحقن ببيكلورور الكينين الذي كنت قد عرضته على الجلسة السابقة . وفي الساعة الخامسة تقرّباً حضر حضرة الدكتور ويلد والدكتور امبرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكراً وذلك بامر مجلس النظار فقرروا الاستمرار على المعالجة وداومنا عليها الى آخر الوقت . ومع ذلك فلم نهد هذه العلاجات شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً

خلاصة

يتضح من تلاوة هذا التقرير . أولاً ان المغفور له مولانا الخديوي كان مصاباً بالنزلة الوافدة (الالفليزا)

ثانياً . ان هذا المرض سار سيره الاعتيادي الطبيعي من ابتداء ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنبي بعد الظهر من يوم الاربعاء في ٦ يناير سنة ٩٢ ثالثاً . ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسى باشا

رابعاً . انه في فجر يوم الخميس عند دخولي لمشاهدة الحالة المضطربة التي قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديوية شخصتها مع سعادة عيسى باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوي وقد صادق على ذلك نفس المجلس الذي اجتمع بعد ذلك بثلث ساعة تقريباً خامساً . وقت انعقاد المجلس الثاني في الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعاً انه كان هناك مرض في المجاري البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقاً من قبل بل أخفي عني

سادساً على رأيي ان المضاعفة الخطرة التي كثيراً ما تطرأ في اثناء سير مرض الالفليزا قد ساعد على اشتدادها مرض المجاري البولية والبروستاتا . انتهى

اما سعادتلو عيسى باشا حمدي فلم يقدم تقريره لمجلس النظار فاتخذ الناس امتناعه عن تقديم تقريره ذريعة الى التعنيف ووسيلة الى التنبيد كما نطق بذلك لسان الجرائد المحلية على اختلاف نزعاتها . اما نحن فلا نبدي من عند انفسنا رأياً من الآراء لا في التصويب ولا في التخطئة بل نترك ذلك الى حكمة الاطباء والواقفين على دخائل الشؤون وحقائق الامور فهم ادري منا وأولى بمثل هذا الحكم

اقوال الجرايد المصرية

﴿ جرائد عربية ﴾

قالت جريدة « المحرسة » بلسان العاجز مؤلف هذا الكتاب
وذلك بعددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

خطب جلد

ننعي الى الفضل وآله . والنبل ورجاله . والحكم ونصرائه . والحزم
وظهرائه . والجلال وذويه . والكمال وبنيه . فقد المولى الكبير . والامير
الخطير . رافع لواء الانصاف . ومبدي غيب الاعساف . صاحب الايادي
البيضاء والمآثر الغراء . سيدنا ومولانا على التحقيق

محمد باشا توفيق

أصيب - رحمة الله عليه - بداء عيآء . لم ينجع فيه دواء . ولم تنجح
في شفائه الاطباء . فتوفاه الله عند الساعة ٧ والدقيقة ١٧ من بعد ظهر
امس في مدينة حلوان . فثارت الاشجان . وسادت الاحزان . وعمت
الشكوى . وطمت البلوى . وصرنا لانرى إلا دموعاً مستبقة . وقلوباً محترقة .
وصدوراً منطبقه . وروؤوساً قلقة . فيا لله

وكيف لا تدمي العيون . وتقرح الجفون . من هذا الخطب العظيم .
والكرب العميم . وكيف لا تتمزق الضلوع . ويمتنع المجوع . من هذا
الهلول الجسيم . والبلاء المقيم . بل كيف لا نبكي بكاء الخنساء . ونجد سبيلاً

للصبر والعزاء . وقد نلَّ عرش المجد . وغار نجم السعد . وغابت شمس الرغد .
وتاه منا القصد . واستولى النكد . واستعلى الكمد . فواحسرتاه
مضى اميرنا المحبوب . مالك الرقاب والقلوب . فمضى الهنأ . وغاض
الصفاء . وأبدلت الافراح اتراحاً . وامتلات جوانب البلاد نواحاً .
واضطربت الافكار . وخشعت الابصار . وحارت العقول . وتولَّى الدهول .
وبدت سيول المهاجر . تعرب عما في السرائر والضمائر . فوالهفاه
اجل على فقيدنا المفدى يحمد البكاء . ولا ميرنا العزيز يجب الرثاء .
فقد كان لنا اباً شفوفاً . لا يدع احداً من بنيه ما لم يكن بعينه مرموقاً .
فلا عجب اذا بكيناه بكاءً مرّاً . ونثرنا عليه الدمع نثراً . بل العجب اذا
كننا لا نبكيه . والغربة اذا لا نعظم المصيبة فيه . وقد غمرنا بعدله إحساناً .
لا نرى له مدى الزمان فقداناً . واولانا من فضله بماناً . يرفع لنا في كل
يوم شاناً . نقدّم له عليه شكراناً . سواء كان في الحياة . او بعد المات .
فوارحمته

كان — يارحمه الله — سيداً مهاباً وقوراً . سنداً مقدماً غيوراً . اميراً
خطيراً جليلاً . راعياً صالحاً نبيلاً . كبير الهمة . ثابت العزيمة . عالي الحكمة .
ذا نفس ابيّة . ونية نقيّة . وطويّة نقيّة . ساجي الفهم . واسع العلم . كثير
الحلم . نبيل العزم . جزيل الخزم . فوا أسفاهُ
قد تولّى الاربيكة الخديوية — تغمدهُ الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه — في عام ١٨٧٩ فساس الرعية بالعدل والقسطاس وأضاء في
سبيل تقدمهم كل نبراس . فتدرّجوا في مدارج النقدم العصري ورقوا في

حراقي الترقى الادبي والمادي اذ اكثر بينهم عدد المدارس وكان له الساعد
 الاول في رفع منارها وتعظيم اثارها . واعننى اعناءً زائداً بتحسين حال
 الرعية فزال عنهم كثيراً من الاحمال الثقيلة التي كانت ملقاةً على عوانقهم
 كإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وغير ذلك من انواع الاصلاح
 وضروب التحسين فبلغت مصر في ايامه السعيدة مبلغاً من التقدم يسرُّ
 احبائها ويسىء اعداءها وذاق المصريون حلاوة حكم اميرهم وعلما بمقاصده
 النبيلة نحوهم فاقفوا قلوبهم على حبه وعقدوا نواياهم على ولائه وظلوا بفضل
 معترفين ومن بحر عدله مغترفين الى ان فاجأهم خبر وفاته وأقول بدر
 حياته فكبر عليهم المصائب وعظم الامر واشتد الكرب وقامت قيامة
 النياحة وكان الهول هولاً صير سواد الرؤوس بيضاً وبياض الوجوه سوداً
 وهون المصائب وشيب الذوائب

وقد كانت صحته اخذةً باسباب التحسين لغاية يوم الثلاثاء حيث
 انتكس الداء وعزَّ الشفاء فلم تدفع الاطباء مقدوراً ولم يحوا ما كان من
 القضاء مسطوراً فقضي الامر ونفذ سهم الغدر فبات ماسوفاً عليه في الوقت
 والمكان السابق ذكرها آنفاً وكان ما كان وما هو كائنٌ الآن من ثورة
 الاحزان وهيجان الاشجان

وعند الساعة ١٠ من مساء امس اجتمع النظار وقرروا ارسال نعيه
 بالتغراف الى جلالة مولانا السلطان الاعظم والى سمو والده اسماعيل باشا
 الخديوي السابق في الاستانة العلية والى نجليه الكرمين البرنس عباس باشا
 والبرنس محمد علي بك في فيمناً

وفي صباح هذا اليوم كان الخبر المشؤم قد ملأ جوانب العاصمة
وسائر بلاد القطر المصري انتشاراً فاقفل التجار مخازنهم وامتنعت الناس
جميعاً عن الاشغال لا في المحلات العمومية ولا الخصوصية . وغصت الطرُق
والشوارع العمومية بمجاهير الناس يتوافدون من كل جانب
وبعد ظهر هذا اليوم بقليل جيء بنعش الفقيد المفدى على قطار خاص
من مدينة حلوان الى سراي عابدين بكل تعظيم وتكريم وكانت جميع
الشوارع التي مرَّ فيها النعش خاصة بالعدد الكثير يهمني من عبوئهم الدمع
الغزير

وعند الساعة ٢ بعد الظهر سير بالجنازة على الترتيب الذي اقرَّ عليه
مجلس النظار وهو

- ١ الكفارة ٢ الجيش ٣ ارباب الاشرار ٤ الفقهاء ٥
- تلامذة المكاتب الاهلية ٦ الامراء الاوريون والاهالي ٧ موظفو
- الحكومة العظام ٨ قضاة المجالس المختنطة والاهلية ٩ مديرو صندوق
- الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين ١٠ الرؤساء الروحانيون
- ١١ القناصل الجنرالية ١٢ النظار ١٣ برنسات العائلة الخديوية
- ١٤ منلا افندي مصر وشيخ الجامع الازهر والمفتي والعلماء ١٥ حملة
- القائم والمباخر ١٦ اولاد الكتاب والمنشدون وحملة المصاحف ١٧
- النعش ١٨ اورطة بيادة

وكان يحيط بالجنازة من الجانبين البوليس والجيش وكان الاحتفال

بكساوي التشرية

وكان المسير بالجنازة من سراي عابدين عند الساعة ٢ بعد الظهر
كما تقدم الذكر الى شارع عبد العزيز الى شارع العتبه الخضراء الى الموسكي
الى السكة الجديدة الى العفيفي على النمط السابق الايتان على ذكره
وكانت الاقوام متزاحمة والاقدام متراكمة والطرق والشوارع غاصة
بالروائح والغوادي وفي القلوب جمرات من الحزن لا تطفئها عبرات المهاجر.
وعلى الوجوه علامم الاسف لا تخفى على عيون النواظر. والكل يتنفس
الصعداء ولا يجد سبيلاً للصبر والعزاء

وكيف نلتمس على هذا الخطب الجبال صبراً جميلاً. وعزاءً طويلاً.
وهو الامير الذي لم يدع شاردة من المراحم الا ادناها. ولم يترك غادرة من
المسكارم الا احصاها. فالان يحق للعيون ان تدمع. وللقلوب ان تفرج.
وللابصار ان تخشع. اسفاً على اُفول بدر الكمال ولهفاً على ذبول زهر الجلال
وحزناً على غروب شمس الافصال

ونحن اليوم بين قلب حزين ودمع سخين لانجد في التأبين غير
العبارات بدل العبارات ولا نرى في التعزية غير البكاء بدل الرثاء. كيف
لا وكلما قبضنا على القرطاس كادت ان تحرق حرارة الانفاس وكلما تحركت
عوامل البنان سكنته فواعل الاحزان فلم نر بداً من الاقتصار انقياداً
لحكم الاضطرار تاركين الاستيفاء الى حيمته

ونختم المقال في هذا المجال بالتضرع والابتهال الى الكريم المتعال ان
يهي على الفقيد المفدى غيوث الرحمة والرضوان وسحاب الاجر والغفران
وان يحسن اليه في مماته كما احسن الينا في حياته

ونتقدّم بعد ذلك برفع مواجب التعزية على أكفّ الخضوع والخشوع الى مقام حضرة ربة الخدر والصيانة وعقيلة المجد والرصانة الحرم المصون والى مقام صاحبي السمو والفضامة النجلمين الكريمين وسائر العائلة الخديوية الفخيمة سائلين الله عزّ وجلّ أن يلهمهم نعمة الصبر ويعظّم لهم بفقدِهِ ضريداً لاجر

وقالت جريدة «الاهرام» بعددها الصادر بتاريخ ٨ يناير

سبحان الحيّ الباقى

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفص ماؤها عذرُ
 طلع على مصر صباح اليوم بما اظلم ضحاها وودّ الناس معه لو طال ليالها ولمندد جاها
 ينعي الى رجالها خطب فقيده تقومت لمنعاه الاضالع . وفقد عظيم
 ارتجت لوقعه القلوب واستمكت لمنعاه المسامع . فقامت تندب بفقد اميرها
 الكريم على توفيقها المحبوب . وتبكي على عزيزها العظيم بما استنزف شؤون
 المدامع واستدر حبات القلوب . وكيف لا يبكي الوطن على من كان له
 اباً شفوفاً . بل كيف لا تسفح عين العدالة والمكارم على من كان لها خدناً
 ورفيقاً . بل كيف لا يندبه وطن ساوى بعدله بين جميع سكانه . حتى ذهب
 كريماً مندوباً ينشده الحال بلسانه

فكنت لناشئهم اباً ولكلهم اخاً ولذي التقويس والكبرة ابنا
 فانتبك عليك البلاد ياتوفيقها عدد انعامك وعدلك . ولتنتخب عليك
 قلوب ابنائها بمقدار ما خزنت فيها من حبك وفضلك . فانها لو بكتك بما لك

في نفوسها من الفضل والمكارم . اذن مارأينا مقلة الا وهي دامعة ولا
 مدمعاً الا وهو ساجم . فعليك رحمة ربك من ذاهب ذهب الاكباد على
 آثاره . وفقيد فقدنا الصبر من بعده فحل محله شديد تذكاره . وكريم تولت
 المكرمات لما مات . وواعظ مرشدهدي الناس في الحياة حتى هدام في
 المات . فأئى آثار فضلك لا يندبون بعدك . وانت لم يطلبوا منك محمداً وعدلاً
 الا وجدوها عندك . بل اي فضائلك ينساها الناس . وقد كنت لهم اباً رحيماً
 كما انت ابو العباس . أمحاسن فضلك . ام ماثر عدلك . ام فيض مراحمك . ام
 غزارة مكارمك . ام حسن اخلاقك . ام كرم اعراقك

اي الفضائل منك نندب فقدها يا ابن المكارم يا ابا العباس
 فلقد حويت من المحاسن مثلها جمعت جميع الناس لفظة ناس

فقل لمصر الان ان ترثيك بعد مدائحها . ولشعراءها ان تجود في تأيينك
 ان كنت ابقيت لغير الحزن مجالاً في قرائحها . وللاقلام ان تبكيك بدمع
 محابرها . وللكتاب ان تنفجع عليك بما يسود وجوه دفاترها . فلقد طالما بيضتها
 بمحاسن اعمالك ومعاليك . فصار يحق لها ان تلبس اثواب الحداد من خط
 مراثيك . فانك الراحل الذي لم يجعل مظايه غير القلوب . والمودع الذي
 لم يترك للناس زاداً غير اكباد ملتبهة ودمع مصبوب . فنحن نودعك بما ابقى
 فقدك في نفوسنا ان كان فيها بقية . ولا نزال نذكر رزيتنا فيك مع امثالها
 ان كان يوجد مثلها رزية رحمتك الله رحمة واسعة عداد حسناتك واجمل
 اجرک وآجر البلاد فيك بعدد مبراتك وخيراتك . فانك الفقيد الكريم في
 حالي فقدك ووجودك ويومي حياتك ومماتك

ثم نتقدم بعدك بالعزاء الى صاحبة الطهر والعفاف والنجلين الكريين
 اللذين يعز علينا ان نعزيهما بك بعد ان كنا ننهنك ببدريةما الكاملين .
 ولكن مثل بينك الكريمن من حمل المصائب . ومثل آلك المصون من عودته
 على التقاء الخطوب واستقبال النوائب . فاناً عهدنا الصبر على قدر قلب
 الثاكل . كما عهدنا الاجر فيه على قدر انفقيد الراحل . فايها اعنبرنا فهم
 اصحاب الصبر الكريمن . والى ايها ذهبنا فانك الفقيد الراحل العظيم . نسال
 الله ان يعوضهم وايانا جميل الصبر . وان يكتب لك بما تقدم من عدلك
 مزيد الاجر . فانك لم تخل قلباً من المسرة في حياتك . ولم تحزن نفساً
 قط الا في ممتاك

ومن يحزن الناس فقدانه يسر ملائك دار النعيم

هذا ما سمحت به بادرة الحزن واجازته على القلم وقع المصاب وهول
 الفجاءة ووسعه مقام الجريدة وضيق الوقت والصدر منها اضيق والقلب
 اصغر واحرج وسنأتي غداً على ترجمة سموه الكريمن مع بيان الاحنفال
 بمشهده العظيم اما اخبار مرضه واعنلاله فمنشورة في صدر المحلينة من عدد
 هذا اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يادهر بع رتب المعالي بعده بيع السباح ربحت ام لم تربع
 قدم واخر من تشاء فانه مات الذي قد كنت منه تستحي

وقالت ايضاً في (قسم الحوادث المحلينة)

لقد ادركت فينا المنايا بثارها وحلت بخطب وهمه ليس يرفع
 قد دهانا المصاب فجاءة واغنياً فانه لم يمر على اعنلال الامير الابضعة

ايام ولم يكن في الحسبان ان تنور العلة ولا ترحم حتى اذا كان الامس اخذت الاسلاك البرقية تنقل اليها شدة وطأة الداء ولم تأت الساعة الثامنة من المساء حتى وردت الانباء البرقية تترى تشير الى هذا الخطب الذي صدع الاكباد والافئدة فتوافد الناس جماهير الى دار المحافظة يستفهمون ولا سيما القناصل والاعيان ولم يكن عند سعادة المحافظ خبر رسمي ولكن وفرة ورود الانباء اكذت الحادث فابطل اصحاب المراقص مراقصهم وارباب الافراح افراحهم وامست الاسكندرية في الليل الفات كالسفينة تلتطمها الامواج ولا بدع

وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلتطم

ثم وردت الانباء البرقية الرسمية بحلول المصاب فانقضى الليل والحزن شامل والكدر عام

وصباح اليوم لبس الثغر الاسكندري لباس الحداد فنكست فيه الاعلام واقفلت دوائر الحكومة والبنوك والبورصات والمحلات التجارية وبرحه في الصباح الى العاصمة كل وجهائه بين وطنيين واجانب وفي مقدمتهم سعادة محافظ الثغر وحضرات حكمدار البوليس ومدير الجمارك ورئيس المواني والمنابر ورئيسا مجلس الاستئناف المختلط والمحكمة الاهلية وجميع رؤساء الاقلام الاميرية وموظفو الحكومة وكلهم بلباس الحزن والحداد اسفاً على الامير الذي قضى فزعزعت اركان البلاد ورن سهم الاسف والغم على فقده في كل فواد اما دوائر الحكومة وجميع اقلامها ومصالحها فستبقى مقفلة مدة ثلاثة ايام متوالية

ولد رحمة الله عليه في ١٠ رجب الفرد سنة ١٢٦٩ وتولى الاريكة
الخدوية في ٢٦ شهر جوينو سنة ١٨٧٩ وتوفي رحمه الله في ٧ شهر يناير سنة
١٨٩٢ الموافق ٧ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

وقالت جريدة (المقطم) بعدها الصادر بالتاريخ عينه

الخطب العظيم والمصاب الجسم

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفيض ماؤها عذراً
استحكّم الداء وعزّ الشفاء ونفذ القضاء فصبراً جميلاً . امير البلاد الذي
اوردها موارد الخير والهناء ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في
القلوب فلولا . امير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة امضى من السيف
وانفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جميلاً . واستعان عليه بالرأي
السديد والعزم الوطيد حتى انتفى طرف الزمان كليلاً . امير رفع راية
العدل ونشر رواق الأمن فاضحت حزون الحادثات سهولاً . امير ملك
القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بانسه وفواضله فكيف جمته تلقاه حبلاً
بالندی موصولاً . وما صفت له الايام وسالته الليالي جعل همه ترقية شأن
رعيته ورفع مقامها بين ممالك الارض فرفع عنها احمالاً كانت تنوء تحتها
وسار بها في طريق العمران شوطاً طويلاً . وفيما الآمال معلقة عليه والنفوس
مطمئنة بان ما اولها من نعمه انما هو مقدمة لخيرات تتوالى ونعم تتزايد
دنت المنية وحمّ القضاء وجفّ القلم فصبراً جميلاً

وقد كانت صحة الامير العظيم والفقيد الكريم آخذة في التحسن

يوم الاثنين ثم انتكس عليه الداء يوم الثلاثاء واشتد في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء فاصابته غيبوبة وبقي على هذه الحال الي ان قبضه الله اليه في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين (الصواب الساعة ٧ والدقيقة ١٧) مساء امس وكان بجانب سريره الحرم والاطباء ودولتو البرنس حسين باشا وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وارسل نعيه بالبرق الي جلالة مولانا السلطان والى جناب والده الخديوي السابق والى سمو البرنسين الكريمين واستدعاها الي العاصمة واقراً على الطريقة الواجبة الاتباع في سير الجنازه

ولم يمض الا القليل على وفاته الي رحمة ربه حتى انتشر منعاه في العاصمة وسائر مدن القطر المصري فكان لذلك رنة اسفٍ واسى خضرت القلوب قبل الصدور وعمّ الحزن كبار البلاد وصغارها فالاعيان هرعوا من سائر اطراف القطر اى العاصمة والتجار ابطلوا تجارتهم والباعة اقفلوا حوانيتهم وحاناتهم والمرايح اُبطلت والافراح بدلت بالاتراح . وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات والوفاء حتى اذا جاء القطر المخصوص ظهر اليوم بقل الفقيده الكريم ضاقت الارض بالجواهر وسارت الجنازة كذلك من سراي عابدين على الترتيب الذي قرره مجلس النظار

(ثم ذكرت الجريدة ترجمة الفقيده - طيب الله ثراه - فضر بنا صمغاً عن

اثباتها هنا اكتفاءً بما سنشره من تفصيلاتها في بابها)

وقالت جريدة (النيل) بالتاريخ ذاته

سبحان المحي الذي لا يموت

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
سمو ولي نعمتنا البر الرحيم بنا المشفق علينا خديونا المعظم بالامس
محمد توفيق الاول هو اليوم الخديوي المرحوم . هو اليوم الفقيد العزيز .
هو اليوم ساكن الجنان افتخار رضوان عليه الرحمة والرضوان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

قد مات توفيقنا والدائم الله	فليهرق الدمع ولتستمتع الآه
مات الخديو الرحيم البر فظرته	قدسية ملكيات سجاياه
قضى فياحسرة الملك العظيم له	ومات فلتندب العلياء علياه
فازت بطلعته الأخرى ويأسفاً	اضحت تعزي به من بعد دنياه

اي وربك ان خديونا العزيز . امير مصر المحبوب توفيق الاول قد
فارق الدنيا مأسوفاً عليه بقلوب الامة مبكي الشائل بدموع الوطن
انتقل الى جوار مولاه طيب الله ثراه واكرم في الفردوس مثواه
فترك القلوب تسامي الجيوب في الانشقاق وودع العيون المندفقة تجاري
المهج المحترقة فالتقى النهران دم يراق ودمع مهراق وحق لهول هذا اليوم
وناهيك به يوم الفراق

بكيينا خديونا العزيز وانما بكي كل مصري اميراً ووالداً

ولو ان في الاقدار ما يبلغ المنى تمنى بنوها ان يكونوا له الفدا
يعز على الاقلام التي كانت تستمد الخير من آثار حكمته ان تبلي
بصب دموع المداد يوم رحلته رحيل مدهش . وسفر بعيد . واوب غير
منتظر الى يوم موعود

رسم وداع لكن الى الابد . موكب حافل لكنه مأتم سيار . وحزن
قهار . وقلوب في نار . وعقول في ابتهار . ودهشة محرقة . وموقف عظيم .
الوداع الوداع ايها المولي النعم البر بالامة . الرحيم بالملة المشفق بالكل .
الذي لا تشكو منه الا يوم هذا الفراق الاليم

فالوداع الوداع . يا من سهر ليليه لتنام الرعية في مهد امانه . واجهد
ايامه ليرغد عيش الامة تحت ظلال فضله واحسانه . لقد قضيت عمرك
العزيز وحياتك الشريفة واوقاتك الناضرة وشببتك الوضاء في توخي الصوالح
الوطنية والمصالح الجديه والمنافع العمومية . لم تلهك الدنيا بزهرتها ولم تلتفتك
جلالة الملك عن التماس رضاء الخالق بالاحسان الى الخلائق فلم يسوءهم
منك الا حزنهم عليك وبعذك عنهم وهم في حاجة اليك

الوداع . الوداع . يا من لم تر من حكمه غير الحكمة ولا من سيرته
غير الرحمة فكنت القريب من الضعيف الرفيق بالبائس . والعافي عن
المسيء . المتفضل على المحسن . المعزز لابناء الوطن . المحب لخير البلاد
المعين على السراء والضراء فلنعم سيرتك الجميلة وسريرتك الظاهرة واخلاقك
الكريمة ونفسك الراضية ووجهتك المرضية شيم يفنى الزمان وتبقى وثناء تبلي
الليالي ويتلى . ومحاسن كلها ذكرناها بكينائها . وفواضل كلها تأثرناها تاثرنا

بها . فعليك الرحمة والرضوان وغاية الحديث في عالم الامكان كان وسبحان من يبقى وكل شيء فان

نودعك يا خديونيا العزيز بقلوب واجفة وعيون واكفة وافكار مضطربة مضطربة واذهان مستوحشة مندهشة ونسال الله العظيم ان يجعل لك الفردوس مقراً والنعم المقيم مقاماً والرضاء الالهي قريناً انه هو الرؤف الرحيم ونسال الله وهو خير المسؤولين ان يعوض علينا معشر المصريين ببقاء سمو خديونيا الاعظم الجديد . فيديم حياته ويعزز نصره ويجعله خلفاً كريماً لسلف كريم وان يديم بقاء العائلة الشريفة الخديوية واركانها سادتنا الفخام وان يثيبهم الاجر الجزيل والعمر الطويل

لقد كانت الامال العمومية قريرة العين بصحة سمو المرحوم ساكن الجنان الخديوي المعظم وكانت القلوب مطمئنة بسن شيبته واعندال قواه البدنية .

وكانت مقاصد الاوطان مرتبطة بطول حياة هذا الامير الرحيم المحبوب لكن فاجاتها الاقدار الغيبية بمصاب غير منتظر

كانت مبادئ انحراف صحة سموه مبادئ عادية لا يخشى منها الخطر ولكن اشتد المرض معه في يوم الثلاثاء حتى ان اغلب الناس كان ينتظر خروجه وتشريف ركابه الجليل الى مصر ولكن لم تسمع شدة المرض يوم الثلاثاء بمقابلة حضرات النظار الكرام الذين تشرفوا لاجل الزيارة

ثم تنازلت درجة الحرارة في صباح الاربعاء الى ٣٧ ونصف فقويت آمال الشفاء وكان يردد البعض بان حالة الضعف في قوة فرما تطول الامد

والذي كان يوء كد كون المرض غير مرهوب الجانب انه لم يهتم به حتى
لم تعقد جمعية طبية الا في الايام الاخيره

وفي اواخر يوم الاربعاء اشتدت الحرارة وثقل المرض فبلغت الحرارة
بالذات النخيمة الى واحد واربعين ثم الى اثنين واربعين ودام الخطر فاجتهد
الاطباء في تنزيل هذه الحرارة بالمعالجات الا ان سبق القدر غلب عدل
التدبير ولا محيض

وفي الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بعد ظهر الخميس سادس جمادى الاولى
انتقل الى رحمة الله تعالى وكان حاضر وقت الوفاة حضرة دولتو البرنس
حسين كامل باشا الافخم الذي شرف الى حلوان لملازمة سمو اخيه الكريم
وفي الساعة السابعة ونصف بلغ الخبر خارج السراي الخديوي وارسلت
التلغرافات بالنعي العمومي فقام الناس مهطعين في حيرة عظمية مقنعي رؤسهم
من هول ذلك الصارع الاعظم

وما لبث الخبر الجمري الاثر حتى انتشر يرمي القلوب من حميم هذه
الحسرات بالشرر فاغلقت المحلات العمومية والدكاكين والقهاوي الوطنية
والاجنبية والتياترو والاعجب ان الحزن كان طبيعياً فقد اندفعت الاعيان
تجري في الشوارع وامسى الناس حيارى من عظم ما دهاهم من هذا
المصاب الفجائي الجسيم

وعجب العقول واندهالها من مبدأ النزلة الوافدة بنتج تسم البول
ويؤدي الى درجة هذا الخطر وكم في الغيب من عجب عجيب
وعلى اثر شيوع هذا الخبر اندفع الناس يهرعون الى حلوان فامتلات

القطارات بهم على اختلاف الطبقات وتباين الدرجات . وما زال الناس لا نوم فيقرون ولا سهر يطيب وصبح المصاب ينتظر بانشقاق فجر القلوب وفي الساعة العاشرة انعقد مجلس النظار الكرام وعرض عن الكيفية لجلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين كما قدم كذلك هذا النبي الى سمو حضرة الخديوي السابق والده الفخيم والى سمو ولي العهد وشقيقه ودعيا للحضور حالاً . وظن الناس ان النعش الكريم يقوم من حلوان ليلاً فباتوا بلبلة المصبور . واهتم بالاستعدادات اللازمة في سراي عابدين العامة الى الصباح وما اشرفت الشمس الا وميدان عابدين وما والاها من الشوارع قد غص بالالوف المؤلفة من الوطنيين والاجانب يعلمهم علائم الاحزان والاسف ونواح النائح من كل النواحي يشيب الرؤوس ويفتت الاكباد ولو كانت من صلد الجهاد فحشروا خشعاً لا يدرون وحسراً لا يعرفون كيف يلتمس استرداد هذا الوجود الشريف الذي كان من اجل النعم لكن كل نعيم يزول . ثم توافد اعظم الاكابر وافاخم الرجال الى محطة باب اللوق ينتظرون قدوم الجسد الشريف من حلوان وفي الساعة سبعة من يوم الجمعة وصل القطار المخصوص فتلقاه حضرة دولتو احمد مختار باشا وكان قد قدم بقطار مخصوص من الصعيد بناءً على التلغراف الذي ورد اليه وحضرة دولتو رياض باشا وكان قد قدم من الاسكندرية مع حضرات النظار الكرام فابتدأ المشهد من محطة باب اللوق الى شارع الشيخ ريحان ثم الى سراي عابدين والناس من طرفي الاي الجنازة في بكاء ونحيب

ولما وصل الى عابدين أُدخل النعش من المشريفات ووضع في
السالون برهة من زمان قليل ثم ترتبت طبقات المشاة في المشهد لهذا اليوم
المشهود ثم خرج من باب اسلامك الخصوصي وسارت الجنازة بين
صفيين من الجنود على الترتيب الآتي - فسار من عابدين الى شارع
عبد العزيز ثم الى العتبة الخضراء فسراي المحكمة المختلطة فالموسكى فالسكة
الجديدة فشارع سيدنا الحسين وبعد اداء الصلاة الى جهة العففي واكرم
بكرامة الدفن في الضريح المخصوص وتم الدفن في الساعة الحادية عشرة
عربية تقرب من اربعة ونصف افرنجيه .

وكان المشهد على هذا النسق يتقدم الكل ابل الكفارة ثم الجيش ثم
ارباب الاشائر ومشائخ الطرق ثم الجيش ايضاً ثم حملة القرآن ثم تلامذة
المكاتب الاهلية ثم عدة من اعيان الاجانب وبعض ماموري المحاكم المختلطة
والمحامون امام المحاكم المختلطة بلابسم الرسمية ثم اعضاء صندوق الدين
والدومين والدائرة السنية والسكة الحديد ثم الرؤساء الروحانيون فالقناصل
الجزالية ثم حضرة دولتلو البرنس حسين باشا وحضرة دولتلو الغازي مخنار
باشا وحضرة دولتلو رياض باشا وحضرة دولتلو نوبار باشا وحضرة دولتلو
البرنس ابرهيم باشا فهمي وحضرة دولتلو ابرهيم باشا رشدي وحضرة عطوفتلو
مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الكرام وحضرات النظار وسعادتلو علي
مبارك باشا وسعادتلو البرنس داوود باشا والاصهار الكرام سعادتلو احمد فوءاد
باشا وسعادتلو محمد راتب باشا وغير اولئك من رجال الحكومة واكابر المامورين
ثم حضرة سماحتلو جمال الدين افندي قاضي قضاة الديار المصرية

وفضيلتلو الشيخ العباسي المفتي ونجده وفضيلتلو الشيخ الانبائي شيخ الجامع
الازهر وكثير من العلماء الاعلام

ثم حضرات المديرين وقضاة المحاكم الاهلية وموظفو النظارات ثم الاعيان
والتجار . ثم رجال المعية السنية اما حضرة عظوفتملو ثابت باشا وسعادة
المحافظ ابراهيم باشا رشدي وحضرة سعادتلر عثمان رأفت باشا وشريفاتي
اول حضرة سعادتلوزكي باشا فلم يكن لهم محل معين لانهم كانوا مشتغلين
بملاحظة رسم الجنازة

ثم الجاوشيه وبايديهم القمام والمباخر ثم اولاد المكاتب والمنشدون
ثم النعش العزيز يحيط به رجال البوليس وهو محمول على اعناق
الرجال من العساكر البحرية وغيرهم

وكان على النعش الطربوش والسيف والنيشان العثماني المرصع ونيشان
الامتياز ومداليته و ليس على النعش شيء من وسامات اجنبية ثم يتلو
النعش اورطة عسكرة بياده منكسي السلاح ثم عربات الحرم وسائر العربات
وكان المشهد بين صفتين من العساكر البيادة المصرية من سراي
عابدين الى قريب من قره غول الموسكي ثم العساكر الانكليزية منكسي
السلاح ايضاً ذلك الى آخر السكة الجديدة ثم العساكر المصرية الى ضريح
السيد الحسين رضى الله عنه ومنه الى العفيفي والى المدفن

وكانت الدكاكين عموماً مغلقة والبيوت التي في شارع الموسكي
مرفوع عليها علائم الحزن وكان في المشهد اربع رايات اجنبية مرفوع عليها
علائم الحزن

ولما وصل النعش الى اخر الموسيقى سبقه حضرة عطوفتلو مصطفى فهمي باشا وسعادة زكي باشا الى محل الضريح لملاحظة الاهتمام اللازم وعاد القناصل لما وصل المشهد الحسيني (الخ)

وقالت جريدة « الحقوق » بتاريخ ٩ يناير

خطب جليل

لقد صُعِقَتْ صباح الجمعة ثامن جمادى الثانيه سنة ١٣٠٩ (٨ يناير سنة ١٨٩٢) اذان المصريين بل اذان اكثر المعمورة بانتقال صاحب السمو الامير المحبوب توفيق الاول خديوي مصر المعظم من هذه الحياة الفانية الى دار البقا عقب مرض اقتضيه في ايام قليلة وهو في زهو الحياه قبل ان يكمل الاربعين سنة من عمره والاثنتي عشرة من ولايته فان جنابه ولد في رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وتولى الاريكة الخديوية سابع شهر رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ وقد اخذ اليأس والاسى على هذا المصاب العميم من قلوب الجميع كل ماخذ فلم تبق عين غير باكية ولا قلب غير متدفق حزناً ويحس لمصر ان تبكيه وتندب فقده كماير واب كان اهتمامه مدة حياته قبل وبعد ان تولى هذه الخديوية صالح المصريين وترقية احوالهم ونشر العدل والمعارف فيما بينهم ولا سيما بعد ان جلس على الاريكة الخديوية واتاه التقليد من جانب الخلافة العظمى في ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩ وقد كابد في مدة ولايته ما لا يكابد بتحملة بشر ولبث ثابت الجنان

معتصماً بعناية ربه غير مبالٍ بما كان يثيره عليه اعداء السلام من المكائد والشورور . وقد ايد مدة خديويته مبادي العدالة الصادقة وخاض اهوال المقاومة بكل ثبات جاعلاً وجهته الانتصار للحق والسلام وتوطيد مبادي الراحة والنجاح فانجاه ربه رحمه اعظم رحمه من كل ذلك وعاد المشار اليه بالبنان في كل ما يجعل الامراء محبوبين ولما نشر السلام ازاره في هذه الخديوية كان جل اهتمامه في انشاء المدارس في سائر انحاء القطر ونشر مبادي العدل فيه وهو الذي انشاء المحاكم الاهلية واعلى كلمة العدل بين الاهالي ولم تر مصر اميراً قبله كان اغير عليها منه وقد ترك من المآثر والاثار الحميدة ما لا يسعنا ذكره فهو من واجبات التوازيح المهمة

وكان رحمه الله ذا سيرة حميدة ونقوى شهيرة كبيراً في اعماله متضعاً في خصاله شيخاً في حكمته طفلاً في طهارته

فليبكه القدر ان لم يبكه القدرُ
 باعين دمعها الادماء لا العبرُ
 توفيق مصر مضي يا مصر فاتحي
 فكل حلم وعدل بعده خبز

هذا هو الامير الذي رفع كلمتك وزين مجالسك بالعدل واحيي انار مجدك القديم ولو وهبه الله من العمر اكثر لأوسعك مجداً وجعلك غرةً في جبين الدهر ولكن الاقدار قد ظلمتك وقادت اميرك وحميك من هذه الديار الفانية لينال اجره مضاعفاً عند ربه ولا ريب انه سينال الثواب الاعظم فنسأله تعالى ان يتغمده بالرحمة والرضوان ويمطر على اسرته الكريمة الحميدة غيث التسليم والسلوان فانه كريم مجيب

واذ بلغ هذا الخبر الصاعق اذان مصر نقاتروا من كل جهة يندبون

اميرهم وكانت وفاة جنابه العالي مساء الخميس في حلوان فجيء به الى سراي عابدين العامة واجتمع الناس من كل درجة ورتبة اهالي ونزلاء يودعون اميرنا الوداع الاخير وقلوبهم واعينهم تقطر دماً على فراقه وسارت الجنائز الساعة ٢ بعد الظهر يتقدمها الامراء والوزراء والعلماء محفوفة بذوي الوجاهة من كل درجة وبلقيف الشعب وحولها العساكر المصرية وجيش الاحتلال وكان مشهداً لم ير مثله مشهوداً بالعظمة والجلال من جهة وبتنهيدات الاسف والاسى والاعوال من جهة اخرى فسبحان من له وحده البقاء ولمعتبر بوفاة توفيق الاول بطلان الامور الدنيوية فان كل من عليها فان ولا يبقى الاوجه ربك ذو الجلال والاكرام
ما جرى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

وقالت جريدة المؤيد بتاريخ ٩ يناير

الخطب المدلهم

هي الدار ما الآمال الافجائع عليها وما اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
يا لله اي خطب نزل واي مصاب حل واي صاعقة صعقت القلوب
واي حادثة شققت لها الجيوب بل ما شأننا وقارعة الخطوب قد اندكت
لها جوانب الجنان وفاجعة القلوب قد تولت على خاطر كل انسان
وخارت القوى وحارت النهى ووهى العزم وخان المجدل فان الله وانا اليه

راجعون . نعم آمنا بقول القائل

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

واي نعيم بعد نزول هذا الخطب المدمم الذي قضى على كل جارحة بالثكل فلا عجب ان ناحت الثاكلات واوحت الى المهاجر كيف تجود بالعبوات فان الله وانا اليه راجعون

يا لله بماذا نسمي الداهية الدهاء والمصيبة العظمى التي فاجأتنا بها حوادث الايام فقضت بالياس على الانام وعلى العبرات بالانسكاب وعلى المهج بالانين وعلى الاحداق بالرنين (والرنين كما قيل في المثل استراحة المنكوب) . ولكن اين الاستراحة وقد اغتالها ايدي الحوادث فلتذرف المآقي بلا راحة ذائب الجوانح

فلقد انى لك ان تودع خلة رثت وكان حبالها اراما

كذلك تكون في آمالك ياطالب الراحة في هذه الحياة الدنيا وموضوع سعادتها قد تولى

هل تستطيع النادات الى العلا نقول يفدى الملك بعد الذي خلا وفي نعينها نعي الملوك باسهم ودون الذي تمنعه كم حادث جلا

فيامصيبة الملك والدين والدنيا بعد ان قضى توفيق امير البلاد

المحبيب نعمة وعاجله المنون فان الله وانا اليه راجعون

(وبعد ذلك استرسلت الجريدة المذكورة في الكلام على مرض الفقيد المغفور

له ثم ذكرت لمعاً من ترجمته ثم عدت مآثره الخالدة ثم شرحت ما كان من

الاحفال بجزائه وغير ذلك مما هو مستوفي في كتابنا هذا)

وقالت جريدة (الوطن) بتاريخ ٨ يناير

يحق لنا ولغيرنا ان نبكي مصر واهلها ونندب سوء حظها ونرتي لمصيرها وما لها وسوء مطالعها واهلها على النزلة الهائلة والفجيرة الفظيعة وعلى مصابها الذي زلزل الارض وهدم اللطف المحض وترك النفوس موهمة والعقول مدلهة حتى ارتاعت الامة وانبسظت الظلمة واضطربت الملة والذمة وعمت الاحزان المدلهمة ولحقت العموم الغمة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد فانه في يوم الخميس الساعة الثانية مساءً عربي نادى ملك الملوك وسلطان السلاطين اميرنا المحبوب الفخيم خديوينا محمد باشا توفيق الى عليين فاجاب دعاءه ولبى نداءه وفارق دنياه وانتقل الى دار رضوانه ومحل غفرانه وترك دار الزوال والبولار ودخل منعماً مبعجلاً الى دار القرار فكان هذا اليوم عندة رحمه الله يوم هناء وفرح وعند عموم المصريين بل الاورباويين يوم عناء وترح بل اذا قلنا ان الارض اصبحت راجفة والشمس كاسفة وعاد النهار اسود والعيش انكد وشاب الوليد وذاب الحديد وانه كادت ان تنقبض الالسن على هذا الحزن الفادح وتخرس وثقتصر الايدي عن التعزية بهذا الرزء الفادح وتيبس لما بالغنا في شيء من ذلك فالملوك لهم قادح ولهم مادح بخلاف هذا الملك السعيد الذي كان يثمنى كل مصري ان يرزقه العمر المديد بل يكاد ان يفديه بنفسه وولده فلذة كبده فاجمع الجميع على مدح خلاله وجميل فعاله فاحسن رحمه الله على ذات اعدائه وحملهم على التعلق به بما غرسه من الاحسان والسخاء والامتنان وكان رحمه الله من صغره

مجبولاً على محبة الحرية والرفق بالرعية وايراد الاهالي موارد العدل وغرس
 الفضل الجزل ولما تولى الحكومة المصرية وجد الجور ضارباً اطنا به فزال
 كل جور وعسف والنهي كل ضريبة فادحة وكل مظلمة ضايقت المصريين
 وكان اول استيلائه على الخديوية المصرية بشائر خير وخير بشائر على
 جميع المصريين واهل المدن والارياف اما من جهة اهل المدن فصار
 الانسان آمناً على ماله وعياله وخول لكل انسان القدر الوافي والحظ
 الكافي من الحرية فبعد ان كانت العيون والجواسيس منبثة في جميع
 انحاء البلاد قل جمعهم وكسر جيشهم وكسدت سوقهم وصار لا يمكن حبس
 اي انسان كان بدون سبب من الاسباب فخرج الاهالي من البلاد خروج
 السيف من الجلاء وبروز الجواهر من الظلماء والفيت العترة المرهقة
 والضرائب المرهقة وانتقل جميع المصريين من الظلمات الى النور وخال
 لهم انهم في منام او في اضغاث احلام فلم يصدقوا ما آوا اليه ونشأ عن
 هذا الحال ان بذل كل انسان انظاره في الاخذ والتجارة والصناعة
 والزراعة ونمت ثروتهم في وقت قريب وتحسنت اراضيهم تحسناً يبهرا العقول
 ويكاد ان يخرج عن المعقول وارتفعت القراطيس المالية ارتفاعاً عظيماً
 دلالة على ثقة اوربا بمهارته وامانه ودعته وعدائته وحرر قناصل الدول
 ووكلاؤها التقارير الدالة على تقدم مصر الباهر وما حصل فيها من الاصلاح
 مدة سنتين في اول عهده الزاهر وضرب بمصر المثل فصارت بحكمته زينة
 الشرق في الثروة والحرية ولا عجب في هذا فان ملكها ايضا هي اعظم ملوك اوربا في
 الطرق الشورية والقوانين الدستورية والمقت للاستبداد بكل جوارحه وبذل

غاية جهده في تطهير بلاده من ادران الجور الذي كان عاماً وبالاختصار قد جعل مصر في المدة الاولى من عهده جنة الدنيا في السخاء والرخاء والهناء وبما ان الزمان ابو العجب نظر الى المصريين بعين الحسد والعداوة وبني الامور على حذف المراد فظهرت الثورة العربية وياليت صاحبها لم يخلق في هذه الدنيا ولكن هكذا قدر وهكذا صار ومع كل هذا اظهر رحمه الله الحزم والعزم والبأس الشديد والقلب الذي كالحديد ومع انه ترك فريداً وتخلى عنه وصار وحيداً ومرت عليه الايام الحوالك الا انه نجا من ضيق تلك المسالك فانه ورث بسالة جدوده واسلافه فاتي الانكليز واطفأوا تلك الثورة وعادت مصر الى ما كانت عليه واظهر مع الانكليز الملاينة والسياسة ولم ير شيئاً مفيداً للاصلاح الا اتبعه فكان كلاب الشفوق على اولاده منفذاً كل ما كان مفيداً لبلاده وناهيك انه لما راي رجال سياسة اوربا ان هذا الرجل خلق للحكم بالطرق الدستورية القانونية لم يسعهم سوى الاعتراف بفضله فنادى اجلاء خطباءهم في الاندية السياسية بان الفضل لهذا الرجل في الاصلاح وطرق النجاح ولا يخفى ان هذه الشهادة فضلاً عن صدقها قربت الانجلاء فانه اذا ثبت وثوقهم بجنابه واعتمادهم عليه سهل خروجهم فوفاته من اشد الرزايا السياسية فلو افتقد الله مصر بغرق او شرق او جلاء او بلاء لما كانت مصيبتها عامة مثل ما هي الان فلذا تأثر المصريون نعم لو انتقل من دار الفناء بعد هذا العمل لحفت نوعاً البلوى وقت الشكوى فالمصيبة لا تعظم الا بعظم الخسارة التي تبني عليها والمصريون خسروا بوفاته فضلاً وعدلاً وراحة ورخاء ورفاهية وغناء فنجبا

نجم عدلهم وافل شمس رحمتهم وانهدم ركن سخائمهم وفل سيف وفائمهم وغارت
 عين الطافهم وانثلج جانب عزمهم واغبر وجه سعادتهم ونضبت مياه راحتهم
 وركدت ريح ثروتهم وخرب بنيان بهائمهم وبعد ان كان المصريون يمولون
 انقشاع السحب التي دهمت بلادهم ونوازل استقلالهم وقرب انجلاء العساكر
 الانكليزية خيب الله هذه الآمال وابعدها بهذه الاحوال هذا هو تقدير
 العزيز الحكيم وكان الدهر مساعد للدولة المختلة او كأن نيات المصريين
 غير صافية وطواياهم غير سليمة ولكن سبحانك اللهم لو اخذتنا حسب
 شرورنا لما ابقيت لنا بقية فالهمنا الصبر وارفع عنا وزرنا الذي قسم ظهرنا
 واجرنا يا كريم من هذا المصاب الجليل العظيم ولكن نطلب منك تعالى
 ان تلهم نجله الكريم الحكمة والقوة والفهم والتجديد على احتمال الاعباء
 الثقيلة التي القاها المولى سبحانه وتعالى عليه بعنايته

اما ما اتصف به المرحوم توفيق باشا الخديوي المحبوب الذي لم تر مصر
 مثله من الصفات الشخصية فحدث عن الحلم ولا حرج فكان يخاطب الجليل
 والحقير والصغير والكبير والغني والفقير كل حسب مقامه وينصت لكلامه
 فكان متمكناً من افئدة الجميع من وضع ورفيع فكان يمشي في كل
 جهة بدون حرس ولا محافظين فاذا سار كانت له رعاياه جنوداً عن
 يمينه وعن يساره ولم نسمع من ملك حتى من الملوك الاوروباويين جمع
 هذه الفضيلة فان كل ملك له اعداء بخلاف ملكنا اما عن عفته فلم يشبهه
 احد من اهل الشرق فلم نسمع ملكاً شريفاً اقتصر على حلياة واحدة
 الا جناب خديوينا فكان ورعاً نقياً نقيماً عفواً افرغ قواه العقلية في

راحة الرعية ولم ينصب في السرف والترف والملاهي التي تشغله عن ادارة
وتدبير مملكته بل كان شاغلاً عقله وقلبه فيما يعود على بلاده بالراحة
فكان قدوة حسنة لجميع المصريين في العفة والنزاهة

وقالت جريدة «الاعلان» بتاريخ ٩ يناير

لا حول ولا قوة الا بالله

ما اصبح على مصر صباح شوم وبؤس ولا مرّ عليها يوم كدرونحس
اعظم اثرًا واشد وقعاً من يوم امس يوم فاجأ الناس خبر نفرت من سماعه
الاذان وترددت في تصديقه الاذهان لولا ما كان يويدهُ بافصح بيان
دوي مدافع الاحزان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما كان اسي الناس الشديد اسي رعية على راعٍ ولا محكوم على
حاكم بل كان حزن الابن على الاب الحنون وناهيك به من حزن جسيم
فقد فقدت مصر اميرها العادل واباها الكريم ومدبرها العاقل وعزيزها
العظيم وكنز ثروتها وشمس غبطتها ودواء علتها وفخرها وزينتها وبهجتها وياله
من مصاب عميم

وفد داء النزلة على جسم سمو الخديوي المعظم المحبوب واستحکم
وعجز الطب والدواء عن علاج المرض فتفاجأته المنية لم تمهله والعياذ
بالله واقتضيته نصير العمر عظيم الرجاء لم يتم الاربعين شتاءً
ونعى ناعي البرق هذا الخطب الجمال ففجع القلوب وشق الجيوب
واودع في حشاشات الصدور غماً وبلاءً

بلاءً على مصرٍ اتى متهجماً فاصبح يرثي كل مصرٍ به مصرًا

وأبدت الافراح بالاتراح ووقفت حركة التجارة واقفلت اماكن
 العمل ورفعت الاعلام منكسة وهرع الى العاصمة اكابر البلاد واعيانها
 وانتشروا مع الاهالي في شوارع المدينة وساحاتها احنفاً بوداع حبيب لا
 يصادفون له في هذه الدار الدنيا لقاءً
 فويحاً للموت من غادر وقوتل الانسان من كافر . كل من عليها
 فان ولا يبقى الا وجه ربك ذي الجلال والاکرام

وقالت جريدة (الفلاح) بتاريخ ٧ يناير

الاكل شيء ما خلا الله باطل

انا لله وانا اليه راجعون من مصاب المّ وخطب اعمّ داهمنا مساء
 هذا اليوم والجريدة تحت الطبع فقصف منا الضلوع واهمي منا الدموع
 واجمد الدم في العروق وابتلانا في الصدوع واجج نار حزن لا يطفئها ماء
 جفن ماطر . وانزل في صدر كل سامع رزاً للقلوب فاطر . لا ينشرح معه
 خاطر . وذلك بينا كانت الآمال مستبشرة بزوال ما مزج ولي النعم من
 الاعنلال . والايخبار تفد الينا مبشرة بنقدم صحة سموه في خطة الاعندال
 الى الكمال اذ فجعتنا اخبار عصارى هذا اليوم وهاتين الصحيفتين من
 الجريدة تحت الطبع بان صحة سموه عن الاعندال تحولت واضطربت
 وتغيرت واستدعيت كبار الاطباء للاسراع الى حلوان ليشبصروا في هذا
 الشأن فما ذاع هذا الخبر وكلهم البصر انتشر الا وكنتم تزي القلوب راجفة
 والخواطر واجفة والكل في اندهاش وتلف الى اخبار ترد الى الارواح
 للانتعاش وكنا ممن داخلهم الاندهال فواقفنا الاعمال لنبشر بما كان يحوم

حول الامال ولكن آبي الدهر الخوؤون الا ان ينفذ مطلب المنون ويحرق
القلوب ويديعي العيون فانه لم تأت الساعة ٧ و ١٧ دقيقة مساء الخميس
الا ونعب غراب الكهرباء منعاه فكان اشأم من البسوس على النفوس اذ
نعى من قضى وهو حي بذكره ومضى واثره مخلد في قطره ولي نعمتنا محمد
توفيق الاول خديوي مصر الذي لم يماثله مماثل في هذا العصر فيا له من
خبر تهون دونه الخطوب فانه فيمت الاكباد واذاب القلوب فوحق من
قدر الانفاس اني لبار في قسي ان قلت وانا احد الناس لما داهمني خبر
هذا الخطب دار مني انراس وغبت عن الحواس ولم افق الا على صوت
نقص الضلوع وانهار الدموع وهكذا تشاطر الناس الخطب ونقاسموا الالتماع
والكرب على اختلاف الاجناس والمذاهب والطبقات والمراتب وابطلت
محافل السرور وتبدلت بالويل والثبور واغلقت مغالق مصر واظلمت كأن
ليس فيها من نور ونعق يوم التفرافات الى كل الجهات للقيام بمراسيم
التعزية والتأسف ولسان الحال يقول هذا المقال

اصوت صاعقة ام نفخة الصور	فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهياء داهية	وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلال الاطواد وارتعدت	كانها قلب مرعوب ومدعور
اتى بوجه نهار لا ضياء له	كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعبي لتوفيق الزمان ومن	قضت اوامره في كل مأمور
معلي معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأيي الى الخيرات منصرف	وصدق عزم على الاطاف مقصور

بآية العدل والاحسان ممثل
 مجاهد في سبيل الله مجتهد
 برأية رفعت للمجد خافقة
 يا نفس مالك في الدنيا مخافة
 وكيف تمشين فوق الارض غافلة
 حق على كل نفس ان تموت اسي
 يا نفس فائتي لا تهلكي اسفاً
 اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا
 سبحانه من ملك جلت مفاخره
 لا زال احكامه بالعدل جارياً

فيا لها من ليلة ليلاء قضتها مصر بين التلهف والتحسر والبكاء وتنفس
 الصعداء وقل ما شئت عن حلوان التي جللها الحزن والهوان مع وفرة الناس
 للقيام بمراسيم احترام ساكن الجنان فاعظم به من مؤلم ملم وخطب مدلم
 شقت له الجيوب بل تمزقت له القلوب قد محى سطور الصبر من الصدر
 وظهر به ما في الروح مكتوب واقشعر له الوجود اذ قيل مات توفيق
 مصر والجود

فانفض يدك من الدنيا وساكنها فالارض قد افقرت والناس قد ماتوا
 فآكرم به ميتاً كثر احسانه وقلد اعناق الجود امتنانه . ففاضت حين فاضت
 روحه الدموع واسترجع كل احد حين لم يكن له الى الدنيا رجوع وصعدت
 الملائكة الى عليين بروحه الزكية فحيا الله بالروح والريحان منه الروح وفتح

له ابواب الجنة اي فتوح ولما طلع النهار والناس في اضطراب من الافكار ارتفعت اعلام الدول منكسة علامة للحداد واخذت المدافع تنطلق على شكل يستشعر منه ان الله قد قضى ما اراد حتى كنت تخال ان الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من الحزن على اميرهم حيارى وهم كالجبال يورون وكالبحار يموجون وقبيل الظهر حمل نعشه الاكرم بين البكاء والعيول بغاية التكريم والتبجيل الى محطة حلوان حيث وضعوا نعشه الشريف على احدى العربات والناس صفوف الوف يكبرون ويهللون وللكل رنة حزن عظيمة تفتت الاكباد وعلى الوجوه سمات الاسف

وقالت جريدة (الاتحاد المصري) بتاريخ ١٠ يناير

الظلام

ظلام البلاد . وقتام العباد . بضياح الصواب . وذهاب الرشاد .
واضطراب الحواس . وخمود الانفاس . وانصراع الرؤوس . وانصعاق
النفوس . وانجراح القلوب . باشد المصائب واعظم الخطوب . فقد انطفأ
نبراس المكارم . واطلمت شمس الاكرام . وافل في مصر بدر النعم والمراحم .
قضى الامير الخطير العزيز المليك محمد توفيق الاول خديو مصر وبهجتها
وريحانها وراحتها . قضى من كان للامراء تاجاً وفي دياجر المشكلات
سراجاً وهاجاً

عفاءً على الدنيا طويلٌ فانها تفرق من حيث ابتدت تتجمع .
قضى امين الرعية . وفواد الامة المصرية . وكوكب البلاد الشرقية .

فاين بعذه المجد . واين الاقبال والسعد . واين الرتب والاقدار . واين
 المهابة والوقار . واين رعاية الجار . وحرمة الجوار
 أتوفيق ضاع المجدُ بمدك كلهُ ورأي الألى راموهُ مثلك أضيعُ
 كنت للقطر فخرًا . وللرعية ذخراً . وكنت غوثاً في الملمات . وعوناً
 في المهمات . وملجأً لكل لا ئذ بجمك . وبجراً لكل سائل نداك
 رحلتَ وما كان العهد . ان تغادر الامة في ابان الوعد . رأت منك
 قلباً ظاهراً . وجوداً ظاهراً . وخاطراً كريماً . وفضلاً عمياً . فرفعت اليك
 الاعناق . تستمد النعام من مكارم تلك الاخلاق . ففارقتها وقد كانت
 محومة حوالميك . ونأيت فباتت ليل المصاب ترسل اليك
 عيوناً حفظن الليل فيك محرماً . واعطينك الدمع الذي كان يمنعُ
 مضى المليك وكان برّاً بالامة رؤوفاً . وكان نقي النفس عفيفاً .
 حجبتهُ عنا المنون . وكان يحجب الخطوب عن العيون . مضى وقد امتاز
 بالحلم وانقاد له العلم
 فأنطق فيه حامدٌ وهو مفحمٌ وأثخم فيه حاسدٌ وهو مصقمٌ

وقالت جريدة الحاكم بتاريخ ١٠ يناير

هو الباقي

قد مات توفيقنا والدائم الله فلتبكمه مصر ولتندب سجايه
 أجل نزل الخطب وحل المصاب . ففجع القلوب . وشق الجيوب
 وهجم البلاء ونفذ القضاء فجلب الاسف ومزيد اللف . فيا لله ما الداهية
 وما المصيبة . وقد أفل نجم التوفيق ودك طود الحلم وغار بدر الكمال .

فاظلمت الدنيا في العيون . وكره الناس الحياة وطلبوا المنون . فيا لهول
ساعة قضى بها عزيز مصر نجبه . وبلغ المسامع خبره . فاحترقت المهج
بنار الحزن . وتفتتت الابدان من اوار الشجن . وانقبضت الصدور من
الدهف . وانكشمت القلوب من الوجف . ولم يبق في العين دمع غير
مهراق . ولا في القلب مكان ما اصابه الاحتراق . ولا من وجه لم ينقبض
او دمع لم ينسكب . او رداء ما غشيه الحداد . او صفاً ما تبدل بالسواد
ولا بدع ان مادت الارض في الطول والعرض

اي وربك قد ثل عرش المجد . وهوى نجم السعد . وفارق الامير
دنياه فاتبك مصر ولكن اي بكاء . وليرثه القطر ولكن اي رثاء
الوداع الوداع ايها الامير المحبوب . يا من ملكت منا القلوب بما
غمرتنا من النعم . وافضت علينا من الكرم . وعاملتنا من الشفقة وقابلتنا
من الرحمة

الوداع الوداع يا من افضت علينا احسانك . وانتمنا بظل امانك .
واوليتنا كلما تمنينا من بحر الائك
فكم سهرت على خير الرعية . وتوخيت المنافع العمومية . وكم عفوت
وصفحت وانعمت واوليت ونصحت وكافأت وعدلت وانصفت
يا ملجاء الضعيف وغوث البأس ونصرة المظلوم وامل البلاد كيف
غادرت الرعية ثقل على جمر الياس وحرمتها من تعطفاتك والتفاتك
والتمتع بنعمة طلعتك

انت احسنت في الحياة اليانا احسن الله في المات اليك

مات عزيز مصر توفيق الاول عند الساعة السابعة والدقيقة ١٥
من بعد ظهر يوم الخميس سابع يناير وما انتشر خبر هذا المصاب الاليم
حتى تكدر صفو العيش ووجهت الافكار واستولت الحيرة على العقول
فاغلقت المحلات العمومية والبنوك وسائر محلات التجارة وعم الحزن
جميع الناس على اختلاف المشارب والاجناس

وقالت جريدة الحكومة المصرية في افتتاح قسمها الرسمي
وذلك بتاريخ ١١ يناير

ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا

لكلِّ اجلِ كتاب

جف القلم بما قد كان فباذا يجري القلم ولا امكان ماذا يسود وقد جفت
سويداء القلوب ونضب غزير الدمع المسكوب ماذا يخط والنازل عميم
والمصاب عظيم ووقعها في الافئدة اليم ماذا يكتب والنفس ضئيلة والقوى
كليلة وقد نفذ القضاء ولا حيلة واستحكمت مقدر المالك القهار
اي قضاء نزل فواجب هذا الوجع قضاء مبرم ولا كيل القضاء المحتم
قضاء جاء فضايق به القضاء وادلم له الضياء فاستوى فيه الصباح والمساء
قضاء عظم بعظم النازل ببابه الملم بجناحه اكبر قضاء كان على اعظم انسان
من اشرف عائلة مصرية عائلة الحكم المصري الحمديه العلويه الا وهو ساكن
الجنان المغفور له خديو مصر محمد توفيق باشا عليه الرحمة والرضوان آناء
الليل واطراف النهار

قضاء عاجل روح الجلال ومثال مكارم الخلال ومجتمع صفات الكمال
ومحط رحال الآمال فأوقف عنفوان الشبيبة وهي تطلب الامام واخذ
الطريق على زهو الصحة وهي تسابق الاقدام وعاق سير العافية ونضرتها
وقد كانت لما سواها الامام واحل محل الحياة الناعمة الحمام فما اعجله من
قضاء لم يغالب بتملك الاسباب فجاء مصداقاً لقول الله (لكل اجل كتاب)
ولم يبال بقول زهير اذ يقول

رأيت المنايا خبط عشواء من نصب تمنه ومن تخطى بعمر فيهرم
قضاءً فاجأ العائلة الكريمة الخديوية في جليلها الاكبر ورئيسها الموقر
فاخنظفته من بينها على غير مهلة ولا سابقة انتظار وقد كان فيها - اسكنه
الله جنته - اباً ودوداً في معاملتها رحيماً بجميع طبقاتها قريبها وبعيدها
حاضرها وباديها صغيرها وكبيرها يتودد اليها بصله الرحم كلُّ وما عوده
اياهم يواليهم في كل الاحوال ويشركهم في الرشد والمال ويشاركهم في الضراء
كما يقاسمهم في السراء يعاملهم بما يقضي به الشرع الشريف والطبع المنيف
فلم يدع لهم حاجة الا قضاها ولم يترك فيهم من مروءة الا وفاها فكان عنهم
راضياً وهم له محبون ولو صح الفداء لاستبقوا اليه بما يملكون وما يحبون
ولكن لا يقبل الفدا ولا الافتدا فما كان اشد الخطب عليهم في هذا المقام
واكبر الرزء على اولئك العظام

قضاء داهم البلاد المصرية والامة والرعية في صاحب امرها وسبب
نعمتها وخيرها مقيلاً من عثراتها منقذها من هدايتها الرؤف بها الحنون
عليها الرفيق بحالها الشفيق لما لها الذي لم يعرف لنفسه حظاً غير سعادتها

والاخذ بيدها لانتشالها من شقوقها الذي سهر طوال الليالي وهي نائمة في
امنه متمصنة في رعايته وظلّه الذي جعل دابه من يوم ولاية قيادها حماية
ذمارها والذود عن حياضها واعلاء منارها الذي عامل الكل معاملة الاب
الشفوق فوالاهم في معسرتهم ورفق بهم في ميسرتهم فامنهم في ديارهم وحفظهم
في دماءهم واموالهم واصبحوا بعد الفاقة والهوان في الرخاء والاحسان الذي
جعل نفسه الالية كواحد منهم يجد من ذاته ما يحسونه من الآلام فيتوجه
بعزيمته الى دفع الابلام الذي اتخذ العدالة في الاحكام سلماً لترقية النظام
واقام الانصاف مكان الاعساف فتحكم القلوب مع الاجسام واستولى عليها
وله فيها هيبة الوفار لاسطوة الجبار ومقام الرغبة لاسلطان الرهبة والجبروت
الذي رفع المثرين منهم بلا مطمع وواسى الفقراء - في كل مفرع وانال
الجميع حقوق المساواة في الرأفة والحنان فهو لاء الذين كانوا كلهم بالامس
السنة شكر وثناء اصبحوا يوم نزول هذا القضاء جوارح اسف وبكاء وتضجر
لا يجدي فيه التصبر وانين وعويل وضجيج لا يشفي الغليل ذاهبة انفسهم
حسرات تكاد ان تنفطر اكبادهم بالزفرات قد هالم الامر الفاجع على غير حسابان
حسبوه فكأنوا في مواقفهم حيارى يحسبون سكارى وما هم بسكارى ولكن
القضاء العاجل شديد الوقع اليم الصدع يذهب بالرشد وياخذ بالصواب

❖ وقالت جريدة « مرقى النجاح » بعدها الصادر في ١١ يناير ❖

البقاء لله وحده

يا من يبدل كل يوم حلةً أني رضيت بحلة لا تنزعُ
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلعُ

ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
 خطب شابت له مفارق العاليا اسى وحزنا . ودكت له اطواد العدل
 في بلادٍ كان التوفيق لها عماداً وحصناً . فانخلعت له القلوب بيد المعدم
 من الآمال . وطار من وقعها الآجال . شعاعاً في آفاق الشجون . وسال
 ماء معين الحياة من مجاري العيون . وتفتتت الاكباد وتمزقت احشآء
 الصفاء . وانحنت اضلاع الوفاء . وتفظرت افئدة البلاد . وانقدت نيران
 الحداد في مهج العباد . وغاضت بحار العرفان فحفت وصارت وادياً ثمبُ
 فيه على ادواح المنافع والفنون . عواصف العدم والمنون . وحزناً تمرُّ في
 يديته جيوش الاحزان . تطلب التجهيز على منهزم الرفقة والاحسان .
 وذلك لما ان حمل الطائر المشؤم (يوم ٧ يناير سنة ٩٢ الساعة ٧ و ١٧
 دقيقة مساءً) نعي وفاة اميرنا وحيمة نفوسنا الذي عقدت على محبته الرعية
 وغيرها الخناصر . فكادت ان تشق عليه المرائر . وترمي بسهام النائبات
 كبد الضمائر . وتبيع ما بقي من الاعمار . وتفارق بعد عزيزها السامي ذرى
 المجد تلك الديار . فقد أفل بدره الساري في سماء افئدة الرعية . وغربت
 شمسهُ فتوارى شعاع نيل قصده وامنية عن بلاده المصرية . فلبست الانوار
 لاحتجابه شعار الحداد . وبكت اقلام البلاغة والاطراء في الثناء على صفحات
 الجرائد بمدامع المداد . فحفت حتى لم تستطع ابراز ما في الجنان . من رثاء
 من استأثر الله بروحه الطاهرة لسكنى اعلى الجنان . ورقمت يد الكمد
 بيد الدهور . آيات اسف تليت على الجباه . فأغلقت ابواب السرور .
 وسدَّت لها منافذ الإفواه . وباتت الاشباح لا غذاء لها سوى الاحزان .

ولا بساط لتقلب عليه غير جمرات الفكر والاشجان . حيث مضى من
 كانت نقال به عثرات الزمن . ويستقي بغمام حمله وعدله يوم محل الشدة
 والايحـن . ويؤمـله الجاني فيسبق الامل الصـفـح . وتلع صفحة سيفه لنفاذ
 قضائه في الجاني فيقتله العفو مظفراً بالنجح . والآن يندبه السباحة والشجاعة
 والكرم . ويبكيه الوفاء والولاء والحلم والشـم . وها هي البلاد بعد ان كانت
 تطاول الجوزاء عجباً واخنياً . تدانت حتى كانت على اثره تبغي فراراً
 وارتمالاً . وكادت ان تفيض ماء حياتها . وتؤثر على البقاء شهـي مـماتـها .
 لولا ما تعزّت بنجليه الذين ورثا جميل الصفات والمحامد . من اعز شفوق
 واكرم والد . امير كانت تقيم ببابه العليا . وتلجج برفيع ضراياه وكريم
 محاسنه الدنيا

سرى نعشه فوق الرقاب وظالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
 أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله

ولا غرو فقد كان إثمداً لعيون الاماني . وروحاً سارية في شرايين
 الامل . وعصمة لقطره الذي كان آمناً به من وصمة الخلل . فلم يلبث ان
 قصفت غصنه الرطيب يد الحمام . وغار عليه الفاني من الايام . فاقتطفه
 زهراً طاب عرفه من يد الباقي من السنين والاعوام . ففجعنا بملك كان
 المندى به متمعاً . وغصن التقى من ماء شبابه يانعاً . ولو استطاع الكل
 فداه بما عزّ من النفس . ولو تباع الحياة لكنا اشتريناها بالروح ووضعناه
 في العيون بدل الرسم . ولكنه القدر المقدور . والمحور الذي عليه كلّ يدور
 فيا عزيزنا سقى الله مثواك من غواذي الغفران . مثل عفوك ونوال يمينك

وقت الاحسان . ويا ايها العائلة الكريمة عزاءً على هذا المصاب . وصبراً
صبراً فانتم اولى بفضيلة الصبر وجزيل الثواب . فهو حيٌّ بفضائله وماآثره
باقى بما اودعه في القلوب من الاحسان . ساكن بمرضاة خالقه رحمه الله
في أعلى قصور الجنان . بل الله ثراه بوابل الغفران . وامطر على مصر
الحزينة وبنيتها سحب الصبر والسلوان . ما لهجت بذكر عفافه ومحاسنه الا زمان

وقالت جريدة الحقيقة بتاريخ ١٢ يناير

هو الحي الباقي

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد مات الاميرُ
وامسى قظرنا مما عراه تكاد بنا جوانبه تدورُ
مصاب خرج علينا من كمين الدهر . فتزعزعت لوقوعه اركان القطر .
بل ارتجت له الارضون . فجرى الدمع دماً من العيون . هو الخبر المشؤم
المعلن وفاة اميرنا الكريم . وخديونا العظيم . توفيق الاول اغنائه المنون
خلسه . فانهزت فيه فرسه . فوثبت عليه وثبة المسارقة في عشية يوم الخميس
الغابر ففاضت روحه عند الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم
المشؤم فعظم الخطب واضطرب الاهلون واطلم وادي النيل وطفق لسان
حال الوطن يندب اميره المحبوب . وعزيزه الذي اتفقت على محبته
القلوب . ويردد آيات ماآثره الماثورة . واحساناته المبرورة . واجراته
العظيمة الغير محصورة

وقالت جريدة (السروز) بتاريخ ١٣ يناير

تعب كلها الحياة فما اعجب الامن راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد

والأسفاه

بينما نحن راتعون في جنان الامن عائشون في مجبوحه السلام اذ
انقضت علينا في مساء يوم الخميس الغابر صواعق نقوضت منها اركان البلاد
ونضبت من شدة وطأتها مياه النيل بل ارتجت لها قلوب العباد وهي الخبر
المشوء المعلن وفاة مولى البر وامير الفضل مشيد اركان الاحسان مغيث
البائس اللهم ان الصارف هم في تعزيز كلمة الوطن وصرف المصائب والمحن
سمو اميرنا العظيم وخدميونا الكريم توفيق الاول اخترمته المنون منا غدر اولم
تحش فيه امرأ وذلك في الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر يوم الخميس
الغابو فارتجت لخبير وفاته الارضون ونقاطرت الى سراياه الاهلون حتى غصت
مدينة حلوان بالامراء والوزراء والكبراء والاعيان وحتى خيل للناظر ان
مصر نقلت الى ذلك المكان فغاب منا الامل وضاع العمل وامسى الناس
بين قيام وقعود يذرفون الدموع ويندبون اميراً عظيماً طالما كان يرضن على
رفاهيتهم ضنين الام على ولدها اما ما طراء عليه يوم السبت فلم يكن الا
من قبيل انحراف المزاج غير ان في يوم الثلاثاء اشتدت وطأة المرض ثم تنازلت في
صباح الاربعاء درجة الحرارة الى ٣٧ ونصف فظن اذ ذاك الاطباء ان
المرض غير مرهوب الجانب على انه في مساء ذلك اليوم اشتدت درجة

الحرارة حتى بلغت ٤١ فسمى الاطباء في تنزيلها ولكن باطلاً كانوا يحاولون وما زال على هذه الحال الى ان فارقت روحه ذلك الجسد الطاهر وسلمها الى ربه

وقالت جريدة « اللطائف » بتاريخ ١٥ يناير

فقيد الماسونية العظيم

افاضت الجرائد في ذكر ترجمة المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق رحمه الله ولم تتعرض جريدة منها لذكر شيء من احوال الماسونية فراينا ان نستدرك ذلك في اللطائف لانه من موضوعها فنقول دخل رحمه الله الماسونية عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأعطى الدرجات العليا واطلع على كنه الماسونية فراها جمعية خيرية لا تتصدى للامور الدينية ولا السياسية فاحبها ومال اليها لانها وافقت ضميره الصالح فاحترمها واکرمها

وفي سنة ١٨٨٢ مسيحية ذهب جمهور من الاخوان الماسون فتشرفوا بمقابلته وعرضوا على مسامحة انه اذا لم يشد ازهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال فتكرم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيساً للمحافل الوطنية المصرية واعداء اياهم بالمساعدة والمعاضدة معتذراً عن الحضور في الاجتماعات لدواعٍ مختلفة وقبل ان تكون الماسونية المصرية تحت حمايته وشجع اعضائها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنية بمحبة وامانة وغيره وبلا تعصب ولا انشقاق

ثم عين احد نظار حكومته نائباً عنه في حضور الاجتماعات وتثبيت

المخالف وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة
 فاستحسن الجرائد الماسونية الاجنبية هذا الانتخاب واثنت على سموه جميل
 الثناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموه ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في
 اللطائف فسمح ولكن بالتلميح لا بالتصريح ريثما يتضح للجمهور ان الماسونية
 جمعية ادبية خيرية لا دخل للدين والسياسة فيها . ومن ثم صرنا نلح الى النهضة
 التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي
 الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرنا باسم سموه وكذلك في
 الصفحة ٢٩٥ . فاستاء البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموه فاطهر الرضاء
 من خدمتنا واستحسان منهاج اللطائف ولما تشرفنا على اثر ذلك بمقابلة سموه
 بصحبة الاخ الفاضل رفعتلو الدكتور سليم موصلي قال مرحباً باشاً اهلاً
 بأبي اللطائف فقبلت يده ثلاثاً فتبسم وسألني عن الاحوال فقلت على ما
 يرام بظال سموكم الخ . . . واثنت حاسباً هذا الالتفات اعظم تنشيط على
 خدمتنا الماسونية

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على
 ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و ٤٢٧ من السنة الرابعة وجدد
 انتخاب سموه ثم عرض عليه اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدد انتخاب عطوفة
 نائبه وقبل المنتخبين الجدد وكانت المخالف جميعها تشتغل تحت حمايته ونعمه
 توالي الاخوان وزاد عدد المخالف في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونية في مصر وكثرت اشغالها وتعدد طلب
 الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموه الى الاخوان العاملين ان يعفوه من

الرئاسة العملية في المحفل الاكبر الوطني المصري ليتناوباها غيره تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحدثوا ملياً فقرر قرارهم على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونية واطوارها سعادة ادريس بك راغب نجب المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعرض الانتخاب على سموه فسر منه وصادق عليه

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة عطوفتلو نائب سموه فثبتت بالنيابة عن سموه ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنية المصرية . وفي ذلك الوقت انتخب سموه رئيس شرف مؤبداً للمحافل الوطنية كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور وأعلنت المحافل الوطنية والمتحابة والمشارك السامية والمجالس العالية الماسونية عن هذا الانتخاب وقد تبرع رحمه الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً له وتعضيداً على اعماله الخيرية

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أجزلنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فاذن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموه فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموه كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فآظهر رحمه الله فائق سروره وارتياحه الى عملنا وبلغنا ذلك كتابة . ولما تشرفنا باعنايه الكريمة رحب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العمومية مثنياً على المبادي الماسونية حاناً على المواظبة والعمل بنشاط . وقد نال محفل اللطائف التفاتة

السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلغنا ارتياح سموه الى خدمتنا مراراً
وما نذكره بمزيد الاسف اننا في بداية سنة ١٨٩٢ اعتمدنا على تثبيت
المحفل في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ فبلغ سعادة الفاضل محمد باشا زكي التشريفاتي
الخدوي الاول سموه ذلك فسر من مشروعنا وكتب الينا بما عزمنا على
تلاوته في ليلة التثبيت مع الدعاء فخاننا الدهر وعكس آمالنا وبدل
افراحنا بالاتراح . وكان في عزمنا ان نضع مشروعاتنا الخيرية تحت حمايته
فخسرنا بفقده خسارة لا تعوض ولولا رجاؤنا في خلفه الصالح لعزَّ العزاد
وزاد البلاء

وقد كنا ليلة الرزية مجتمعين في محفل الاصلاح الماسوني فبلغنا
ذلك النبأ المشوم فخرجنا كلنا حيارى ونحن لا نكاد نصدق بما سمعنا
واقفل المحفل وقد اخذ الحزن من الجميع كل مأخذ . وكان محفل
الاسكندرية مجتمعاً ايضاً فارسلت السكرتارية العظمى في المحفل الاكبر
الوطني المصري رسالة برفيقة تنعي اليه فقيدنا العظيم فاقفل الاعضاء المحفل
وهرعوا الى العاصمة لحضور الجنازة وقلوبهم واجفة لهول هذا المصاب الاليم
وفي غد يوم الوفاة اجتمع جميع الاخوان في محطة السكة الحديد بجلوان
وامام سراي عابدين مئات والوفاء منكمسي الرؤوس يذرفون الدموع وقد
رافقوا النعش بحسب درجاتهم الخارجية كما امرت الحكومة بذلك مرحمين
على فقيد الماسونية العظيم آسفين على بدر اقل نور كماله ثم حضر الجمع
الغفير في المساء الى المأتم لسماح آي القران الشريف

اما الدار الماسونية فوضع امامها العلم الاسود وعلق على نوافذها وجدرانها

وداخلها العلامات الماسونية علامة الحداد ووقفت اشغال المحافل ووزعت المنشورات من المحافل المتحابه كل ذلك قياماً بفروض الحداد على امير البلاد وفقيد الماسونية العظيم رحمه الله

وقالت جريدة (الزراعة) بتاريخ ١٦ يناير

تعزية

نضع امام القراء الكرام تفصيل خبر الخطب العظيم والحادث الجلل الجسم الذي دهم مصر على غرة من دون ان يكون له في الخواطر اثر علا صوت النعاه في مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ٩٢ بنعون لمصر وابنائها فقد عزيزها واميرهم صاحب المقام السامي الفخيم محمد توفيق باشا الاول فارتفع الاعوال والبكاء وعلا التأين والرتاء وسالت الحاجر وتوقدت في القلوب المجامر . اما سير المرض فلم يكن يؤذن بمثل هذا الخطب العظيم ولا يدل على هذا الخطر الجسم ولكن قضاء الله اذا نهيأ تمهدت امامه السبل ووجدت الاسباب فسبحان العزيز القهار ولا ريب في ان المؤرخ حياة الخديوي الثاني محمد توفيق الاول اذا شاء الكلام على صفاته يقول عنه

« انه كان برّاً بالرعية شديد الحنان عليها ولوعاً براحتها وكل اثاره في حياته شواهد وبراهين على ذلك ومن اول عهد ولايته الى اخر ايامه كان مجاهداً في سبيل سعادتها وهنائها وازالة بأسائها وشقائها ولذلك تعلقت القلوب به ومالت الافكار اليه ووقفت محبتها عليه »

ويقول أيضاً

« لم يعرف الفلاح المصري اثر المساواة في الحقوق بين الغني والفقير والكبير والصغير والعظيم والحقير قبل عهد سموه رحمه الله »

واهم المشروعات والاعمال العظيمة التي تزينت بها ولايته هي
تعميم معاهد العلم ومدارسه . انشاء المحاكم الاهلية . مد اسلاك التلغون
في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن البر . فتح الترع واهمها النوبارية .
تخفيف الضرائب . الغاء العونة اي السخرة . انشاء مجالس المديرات . تعميم
الري . زيادة الخطوط الحديدية . توسيع ترعة السويس وانشاء السكك
الزراعية الى غير ذلك مما لا يقيده عد ولا يحيط به احصاء

وقد ولد رحمه الله بمصر في ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وتولى الخديوية المصرية
في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وانتقل الى رحمة ربه في سنة ١٣٠٩ فتكون
مدة عمره ٣٩ سنة ومدة ولايته ١٣ سنة

ولو فسح الله في مدة اجله لكانت رأت مصر من آثاره ما عاد
عليها بالسعادة والاقبال والعز والاجلال حيث لا يخفى ان المدة التي
تولاه بها كانت سائدة فيها القلاقل ثم الارتباكات السياسية والادارية
والمالية ولم يكديصفو له الجو ويوجه العزيمة الى توطيد راحة الفلاح والمزارع
حتى عاجله القضاء غير راحم صباح الغض ولا قلوب حرمه المصون
وانجاله الفخام واله الكرام ورعيته المتعلقة به . فذهب برّد الله ثراه مبكياً
عليه دماً مذكوراً بالخير والثناء واحنفت الحكومة والامة في جنازته احنفاً
عظيماً اشترك به العظيم والحقير والغني والفقير والاجنبي والوطني

جرائد اوروباولية محلية

قالت جريدة « الفار دالكسندري » بتاريخ ٨ يناير

Journal Le Phare d'Alexandrie

فاجأنا خبر محزن عند الساعة السابعة من الليل الفاتت ارتج له الشجر الاسكندري وانقبضت من هولاء صدور الاسكندريين عموماً بين وطنيين واجانب وهو الخبر المنبئ بوفاة المغفور له صاحب المقام السامي محمد باشا توفيق خديوي مصر . توفاه الله بعد الساعة السابعة بقليل من مساء اليوم البارح في مدينة حلوان إثر مرضٍ اعتراه من ايام قليلة وكانت ظواهره تدل على انه من الامراض الخفيفة الوطأة

ولقد كان الناس بين مصدقين ومكذبين هذا الخبر الفجائي الى ان تأيدت صحته وتأكدت حقيقته بما ورد من الانباء الرسمية فقلقت الافكار واضطربت الخواطر وهاجت النفوس ووجفت القلوب ورجفت الافئدة واستولت الدهشة على الجميع

والحق يقال ان هذه المصيبة الكبرى لم يكن هولها عظيماً على العائلة الخديوية فقط بل ايضاً على جميع المصريين والقاطنين في مصر عموماً نظراً لما يعلونه بالاكيد من حسن صفات هذا الامير الراحل وكرم سجايه ولطف مزايه وغير ذلك من الخلال المشكوره والخصال الطيبه المشهوره التي اشتهر بها واشتهرت عنه رحمه الله

وقد أرسل نبي الفقيذ المأسوف عليه الى صاحبي الدولة والفخامة نجليه الكريمين في فيناً ولا يمكننا ان نعبر في هذا المقام عن الحزن العظيم

الذي لا بد ان يكون شملها عند وصول هذا الخبر الى سموها فحجاة . خبر
انباها بفقد والدهما الشفوق الحنون الذي حزنت عليه جميع القلوب
وتجمعت من هول مصابه جميع الافئدة

ولا نرى في هذا المقام غير الاستسلام الى احكام القضاء المبرم . وانا
نحشو بكل وقار امام ذلك القبر الذي ضم اليه جسم الفقيده وتتلو هناك
آية الاسف على احتجاب الامير الخطير الذي كان مثال الكمال في جميع اقواله
وافكاره وافعاله وندب احتجاب شمس الفضائل وبدر الفواضل
ثم اننا نتقدم بمزيد الوقار ونرفع مراسم التعزية الى معالي ربة العفاف
صاحبة المقام السامي الحرم المصون والى حضرة البرنسين الاكرمين صاحبي
الدولة والفخامة عباس باشا وشقيقه محمد علي بك وسائر العائلة الخديوية
الكريمة على فقد الامير الذي رحل عنا ومضي تاركاً احسن ذكر يتناقله
الخلف عن السلف

وقالت جريدة « لا فوتشي دلا كولونيا » التليانية بتاريخ ٨ يناير

Journal La Voce delle Colonie

قضى سمو الخديوي المعظم محمد باشا توفيق الاول - قد اخنظفته
النية واخنظفت باخنظافه مئج جميع الوطنيين والاورباويين ولا عجب فقد
كان للجميع اياً شفوفاً

ولا شك بان هذا المصاب الاليم قد احدث تأثيراً مبرحاً في نفوس
العائلة الخديوية عموماً ولا سيما في نفس ربة الصيانة والرصانة دولتلو
عصمتلو امينه هانم افندي الحرم المصون وكل من النجلين الفخيمين

والكريميتين الكريمتين

اما المغفور له الراحل فقد ارتقى الى الاريكة الخديوية في ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ . وقد تمكن - بعد ايام قليلة من عهد توليته - من ادارة شؤون مصالح البلاد العمومية بهمةٍ معروفةٍ وحكمةٍ موصوفةٍ رغماً عن جميع المعاكسات السياسية ونقائبات الحوادث الداخلية والخارجية . والحق يقال انه خدم بلاده التي كانت عليه عريضةً غاليةً بالنصح والسداد والاهتمام والرشاد وكفي بالتقدم الذي حصل في بلاده في زمن حكمه برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً

وكلُّ عارفٍ بقدر الفقيد المشار اليه وعالمٍ بفضلِهِ وبانه لم يبلغ السنة التاسعة والثلاثين من عمره الزاهر والثانية عشرة من حكمه الباهر لا يأخذه العجب ولا يتولاهُ الانذهال من سريان الحزن في قلوب جميع الناس . وكيف يستطيع الانسان صبراً على هذا المصاب العظيم ونحن نعزي صاحبة المقام العالي الحرم المصون وكلاً من النجلين الكريمين على هذه الفاجعة المنجعة ولا ريب في ان البرنسين المشار اليهما يقنفيان اثر والدهما الخالد الذكر في محبة الوطن وحب الفضائل التي امتاز بها المغفور لهُ والدهما الجليل

وجميع الاوروبيين القاطنين في مصر يتحدون معنا في كشف الرؤس والانحناء امام القبر المودوع فيه جسمك الطاهرياً ايها الفقيد الراحل . اما روحك الشريفة فقد سارت الى جنات النعيم الابدي ونعم المثوى

وقالت جريدة (البوسفور اجيسيان) بتاريخ ٨ يناير

Journal le Bosphore Egyptien

لقد توفي الخديوي توفيق فليحي عباس الثاني خديوي مصر

لقد استأثرت رحمة الله بالخديوي محمد توفيق باشا الساعة ٦ من مساء امس في مدينة حلوان على اثر نكسة الداء الذي كان يظهر في اول الامرانه خفيف الوطأة . ورغماً عن السعي في ايقاف سير هذا الداء الرئوي لم يصدهُ صادٌ ولم يردهُ رادٌ وذهبت قوة الصبا واعندال المزاج امامه وهكذا حتى اورد خديوبينا الثاني حياض المنية وهو في التاسعة والثلاثين من عمره . ولا يخفى ان المغفور له المشار اليه هو سادس نواب السلطان الاعظم على مصر وثاني خديوي تولّاها وابن حفيد محمد علي باشا « رئيس الاسرة المحمدية العلوية » اما مدة ملكه فكانت اقل من ١٢ سنة

ولقد عظم مصابه على الجميع وسيشهد التاريخ بان توفيق باشا كان رجلاً طيب القلب حسن السجايا بعيد المشرب عن المكائد والدسائس وعن الاسراف والتبذير بالاموال العمومية غير ناكث عهداً لصديق ولا لعدوٍ . اما اثاره في الحكم فكانت آثار جودة وعدالة وحنو ابوي على الرعية وهو وان لم يكن له الآثار التي تظهر في منقذي الامم مثل ذوي القرائح فقد كانت له آثار الحكمة والاعندال التي نمتى بها النواب وتُدراُ المصائب وسيكون الاسف عليه عمياً نظراً لكونه مستحقاً لإحترام الجميع وحاصلاً على حب آلِه ورعيته

اي نعم ان المصاب به لعظيم والخطب بفقده لجسيم وقد اضحى
المستقبل بعد فقده مظالمًا مدلهماً

وماذا عساه ان يكون في لوندرة؟ وماذا عساه ان يتم في الاستانة
فقد ترك هذا الخطب في هذه الليلة قلقاً عظيماً في نظارة انكلترا الخارجية
وفي سراي يلدز اما في باريز فقد ترك خبر فقده اسى عاماً وكل الحكومات
قد تأثرت لهذا المصاب

ويا ترى هل النوايا في لوندرة موجهة على مس استقلال مصر او
على العمل بالاتفق مع الاستانة او هي معقودة على العبث بالشؤون
المصرية على الطريقة الالمانية في هذه الفرصة الصعبة . ونحن ضعيفو الثقة
بسياسة الماركيز سالسبوروي وما عودتنا اياه ولكننا لا نظن بان الاحوال
السياسية تفاجئنا بما يولد الارتباك السياسي في اوربا . اما الراي العام في
انكلترا فمنقسم عند هذه النقطة ودول التحالف الثلاثي لا يتركن انكلترا
وحدها تنصرف في شؤون مصر فترجع البنا (الى الفرنسيين) ولكنها مهما
كانت غنية فليس غنائها كافياً لدفع فديتنا لالمانيا والنمسا وابتاليا وعدا
ذلك فان الامر بعيد الوقوع وهي في الاستانة ترى ذاتها بعد موت السير
ويليام هويت مقيدةً وليس لديها المجال الواسع لمذحمة المكائد المعهودة
على ضفاف البوسفور

وفي سراي يلدز ربما رأى رجال الاعمال مضاعفة الجهد في الطريق
المتبع منذ نحو نصف جيل بدون فائدة وحاولوا الرجوع الى تاريخ معاهدات
سنة ١٨٤١ وظهر منهم ما ظهر في سنة ١٨٧٩ في تعقيد مفهوم الفرمان

ومراجعة فرامين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٣

ولكن هل ترضى اوربا بهذه الاعمال . وهل الدول الاوربية تنفق في الاجراءات او انها تصل مسألة الوراثة بالمسائل الكثيرة الشعب المتعلقة بالاحتلال والانجلاء وهنا هي الطامة الكبرى

وستجد مصر من دولة فرنسا ما يؤكد لها تمام المدافعة عنها . ولكن انكلمته التي كانت يدها ويدنا في العمل سوية في شهري يونيو ويوليو سنة ١٨٧٩ هل تغير سلوكها وقد كنا في ذاك الوقت ندافع عن امتيازات الاريكة الخديوية والان لا نعترف بانه يجب ان نلتقي الان حيث كنا اذ ذاك كي ندافع عن مصر وان نتقرب ونعقد عرى المسالمه اذا كان ذلك في الامكان

ولا شك ان صوت السير افلين بارنغ هو المسموع في لوندريه بنوع خصوصي وذلك لما توسع له الفرصة من المجال الواسع وهو يقدم حلاً مرضياً وهذا الحل قائم بهذه العبارة

❖ مات الخديوي فليحي الخديوي ❖

استأثرت رحمة الله بمحمد توفيق باشا وسينخلفه سمو عباس باشا نجده الاكبر بموجب حقوق وراثته

واذا راجعنا منطوق الفرمان المؤرخ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الصادر في تولية المغفور له الخديوي السابق نجد في نصه هذه العبارة وهي « انه طبقاً للقاعدة المؤيدة بالفرمان المؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الصادر بشأن انتقال الخديوية المصرية من الخديوي الى بكر انجاله وبما

انك اكبر انجال سمو اسماعيل باشا فقد وكلنا الى عهدتك الخديوية المصرية «
وهذا هو المبدأ الجوهري المبني عليه فرمان سنة ١٢٨٣ و فرمان ١٣
ربيع اخر سنة ١٢٩٠ اللذان كان سبب صدورهما سعي سمو الخديوي
اسماعيل باشا

وجاء ايضاً في نصوص الفرامين الشاهانية ما يأتي
« ومنذ الآن صارت حكومة مصر والاراضي التابعة لها والمتعلقة بها
تنتقل الى بكر ابنائك الذكور والى ابكار ابنائهم من بعدك »
والفرمان الصادر في ٢ صفر سنة ١٢٨٣ يحل مسألة الوصاية اذا
كان بكر الخديوي قاصراً ويحدد لبلوغ رشد اولياء العهد سن السنة الثامنة
عشرة . والفرمان الصادر في سنة ١٨٧٣ (١٣ ربيع اخر سنة ١٢٩٠)
يويد كل هذه النظمات

وبناءً على ذلك فان سمو عباس باشا حلبي هو ابن الخديوي محمد
توفيق باشا الذي نلبس اثواب الحداد عليه اليوم وحفيد اسماعيل باشا
خديوي مصر الاول وابن حفيد ابراهيم باشا النائب الثاني عن السلطان
الاعظم على مصر وسليل محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية وهو اليوم
خديوي مصر وهو قد بلغ رشده منذ السنة الماضية وكان اشهار ذلك
بطريقة رسمية عرفتها اوربا جميعها وارسل اليه رؤساء الحكومات تهنيتهم
ووسامات تدل على اعتبارهم ذلك فهو والحالة هذه خديوي مصر فليبي
عباس باشا حلبي

وقالت جريدة « السفنكس » بتاريخ ٨ يناير أيضاً

Journal Le Sphinx

إذا كان في خاطر الاقدار حادث كان يلزم ان يبقى بعيداً عن الوقوع فهو حادث وفاة اميرٍ كان رسم التعافي عليه بادياً ظاهراً وكانت ايام حياته سائرة في نظام تام واخلاقه الرضية توسع مجال الرجاء بانه سيكون طويل الاجل في عالم الحياة ومع كل ذلك فقد ذوى غصن صباه وهو رطيب وتمزق ثوب شبابه وهو قشيب علي اثر مرضٍ قصير المدى عاجله وذهب به وما كان هذا المصاب وارداً في خواطر احد من افراد الامة المصرية ولا من الاجانب ولا من رجال الحكومة انفسهم وذلك لان الاخبار اليومية عن صحة هذا الامير لم تكن تترك اثراً للخوف والقلق

ولقد ذهب الوزراء في مساء ٦ يناير الى حلوان وعادوا وهم هادئو الخواطر بما انبأهم الخبر المنشور في الجريدة الرسمية عن تحسن صحة الفقيه الراحل وبما سمعوه عن العزم على ايلام وليمة خديوية لاحد القناصل الجزائرية كما اكّد ذلك سكرتير سموه ذاته

ومع كل هذه التطمينات فقد تشكلت جمعية طبية في المساء ذاته وفي اليوم الثاني اخذ القناصل الجزائريون في الذهاب الى حلوان لافتقاد صحة الامير ولم تأت الساعة ١١ حتى ذاعت الاشاعة بانه مشرف على الموت وبعد ظهيرة ذاك النهار ذهب جميع الوزراء والقناصل وكبار الموظفين الانكليز وكلهم عادوا وأثر الكتابة مطبوع على وجوههم لتحققهم ان سمو الامير لم يبق له في الحياة الا ساعات معدودة

ولم تأت الساعة ٧ مساءً حتى انتشر خبر الوفاة وعلا صوت النعاة
بان محمد توفيق باشا قد استاثرت به رحمة مولاه

وليس الآن وقت البحث عما سيعقب هذا الحادث من القلق
والاضطراب وانما هو وقت اثبات الحزن الشامل والاسف العام والاسى
الذي اشترك به كل ساكني مصر

وقد ولد رحمه الله في سنة ١٨٥٣ وهو وحده من اولاد اسماعيل
باشا لم يعرف اوربا بذاته الا مرة كان عزم على التجول فيها ولما وصل الى
فيينا دُعي الى مصر ثانية

وخلف اباه في ظروف حرجة واوقات ضيقة وعُفي من الذهاب الى
الاستانة لتقلد الولاية على مصر فيكون هو وابراهيم باشا جده من سلالة
محمد علي اللذين لم يزورا عاصمة السلطنة العثمانية ولم يقدموا بنفسيهما
الاحترام لامير المومنين

ولا تخفى على احد الحوادث المشؤمة التي وقعت في مدة ملكه
وحالت دون ظهور مناقبه الاميرية الحقيقية مدة من الزمن سواء كان في
نظام الشؤون الخصوصية او احوال الحكومة العمومية

الا انه قد ظهرت بعض هذه المناقب كالدعة والاحسان وحسن
الابوة وله عدا ذلك اثر فضل راسخ في الوطنية منعه من الظهور الاخلاق
الطبيعية والتردد الناتج عن وقوع بعض الحوادث وعدم صلاحية ظروف
الاحوال

وسيقول التاريخ ان محمد توفيق باشا الاول كان رجلاً من رجال

الفضل المعدودين واهل الكمال المعروفين
ورعيته تثبت بانه لم يحصل من الملك الا على العذاب والمرارة وبانه
لم يألُ جهداً ولم يستعمل قوة سلطته في غير عمل الخير
ولذلك كان فقده مصاباً عظيماً وخطباً جسيماً شمل فيه الحزن
وعمّ الاسف

وعسى ان تكون عواطف الحزن العمومية قادرةً على تهدئة جاش
عائلته المنجوعة وتعزية قلوب الامراء والاميرات اولاده الذين كان
سموه حافظاً لهم في قلبه الابوي ارق العواطف
وعسى ان تجد سمو الاميرة حرمه المصون في هذا الحزن الذي شمل
البلاد على فقده وفي هذا الثناء العام على الفقيه الكريم العزاء والصبر
على هذا المصاب الجلال الذي لا يقدر على محو حزنه الا الله العزيز القهار

تنبه

هذه اقوال الجرائد الاورباوية المحلية في الكلام على فقيد الوطن قد عمر بناها
بمعناها ومبناها . اما جريدة « الاجبسيان غازيت » الانكليزية فلم نعرّب عنها شيئاً
لانا لم نظفر بنسخة منها وقد كتبنا لحضرة مديرها في الاسكندرية ان يرسل
لنا عدداً من النسخة التي صدرت في ٨ يناير لندرج ما جاء فيها من تأبين الفقيه
العزيز في كتابنا هذا فاعذر بان جميع النسخ قد نفذت ولم يبقَ عنده ولا واحده
فقبلنا عذره وان كان في نفس الواقع غير مقبول



اقوال الجرايد الخارجية

قد رأينا ان ثبت في هذا المقام ملخص اقوال بعض الجرائد الخارجية الخطيرة ونصرف النظر عن البعض الاخر لان اثبات اقوال جميع الجرائد الاجنبية يقتضي مقاماً فسيحاً ومجالاً واسعاً يضيّق دونهما حجم هذا الكتاب فاقصرنا — بحكم الضرورة — على اثبات ما باتى ذكره بإيجاز . وقد ضربنا ضحماً عن ذكر ما كان من اقوال الجرائد متعلقاً بالمسائل السياسية لانه يتعدى الغاية المقصودة بالذات من طبع كتابنا هذا

✽ قالت جريدة « الطان » الفرنسية ✽

كان للنزلة الوافدة في هذا العام فتكات هائله وخطوب جسيمة ولا سيما على الرؤس المتوجة واعضاء العشائر المالكة فلقد اخنطفت فجأة في القاهره المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا في السنة التاسعة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ولايته وقد تولى الاحكام في ظروف صعبة شديدة على اثر استقالة ابيه وبين مشاكل داخلية وخارجية كثيرة المصاعب والعقبات فقام بها خير قيام فوق ما كان يؤمل منه ولقد كان له في شؤون البلاد المصرية ارادة ثابتة حسنة حتى رأت في عهد ولايته عصرًا مهمًا مثل ما كان لمن سلفه ولكنه لم يسعده الحظ تمام الاسعاد فنارت السودان في عهده وخرجت من قبضة مصر بمساعي المهدي ورجاله ثم ثارت الثورة العربية التي اقتضت المداخلة الانكليزية في البلاد اما الان وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فسيخلفه حضرة نجله عباس باشا وهذا الامير كان ينلقى دروسه في مدينة وياهه وقد ولد عام ١٨٧٦

وهو ذكي الفؤاد لا يحتاج الى من يساعده في الاحكام ولكن نخشى ان نغتنم انكلتر فرصة شباب الجناب الخديوي فتتخذ ذلك حجة لخطر تزعم بوجوده في مصر وتبيح لنفسها الحق من اجله لاطالة احتلالها في البلاد ومع ذلك فقد يمكن ان لا تقوم بهذا الشأن مباشرة لان السياسة كثيرة الابواب والمداخل ولا يصعب عليها اذا لم تجاهر بهذا الشأن ان تجد لها من رجال مصر من تكلفه به وتجعله سترًا تعمل من دونه ما تريد

✽ وقالت جريدة (الديبا) الفرنسية ✽

لم نكن لنتنظر ان يفاجئنا البرق بذلك الخبر المغم الذي نعى الينا وفاة خديوي مصر المعظم محمد توفيق باشا
 اما هذا الامير فقد تولى الخديوية المصرية منذ ١٢ عاماً تقريباً وكانت ايام حكمه محفوفة بالمصاعب مردوفة بالمصائب ولكنه جاهد في درء الملمات وحل المشكلات ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع ومع ذلك لم تنزل البلاد ثنائزعاها العوامل من كل جانب
 اما صفات هذا الامير فحسنة وتصرفاته حميدة وهو مشهور بالحلم والذعة وطيبة القلب وسلامة النية
 (ثم تعرضت للكلام على امور تتعلق بالسياسة فضر بنا صفحاتنا عن ذكرها)

✽ وقالت جريدة (التييس) الانكليزية ✽

لا جرم ان وفاة المغفور له الخديوي محمد باشا توفيق لم يكن تأثيرها قاصراً على مصر فقط بل انه شامل عام . ونحن لا نخفي اننا اذا قلنا بان

انكلترا مشتركة مع مصر بما اصابها من المصائب وحلَّ بها من الخطب وانتشر في جهاتها من الحزن لأن ذلك الامير كان مخلصاً في محبة بلاده وفي مودة رجال الاصلاح من الانكليز فوفاته اذاً شاملة مصر وانكلترا وقد كان هذا الخديوي المرحوم كثير الميل الى الاصلاح شديد الرغبة في ايجاد وسائل الارتقاء وتوفير اسباب التقدم في عالمي المدنية والحضارة فوفاته والحالة هذه ضربة شديدة الوقع صعبة الاحتمال

وقالت جريدة «الدالي تلغراف» الانكليزية

مما يدلُّ على التأثر الزائد الذي حدث من جراء وفاة المغفور له الخديوي محمد توفيق الاول ان اسعار الاسهم المصرية قد هبطت في البورصة ولم يحصل هذا المبوط بعد ورود خبر وفاته محمولاً على اجنحة البرق بل كان حصوله بمجرد وصول الخبر الذي انبأ باعنتلال مزاجه وبتقدمه الى جهة الخطر

ولا شك ولا ريب في ان الحزن على وفاة هذا الامير الجليل يكون عمياً ليس فقط في مصر وحدها بل وفي اكثر الممالك الاورباوية ولا سيما في بلاد الانكليز التي لاتجهل صفاته الحميدة ومزايه الحسنة واقتمداره على تصريف المشكلات

الى ان قالت بعد كلام سياسي

ولا شك ان خلف الخديوي المرحوم توفيق باشا يعرض على مصر والمصريين تلك الخسارة العظمى لان سمو نجله الكبير حازم الرأي عالي

الهمة . وقد اكتسب بواسطة سياحته الطويلة في عواصم اوربا خبرةً
واخباراً يزيدانه اقتداراً على إدارة شؤون البلاد

﴿ وقالت جريدة «تاجبلاط» النمسية ﴾

ان التمدن العصري قد فقد عضداً قوياً وسنداً نصيراً بفقد الامير
المأسوف عليه الطيب الذكر محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر فان
هذا الامير قد ساعد كثيراً على انتشار التمدن وتعميد الانسانية والاخذ
بناصرها فخلد له في صفحات التاريخ ذكراً مذكوراً واثراً ماثوراً يتجدد
عصرًا فعصرًا

اما سمو الامير عباس باشا الذي هو الوارث الشرعي للارايكة الخديوية
المصرية بموجب الفرمان الشاهاني الصادر في عام ١٨٧٣ فإنه لا شك
يبقى ذكر والده حياً وذلك باتباعه مبداه المستقيم ومسلكه القويم
وجرائد النمسا عموماً تعترف بان سمو البرنس عباس باشا ذو ذكاء
متقد ونباهة تامة وشهامة محمودة فهو لذلك خليق بكل مدح حقيق
بكل ثناء

﴿ وقالت جريدة « ستامبول »

بعد رفع الادعية الخيرية الى باري البرية ان يبقى جلالة السلطان
الاعظم والحاقان الافخم وان يديم نصره ويؤيد ظفره ويوطد سطوته ويؤيد
صولته ويحفظه مدى الادهار عالي المنار عظيم الآثار - نقول

قد استفدنا من رسالتين بريقيتين واردة احداهما من حضرة دولتلو الغازي احمد مخنار باشا معتمد الدولة العثمانية في القطر المصري والأخرى من حضرة رئيس مجلس نظار الحكومة المصرية ان سمو الخديوي محمد توفيق باشا قد انتقل الى رحمة الله تعالى في مساء اليوم السابع من شهر يناير الجاري إثر اصابته بنزلة صدرية شعبية لم تقف الاطباء في مداواتها ومعالجتها فجمت قاضيةً على حياته غمره الله بالرحمة والغفران واسبغ عليه شآبيب الرضوان

ولا يعزب على احدٍ ان سمو الخديوي توفيق باشا قد اظهر اخلاصاً وارتباطاً زائداً نحو العرش الشاهاني الاسنى في جميع ادوار حياته ولا سيما بعد ارتقائه الى مسند الخديوية الجليلة ولهذا السبب نرى الاسف على وفاته شاملاً قد اشترك فيه العدد العديد من الكبراء والعظماء حتى ذات جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

وانه بالرغم عما صادفه المغفور له المشار اليه من الصعوبات وما لاقاه من العقبات والمقاومات قد تمكن من ان يحكم القطر المصري بفكره عالٍ ورأي سامٍ الى ان توفاه الله عليه رضوانه

❖ تنبيه ❖

كما نود ان نذكر جميع اقوال الجرائد التركية والسورية وغيرها من الجرائد الشرقية المتعلقة بهذا المصاب المنجع ولكننا لم نعثر في تلك الجرائد على شيء يستحق الذكر سوى هذه المقالة التي نشرتها جريدة (استامبول) المعدودة بين الجرائد الشرقية الخطيرة . ونحن لم نعتب على باقي الجرائد التي اشرنا اليها لعلمنا بان حرية المطبوعات مفقودة في تلك البلاد وان مقص مفنشي ادارة المطبوعات مسنون على الدوام .

مرآتي الشعراء والفضلاء

ثبت في هذا القسم المرآتي التي وردت اليها في رثاء المغفور له فقيد مصر وقد راينا ان تأتي على نشرها واحدة بعد اخرى بحسب تاريخ ورودها منعاً للعتاب ودفعاً للاملام

✽ قال حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد علي النشار خادم العلم الشريف بئغر دمياط ✽

فرض الرثاء وواجب الهناء

عزاة تولى بعده البشر للناس	فيوم لا تراح ويوم لا يناس
وخطب محنه للتهاني بشائر	كما محت الظلماء انوار نبراس
ذهينا بتوفيق العزيز محمد	ووافت لنا البشرية باكرم عباس
فما بكت العينان حتى تبسمت	ثغور وجرح القلب عاجله الانسي
لئن كان بدر التم غيب في الثرى	فذلك بدر التم زاه بجراس
وان كان ركن المجد قد هدته الردى	فقد شيد للعليا عماد من الباس
ذوى غصن افراح الرعية فازدهى	لها خير غصن بالسعادة مياس
وكان الحديوي للساكين ملجاء	فامسى عزيز القطر كهف ذوى الباس
وقد كان هذا يطر الغيث كفه	وذلك بجر في الندادون مقياس
وقد حزنت مصر لفقد اميرها	وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بعيد الحزن يماً فأرخت	سجاليل مولانا أيضاً انس عباس

بكت وانتنت تبدي السرور واراحت
لخطب بتوفيق وبشري بعباس

﴿ ١٨٩٢ ﴾

سقى الله بالرضوان مشوى فقيدنا
مليكي عزاء واصطباراً على الاسبى
فبي ترخ قد كاد يتلف مهجتي
وقد كان لي كهفاً يقيني من الردى

وكل اعنصامي فيك من دهري القاسي

ودمت كما تهوى المعالي متمماً
بروض حوى للعز طيب اغراس

﴿ وقال حضرة الشاعر المشهور سليمان افندي صوله ﴾

جاورت ربك يا ابا العباس
ملك نراك به كائنك لم تنزل
اسفي عليك خليفة راحته
اسفي عليك حنون قلب مارثي
وطبيب ملك بارع اودى به
ماكنت احسب قبل سكمك المثرى
قسماً بمن حياك بالتسنيم م
وبقاصرات الطرف والراح التي
لولا ابنك العباس اغرقنا واجر م
ولبارت الحكم التي ببيوتها
وتركت شبلك رحمة للناس
حياً تبر ضعيفنا وتواسي
كانت تصاح بالندى وتماسي
لشبابه قلب المنون القاسي
دائماً تحير فيه كل نطاسي
ان البدور تحل في الارماس
والتكريم والتعظيم والايناس
يتجد الساقى بها والحاسي
قنا البكا وتوقد الانفاس م
سكن البيمان وباد كل مواسي

يا ايها الملك المتوج بالثقي م الخالي برونق مجده والكاسي
 وابن الاسنة والاعنة والطبا والاريجية والندی والباس
 لولاك اودى الحزن بالمرمين واغ نال المقطم طود مصر الراسي
 وابد سكان البلاد غنيمهم وفقيرهم بلواعج الوسواس
 لما خبا نورُ النفوس أعدته بجلوسك المأنوس كالنبراس
 فانخر بما اعطاك ربك من بها وذكاء زها وسمما ذكاء اياس
 لا يطمع الحساد فيك شبيبة تجلوك ألين من غصين الآس
 سمرُ القنا قتالة ولئن غدت في لينها كقوامك المياس
 الله معظيكم القوى فخذ العدى بالرفق او بالمشرفي الجاسي
 واصبر لحكم الله جل جلاله فالصبر حليلة اسمع الاخياس
 فهو الذي يؤسي كلوم نفوسنا وبيزيل كيد خصومنا الارجاس
 وهو الذي نرجوه حفظك سالماً من شر كل موسوس خناس
 ودوام مصر حديفة تحظى بها خير البنين واكرم الاغراس
 وبقاء شمس ملوكننا محيي الرجا عبد الحميد سميت كل شماس

❖ وقال حضرة الاديب الارب محمد بك عفت مساعد النيابة العمومية ❖

❖ بمحكمة المنصورة الاهلية الكائنة بالزقازيق ❖

هي الدنيا هناة أو عزاء كذا تبقى والله البقاء
 اذا عزيت أو هنأت يبدو لعيني الظلام أو الضياء
 كلا الامرين قد جمعا فقلبي تجاذبه المخاوف والرجاء
 كخبيط بيل مدلم حوالبه المهالك والعناء

تخورُ قواه من ضعفٍ فيأتي
أو المطروح في بحرٍ احاطت
تزجر حوله الريح اشتداداً
تنازعه المنايا فهو يخفي
إذا بسفينته فيها سلام
فلولا الحزن لم يعرف سرورُ
ولولا الهجر لم يعرف وصالُ
جری قدره على مصر فذكرت
جری قدره وقدره حكيمة
فإن جزعُ فما جزعُ بمعنى
مصابٌ مثل صاعقة دهانا
فمسانا وليس لنا عزاء
اليك اليوم يا عباس نشكو
عدا فلكل باكية عويلُ
فثارت في قلوب الناس نارُ
على ملكٍ تولى وهو بدرُ
هوى من افقه غسقا فمادت
فلولا وجهك الوضاء بتنا
مضى والحلم لولا انت حي
قضى لم يقض من قد كنت ابناً

له صوتٌ فينغشه النداءُ
به الامواج واحتجب الفضاءُ
بظن لها زئيرٌ أو عواءُ
ويبدو كاد ينقض القضاءُ
ويهدأ بفتة ریح وماءُ
ولولا الداء لم يعرف دواءُ
ولولا السقم لم يعرف شفاءُ
له الاوتاد وانجاب السناءُ
اله العرش يفعل ما يشاءُ
وإن صبره ففي الصبر الرضاءُ
فقرح جفنا منه البكاءُ
وصبحنا وانت لنا عزاءُ
زماناً ما بمنظره حياءُ
يشق القلب اذ نزل البلاءُ
توجهها الدموع ولا انطفاءُ
منيرٌ في العلاء له ازدهاءُ
له الدنيا واطلمت السماءُ
وأعيننا يغشها غطاءُ
لقلنا ما له فينا ثواءُ
له يبقى وليس له فناءُ

ثوى واليك ابقى ملك مصر
 تززع ركنه من قبل تأتي
 فهذا الملك منك وانت منه
 فجدك أصل بانيه بجدي
 فكم في نيله سالت نفوس
 فبين يديك ميراث كريم
 ثار الحمد والشرف المصفي
 تعز فانت اعلم من يعزى
 أجد مصر آمالاً حساناً
 تهنأ يا عزيز بكل مجد
 عليك من الجلالة ثوب عز
 فلم ينقص شبابك منك شيئاً
 اذا اكتمل النهى وهباً وكسباً
 وما شعر الوجوه يزيد عقلاً
 طرقت عواصم الدنيا فاضحي
 وخف ملوكها لك باحترام
 خبرت الارض من شرق وغرب
 ضروب سياسة الدول احنوتها
 فمثلك ان تحكّم في بلاد
 ومثلك من تولى امر قوم
 فما هذا الخنو وذا العطاء
 فلما جئت عاوده استواء
 لهذا الجسم يصلح ذا الرداء
 وبالتوفيق قد حفظ البناء
 وكم في حفظه سالت دماء
 الى عليك زفته العلاء
 فمن يحميه صافاه الصفاء
 ولا تحزن فنحن لك الفداء
 رقيك حبذا ذا الارتقاء
 تلازمه السعادة والهناء
 تزينه المعارف والفتاء
 وشببك التجارب والذكاء
 فذو العشرين والشيخ سواة
 وما هو فوقها الا كساء
 لذكرك في ممالكها ثناء
 فكان لك احفاله واحففاء
 ولم يشغلك صبح او مساء
 فريحك المنيرة والدهاء
 تحكّم في مساكنها الرخاء
 سروا في نوره وبه استضاءوا

جزى الله المغيب كل خير
 انال الدولة الغراء سيفاً
 جبينك بالنباهة مستنيرٌ
 ووجهك مثل بدر التم يزهو
 جمعت مكارم الاخلاق طبعاً
 هنيئاً للبلاد ومن عليها
 وهذا الشعر من قلب توات
 يقدمه الى مولاه عبده
 فلا برحت قوافيه توافي
 وعند الله للحسنى الجزاء
 يشرفه التائق والمضاء
 ويبدو في ملامحك الوفاء
 تلوح به المهابة والبهاء
 فانت فريد عصرك لامرأة
 بانك ربها ولك الولاء
 به الاشجان فهو لها وعاء
 ويدعوه وللعبد الدعاء
 رحابك كلما طلع ذكاه

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الافوكاتو عبدالله افندي شديد ﴾

رنة الرثاء

وبعد حسن الرجا خابت مساعيها
 واصبح الفكر في وهم وفي حير
 وظل ظل الأسى والحزن منتشرأ
 فأثي نفس على توفيق ما جزعت
 وأثي قلب عليه لم يذب اسفاً
 حاز المفاخر اسناها واكملها
 فالطهر خطته والبر شيمته
 والعدل فكرته والفضل رايته
 وبعد حسن الرجا خابت مساعيها
 والعين قرحى وقد جفت مجاريها
 في مصر اذ مات حاميا ووالها
 وأثي نفس به لم تبك راعيها
 وكان اسى الورى عدلاً وتنزيها
 حوس المحامد قاصيها ودانيها
 والبشر طلعتة من ذا يضاهاها
 والحير نيته اكرم بناويها

حتى بغدركَ جهراً رحمتَ ترميها
 حتى بفتكك ظلاماً جئتَ تُرديها
 لما بخلنا بارواحِ نُضحِيها
 بهِ ساحاً لدى البؤسى يعزيها
 وعنه لا تلتقي صبراً يواسيها
 وما كثيرٌ إن الاحزانُ تُدميها
 تبكي المبراتُ شهماً كان يوليها
 وكم تراهي بهِ بين الورى تها
 اهل البسيطة باديها وخافها
 يزهو على كل شمسٍ في تجليها
 بموت من كان في العلياء يعليها
 وكنت دوماً تراعيها وتحميها
 وظالما كنت تمثيها ونقصيها
 نوراً بهِ طاب في الدنيا تصافيها
 قد كان كفك بالخيرات يحكيها
 ونعمةً أنت اولى من يوافيها
 بهِ لدى النوبِ العظمى فتوهيها
 بمصر جمّ الاسى قد مات راعيها

١٣٠٩

يا موتٌ ويحك هلاً هبت شوكته
 ياموت ويحك هلاً خفت سطوته
 يا موت لورمت مناً للفقيد فدى
 وهل نضنُّ بها من بعد ما شهدت
 تبكيه مناً نفوسٌ كان سلوتها
 تبكيه مناً عيونٌ كان قرتها
 يبكيه حلمٌ وعلمٌ كان ينصره
 يبكي عليه الندى والجودُ يندبه
 تبكيه نعمته وهي التي شمت
 تبكي المآثر بدراً كان بهجتها
 من للعفاف وقد دكّت دعائمهُ
 من للفضائل يا توفيقُ يسهدها
 من لللمات يا توفيقُ يدفعها
 رحلت عنا بألبابٍ بك اكتسبت
 فجاد مثواك مزنٌ بالرضا أنسكت
 وقابلتك من الباري مراحمة
 وألهم القطرُ صبراً كنت مدرعاً
 فأتملُّ الحزنُ قد خطت مورخةً

❖ وقال حضرة الشاعر الاديب عبد الله افندي عميره ❖

رثاء وتعزية

وما لي أرى صفو البلاد تكدرًا	وبياض وجه الرغد اصبح أغبرًا
أتشوّهت جزعاً لهول مصابنا	ام عمّت البلوى وماذا قد جرى
ام مصر قد فقدت بفقد مايكها	توفيقها الاسمي الاعزّ الاكبرًا
يا هولها من ساعةٍ وهاً لها	ذابت لها الارواح والقلب أنبرًا
قد اصبحت مصر العزيزة بعده	تكلّى ثمنٌ توجعاً وتحسراً
وبقلب اهليها ذكت نار الاسي	والدمع سال من المهاجر أنبرًا
تلك المصيبة فاجأت اهل النهى	ليلاً فرشد العالمين تحبيرًا
فانتلّ عرش المجد من هول القضا	واندكّ طود الفضل من بعد القرا
صفو العدالة بالرزيفة قد غدا	متعفرًا متعكرًا متكدرًا
والعين من خطب السياسة تدرف الـ	دمع السخيّ دماً صيبياً احمرًا
يا لهف مصر على المليك محمد	من عمّها فضلاً وذكرًا اذفرا
يا لهفها اين العزيز وحامه	بعد العلا قد صار مثواه الثرى
قم يا مليك المجد وانظر حالنا	تلقى بياض الغز اصبح اصفرا
قم وانظر الانجال حولك تشتمكي	ألم البعاد وعرشك السامي الذرى
قم وانظر الحكمّام بعد مصابهم	بمليكم قد أحرموا طيب الكرى
قم وانظر البدر المنير من الاسي	بعيد التلاؤء بالسواد تأزرا

هذي هي العلياء تندب حظها
 ثوب الحداد اليوم اصبح غالياً
 فاضت عليك مراحم الباري كما
 صبراً ايا عباس لا تحزن على
 الله يرحمه ويلهم الله
 ولو انني ما عشت اذكر فضله
 لكن بعباس المليك المرتجي
 شبل لذاك الليث عز مثاله
 دوح النهى من بعد وشك ذبوله
 وافي صبيحة يوم سبت ركبه
 فتسارع الوزراء اجمع للقا
 وتسبقوا نحو المليك وقلوبهم
 وسراي راس التين اضحى وجهها
 رفعت له الاعلام بعد نكوسها
 يا حسنها من ساعة وافت بمن
 قد جاءها العباس يزهو عزه
 قد أمها والسعد يصيب ركبه
 الله يحفظه ويجعل حكمه

اسفاً على ذكراك يا بدر الورى
 بعد التجنب بالدرهم يشتري
 عمت مواهب مزن جدواك القرى
 من مات لكن ذكره لن يقبرا
 صبراً جميلاً ما السلو تعذرا
 وبقيت الفأ انني لن احصرا
 يبقى الزمان بذكروه متعظرا
 حامي حمى القطر السعيد الاعصرا
 اضحى (بجلي) في الحدائق مزهرا
 بسكندرية بالسلام وبشرا
 ونقاطر العطاء تبغي الابحرا
 ملان حباً للقاء تشكراً
 بعد التأسى بالمسرة مسفرا
 والبدر بان من السواد ونورا
 فرحت له مصر وراقت منظرا
 من حبه ضمن القلوب تصورا
 والنصر من صدر الامير تصدرا
 وفق العدالة ما المديح تكررا

✽ وقال حضرة الشاعر المطبوع عبدالله افندي فرج ✽

يصبو الجهول الى الدنيا ويفتن
 ولم يزل في هواها مغرماً دنفاً
 حتى تواليه بالاكدار مسرعة
 والموت فيها كداء لا دواء له
 فان يصلح لعمرى لا امان له
 اما ترى كيف اودى بالعزيمون
 فهو المليك الذي كانت لهيبته
 شهماً هاماً مدى الادهار ما سمعت
 كريم اصل سرى فاضل ورع
 نقي قلب صفت منه سريرته
 يرى اكتساب الثنا فرضاً عليه وان
 ذاك الامير الذي كادت لفرقة
 له رجونا البقا حتى نقر به
 فقال منه لسان الحال مبتدراً
 ويحي على قمر قد غاله قدر
 بل درة فاقت الاثمان قيمتها
 فأي دمع عليه ليس منسجماً
 عليه لا بدع ان تبك العيون دماً
 بها ولم يدرك جهلاً انها فتن
 يصغى اليها بلا حرص وياتن
 عمداً فتودي به الآفات والمحن
 اعى الاطبا وفيها لم تفد من
 وان يهادن فلم تؤمن له هدى
 كانت على فضله الاهلون ترنكن
 تعنو الاسود ويخشى باسه الزمن
 بمثله قط في هذا الورى اذن
 زكى ذهن حكيم عاقل فطن
 سيان فيها تبدي السر والعلن
 يعده الغير غياً انه سنن
 تصلي قلوب ويردي كبدها الوهن
 عيناً وتخضر في اوطاننا الدمن
 تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
 ويلي على بدر تم ضم الكفن
 فلم يقدر لها قدر ولا ثمن
 او اي قلب عليه ما به حزن
 او يتنفي بعده عن جفنها الوشن

تبكي عليه بنو مصر بفرط آسى
مضى وذكره طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بارواحٍ يعيش بها
وانما الدوح لا يبكي اذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغدٍ
اخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جلّ في الفردوس والده
توفيق مجدٍ بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

تبكي عليه بنو مصر بفرط آسى
مضى وذكره طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بارواحٍ يعيش بها
وانما الدوح لا يبكي اذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغدٍ
اخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جلّ في الفردوس والده
توفيق مجدٍ بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

فمنظن انك في الانام مخلد
هذا الورى لا بد يوماً يفقد
عما قليل عن حماها يبعد
حاز البقا الا الكريم السرمد
فيها بنوا تلك القصور وشيدوا
كانت لهم شهب الدراري تحسد
والكل منهم بالتراب موسد
لا خادم فيهم يرى او سيد
لكن الى الاخرى سبيل يقصد

لا يغررنك صاح عيش ارغد
واعلم بان المرء مها دام في
بل ذاك في دنياه شبه مسافر
والكل عقباه الردى فيها وما
ابن الألى سادوا العلى شرفاً ومن
ابن الملوك ومن عهدنا مجدهم
رغماً طوتهم ام دفر في الثرى
ولقد تساوى الكل منهم رتبة
ما هذه الدنيا بدار إقامة

ولو امرؤ فيها يُقيمُ مخلداً
 ربُّ الحسام المستغاث بباسه
 شهيمٌ همامٌ ماجدٌ ذو هيبه
 ذو فكرةٍ وقادةٍ فكأنما
 قد كان ذا حزمٍ وعزمٍ ثابتٍ
 آراؤه كانت بدوراً تزدهي
 فهو المليكُ أخو المكارم والتقى
 كملت سجاياهُ بكل محاسنٍ
 ويحيى على بدر بلجيدٍ قد ثوى
 لا بدع ان شقت عليه قلوبنا
 قد راح وبلي راحلاً عنا وما
 فكأنه بلسان حالٍ قائلٌ
 سار الفؤاد من العباد بإثره
 واروه ذياك الضريح وعاودوا
 واذا الملا قد راح فيه معزياً
 ناديتُ يا آل الخديوي هاتفاً
 يحيا لنا العباس بدرًا ساطعاً
 واستبشروا فعزيزكم متممٌ
 واليوم اذ نال المنى من ربه
 قد جاء عبد الله يرثيه لكم
 لأقام توفيقُ العزيز محمدٌ
 يوم الوغى حيث العدى تهتدٌ
 كانت لها تعنو الاسود وتسجدُ
 نارُ الخليل بها ذكت ثوقدُ
 في مشكلات الامر لا يترددُ
 فيها الى طرق الهداية مرشدُ
 من راح وهو من الصلاح ضرودُ
 فمن الذي بكمانه لا يشهدُ
 ومن العجائب ان بدرًا ياحدُ
 أو فُتت منا عليه الاكبدُ
 مدت الى توديعنا منه يدُ
 ما بيننا يوم القيامة موعدُ
 لما به قد سار ذاك المشهدُ
 وبكل قلبٍ حسرةً وتهنُدُ
 والكللُ ينعي فضلهُ ويعددُ
 يا من لهم فوق المعالي سؤددُ
 في أفق عزِّ والشقيق الفرقدُ
 في دار صفو طاب فيها الموردُ
 حيث السعود على البقاء مؤبدُ
 اذ قال في التاريخ صدقاً ينشدُ

توفيقُ جودٍ بالتقى حاز العلي فالآن في اصفى الصفاء مغلدُ

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

أُتطمع صاح جهلاً في الخلود
فما الدنيا لعمرك غير طيفٍ
غرورٌ تُطمعُ الراجي بوصلٍ
إذا جادت لولهانٍ بقربٍ
ولو كانت تراعي ودَّ صحبٍ
لما غدرت بتوفيق المعالي
ملكٌ كان حصناً للرعايا
سريٌّ فاضلٌ من خير قومٍ
حليف الفخر ذو خلقٍ عظيمٍ
يلاتي قاصديه بابتسامٍ
فواحرأه من خطب اليمٍ
رمانا وبله ظلاماً برزاً
هوى بدر العلي من اوج عز
له قد كان افق المجد عرشاً
عليه الدمع منا في انطلاقٍ
واضحى قلبنا يصلى عليه
وقد عم الحدادُ ديار مصر
وانت من الملا في ذا الوجود
يرى المرء في حال الهجود
وتنفرد منه كالريم الشرود
نراها أعقبته بالصدود
وترعاهم بحفظ العهود
عماد الملك منصور الجنود
عليه النصر خفاق البنود
اميرٌ عن ابيه والجدود
حليم الطمع ذو قلب ودود
وبمدي البشري وجه الوفود
ويا ويلاه من دهر عنود
تهون لديه صاعقة الرعود
فيا لشماته الوغد الحسود
فكيف اليوم يرضى باللحود
وفرط الوجد منا في قيود
بنار فراقه ذات الوقود
باحزان الى أقصى الحدود

فلا عجبٌ عليه ان شققنا
ولكن حسبنا خلفٌ كريمٌ
هو العباس مولانا الخديوي
فمهلاً أيها النجل المفدّے
مضى ذاك العزيز الى غفور
واذ نال النعيم وراح يحظى
الى رضوان نادى الوحي يشدو
ألا بشري فتوفيقني بهزّ

١٣٠٩

لدى اسفٍ قلوباً مع كبودٍ
يحاكي البحر في بذلٍ وجودٍ
شهير الفضل موفور السعود
ولا تجزع أياً شبيل الاسود
على سباه آثار السجود
بحور العين ربات القدود
بتار يخين درّاً في عقود
تجلّي الآب في زاهي الخلود

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الشاب النبيه عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري ❖
❖ احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية ❖

كبر حديث اميرٍ كان للوفق
واذكر مآثره الغرا وشهرته
وقل لقطرٍ حوى من فضله منخاً
عزّي بتوفيقنا الاقطار من اسف

١٣٠٩

خدناً وكان جميل الخلق والخلق
وحسن سيرته في الغرب والشرق
عزّي وهني بتار يخين ذي وفق
وهنيء البشر بالعباس ذي الرفق

١٨٩٢

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل محمود افندي واصف ❖

(وهو الان في سجين الترسانة بئغر اسكندرية)

هذه اجارك الله أنه فوآد اشرف على التلف . ونفته مصدر احرقه الحزن بنار

الاسف . ورتاء جاء على خاطره عنوا فنطق به اللسان يعرضه كما جاء لاکما وجب
من سلاسة اللفظ وسلامة البيان فإهو الاسير سجون وسمير شجون فاجأه الخطب
فنتطق عن حقيقة ودهمته المصيبة فقال على مقضى السليقة

قد مات توفيقُ مليك البلاد	اما ترى في الأفق هذا السواد
والناس قد حلت بهم دهشة	كأنما نودوا ليوم التناد
ابصارهم زاعت وافكارهم	حارت وقد ضلوا سبيل الرشاد
وبلاه ما هذا المصاب الذي	قد زال منه الانس والبوه من زاد
خطب دهي فاندك من هوله	طود النهى وانهد ركن السداد
خطب فجائي ما أتى سهمه	في مسمع حتى اصاب الفؤاد
امضى الردى غضباً وسام العلى	سلباً فامضى الدهر ما قد اراد
رحماك يا دهر الشقا والعنا	حسب المعالي منك هذا العناد
فلمبك عين المجد انساها	ولتلمس العلياء ثوب الحداد
ولتندب الاوطان توفيقها	غيت النداء والفضل غوث العباد
المانح العرف لتنع الورى	والمقنفي اثر الملوك الألى
عموا الورى فضلاً فجارهم	قد عطرت اخبارهم كل ناد
يا قصر حلوان عليك العفا	عدلاً وشادوا خير ذكر فشاد
ويا حمى حلوان عز الشفا	اين الوفا هلاً حفظت الوداد
ويا هوا حلوان هل كان في ال	من مائك المقصود من كل واد
ويا ابا العباس جر عثنا	حسبان ان تأتي بغير المراد
تبكيك مصر ما جرى نيلها	كأس الأسى مرأ بهذا الجعاد
	منه بدمع ما له من نفاذ

يبكيك تغرّ طالما نال من
نفديك بالارواح ان كان في
لا يبعثك الله من راحل
وامطر الغفار مثواك من
والهم البيت الرفيع الذرعي
بالقائم العباس رب العلي
ما قال مقروح الحشا ارخوا
جدواك ما ازرى بذات المعاد
هذا الفدا بما قضى الله راد
قد سار والتقوى له خير زاد
سحب الرضا وبلاً ليوم المعاد
صبراً وابقى مجده في ازدياد
فخر الملاصنو الملوك الشداد
قدمات توفيق مليك البلاد

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الكاتب اللوذعي محمد افندي فني ﴾
(مترجم مجلس النظار سابقاً)

سلام على الدنيا فقد حال حالها
لموت عزيز القطر كلُّ بقلبه
محمد توفيق خديوي مصرنا
فأي فؤاد لم يطر نحو قبره
ويا ليت شعري هل أعيشن بعده
فما هي الامهجة حال رسمها
وما هو الا البدر حان مغيبه
بكلمه عيون الارض حتى تفجرت
وغارت بنات النعش مذرق وانحنى
وسار الى دار النعيم جمالها
من الحزن نار ليس يخبواشتمالها
بكل أسى تبكي عليه رجالها
وأئي حياة بعد ذاك أنالها
فأبكيه ام روجي ينادى ارتحالها
ولم يبق في الاحشاء الا خيالها
سر يعاوا الا الشمس ان زوالها
بحاراً ومزن الافق دام انهمالها
لتقميله فوق السرير هلالها

فإلى أرى وجه السماء مقطباً
وما لسيوف الغم حدثت وأرهفت
وما لخيل الحزن كرت على الحشا
وما لقدود البان حزناً نقصت
وأوراق روض العلم مدت أكفها
وأقلام سمر الخط جفت فلم يرق
سقى الله روضاً ضمه سبب أدمع
وحيي ضريحاً قد تشرف قدره
وليس لنا غير التأسي إذا عدت
وتسليم أحكام الإله بما قضى
لنا في رسول الله لا شك أسوة
وكل حبيبٍ للحبيب مفارق
لم ترفع الأحكام وقت وفاته
ومن لي تامل الفضل يرحى فقد مضى
وشكراً فقد من الإله بنجمله
هو الشهم عباس أبو الحلم والاعلا
تباشرت الدنيا به وتفاءلت
فجمع شمل الحكم بعد شتاته
وولاه رب العرش أمر عباده
وجأت نهاني الشرق والغرب سرعة

يشق جيوياً أن منها ابتذالها
وسأت على هام الأنام نصالها
أما ضاق في قلب المشوق حملها
وكم راق هاتيك الغصون أعندها
وطال إلى الله العظيم ابتهاها
لمقاتها بالنفس بعد اكتحالها
يجود على وبل الغمام اتصالها
بروح خديو للجنان انتقالها
بنا هذه الدنيا وعم وبالها
علينا فما يغني النفوس احتيالها
به كل نفس في العزاء اشتغالها
وكل حياة لللمات مالها
ومن حزنها جزماً تنكر حالها
أبوه واضحت با كيات عيالها
فطابت به الدنيا وعاد جمالها
فزادت به نوراً وتم كمالها
وما برحت مصر يصدق فالها
بهمة عزم لا يخاف مالاها
ولاية حق ليس يخشي انفصالها
وشدت إلى والي الديار رحالها

قديم معالٍ ليس يلقى مثلها
 وبحر علوم يستطاب زلالها
 بروضة حلم دانيات ظلالها
 وعفة نفس زاكيات خصالها
 وتعلو على الزهر العوالي طولها
 يروق على حسن البيان اشتغالها
 يترجم عن روح الكلام مقالها
 فله اوصاف يروق خلالها
 وفي أفق عليها يعزُّ مثلها
 يفوق غواصي المعصرات نوالها
 والطف من مرّ الشمال شمالها
 ووجنة خدّ الحكم بل انت خالها
 كبدر تمام راق حسناً دلالها
 قديم وينمو في الدعاء ابتغالها
 وأقصى مناهها ان يجاب سؤالها
 ونل رفعة فوق السماك منالها
 بتشريف عباس يعز كالها

٩٧ ٨٧ ١٣٣ ٩٩٢

هام له في كل فنّ دراية
 بدايته فيها النهاية للورى
 مديد ندى حاز المعارف كلها
 واحكامه قد أعربت عن عدالة
 واخباره تروى فتروى من الظما
 ومنطقه جزل المعاني بديعها
 له بلغات العرب والعجم خبرة
 قريب بعيد خاشع مترفع
 كشمس بدت للنّاظرين قرينة
 له راحة كم عودتنا براحة
 وجود اباد يمينها في يمينها
 فيما ابن العلالاشك انت مظفر
 إليك عروساً بنت اربع عشرة
 لقائلها فخر بكم ينتمي له
 وتساءل رب العرش إبقاء دولة
 فعش وتحكم واقض واغنم وجدوسد
 لمقدمكم في مصر «فني» مؤرخ

سنة ١٣٠٩

❖ وقالت جريدة « الشرق » بقسميها العربي والفرنساوي ما يأتي تعريبه ❖
❖ بقلم احد مديرها وهو جناب البارح حبيب افندي فارس ❖

والعدل والبر والانصاف والرتبا	قد اصبح الشرق ببكي الحلم والادبا
من اسهم الحزن زفرات فلا عجبا	نوحاً يودّع شهماً والقلوب لها
خطب جليل هنا الافراح قد سلبا	قد غيبت شمس توفيق فوا أسفاً
والحزن كللها والانس صار هببا	قد اظلمت مصر والديجور ظللها
وكان ابناؤها فيه يرون ابا	تبكي البلاد مليكاً كان حاكمها
وفي الفراديس قرّت نفسه رحبا	قد ضمه الرمس مثل الدر في صدف
والدمع في مصر نيل كوّن السجبا	في مصر نوح وفي العليا السرور غدا
وفي السماء جنود تهتف الطربا	في مصرنا اليوم رايات السواد علت
ميزان عدل بمصر الان منتصبا	كفوا الدموع ينادي الحق ان لكم
وطرف توفيق يرعاها وان غربا	بظل عباس حلي مصر قد سعدت

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ عبد العليم صالح المحامي بمصر ❖

فاولها واخرها فناء	هي الايام شيمتها انشقاء
فكل العالمين بها هباء	دع الدنيا ولا تركز اليها
من الاعمال فالأخرى جزاء	وطب نفساً بما قدمت فيها
صبوراً فالخطوب لها انجلاء	وكن ثباتاً اذا ما الخطب وافي
ويعقبها على الاثر الرخاء	تواليك الشدائد في سراها
زماناً لا يغيره الخاء	فهل من واثق بالدهر يبقی

اما والله ما في الدهر باقٍ
 ولو كان البقاء بمستطاعٍ
 ولكن سار حيث الكل ساروا
 فيا ويح النفوس وقد دهاها
 ويا لهف القلوب على امير
 اميرٌ غادر الاكوان طراً
 اميرٌ كان ديدنه المعالي
 اميرٌ اورد الاقوام دهرًا
 وبات الكل في أمنٍ وصاروا
 فيا عين المحاكم فاندبيه
 مضى من كان فيه المدح فرضاً
 وعظمت العدالة يوم اودى
 ولو طالع العباس فينا
 الا يا حبيذا هو من ملك
 ادام الله طلعتنا علينا
 فتى العلياء عش ماشئت واصدع
 ولا للمرء في الدنيا وفاء
 لكان عزيز مصر له البقاء
 يشيعه التلطف والثناء
 غداة الين من منعاه داء
 خبا من ضوء طلعتة السناء
 يذوب تأسفاً منها الحشاء
 وشيمته مع النقوس الحياء
 حياض العزراق بها الصفاء
 امام العدل كلهم سواء
 بدمع لا يخالطه الرياء
 قاصح واجباً فيه الرثاء
 وكان لها على الفلك ارتقاء
 لقلنا بعده عز الرجاء
 يكون لآل مصر به الهناء
 وعمر بعده فينا الثراء
 باصر العدل فينا ما تشاء

❖ وقال احد الادباء ولم تقف على اسمه ❖

من عادة الدهر بعد الحزن ايناس
 يوماه يوم به اللهم قد مزجت
 وما على الدهر في افعاله باس
 كاس ويوم هنا تصفو به كاس

فاضرب عن الحزن صفحاً وأمخ سيرته
 واستقبل الأمر بالتمعيز من ملك
 وكن على الله فيما شئت معتمداً
 بالجدِّ والجدِّ نلت الأمر ذا شرف
 وفي الوراثه معنى عزّ مدركه
 لله من خلف في القطر عن سلف
 واجمعوا الأمر في تدبير ملكهم
 هذا وعذراً ففكري لا اخال معي
 ولا لسان به اطري ولا قلم
 وفضل والدك المرحوم لست له
 لا زال في كرم الرحمن مسكنه
 ولا تزال بهذا القطر معتصماً
 مولاي حكمة مولانا مؤرخة

فهكذا الدهر ناس بعدهم ناس
 في قطر مصر فانت الروح والراس
 تطب لعليك بالتأيد انفاس
 لا غرو أن اثرت بالعز اغراس
 وما به بعد هذا اليوم لباس
 سادوا الوري وعلى هام السهاد اسوا
 وللرعية بالانصاف كم ساسوا
 بل ما معي لاشتداد الخطب احساس
 يجري وللضيق ذرعاً ضاق قرطاس
 انسى ولو ضمني بالموت ارماس
 جنات عدن بها الريحان والآس
 واعين الله مهما كنت حراس
 توفيق مات وولي اليوم عباس

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفطن اللبيب محمود افندي نجم الدين ❖

مصاب مصر بتوفيق لعزته
 اصم اذاننا من حيث اسمعها
 عدت اليه المنايا لم تخف حرساً
 فاليوم نبكي فقيد القطر اجمعه

قد غرنا فجزعنا من صعوبته
 صوت النعاة فلم تدرك لفجأته
 ولم ترع اذ دعنه من مهابته
 لا بل فقيد العلاء فهو ابن بجدته

نبكي فقيداً انال القطر مكرمة
 نبكي اميراً زها خلقاً زكا خلقاً
 ولم نجد مثل هذا الفرع من زمن
 اعاد عدلاً ففاض الخير فهو لنا
 قد كان يزهو النهى في روض دولته
 لقد فقدنا به حراً سياسته
 لكن لنا امل اذ قام يخلفه
 من التجارب أن الابن سرُّ اب
 لم ننسه ولدينا من مآثره
 انا نودعه رغماً وحق لنا
 هذا كفاء لعمرى في الوفاء له
 مها نقل فيرانا لن نوفيه
 ماذا نقول اعن فضل اعن شرف
 تجمع الحسن في اخلاقه وغدا
 فالله نسال ان يجزيه خير جزا
 وان يعم برضوان ثرى جدث
 وان يثبت صبر الآل من كشب
 وكم انام الرعايا من عنايته
 كريم اصل تسامى في امارته
 اصلاً ولم نك ننسى فضل اسرته
 قد كان مظهر كسرى في عدالته
 وقد ذوى وهو في زاهي شيبته
 كانت سياسة حزم وفق حكيمته
 سمو عباس باشا في حكومته
 طبعاً وانا وثقنا من نجابته
 ما يستحق على ذكره محبته
 انا نودع اليوم ارواحاً بتربته
 لو ان ذلك في ايدي رعيته
 حقاً فقد كثرت انواع نعمته
 ام عن مراحمه ام عن سماحته
 في قومه مفرداً في حسن سيرته
 اذن يكافئه اعلى كفايته
 قد ضمّه ويرويه برحمته
 والحزن قد كاد يحجوه بجمالته

❖ وقال حضرة الذكي النبيه محمد افندي شكري كاتب مركز المندوره ❖

يرحم الله خديوننا الذي كان في الاقطار محمود الصفات

عاش ما عاش اميراً عادلاً
عاش ما عاش نقيماً طائعاً
يرحم الله ابا العباس من
فلئن مات لقد ابقى له
ترك الملك الذي يفنى بما
وترقى الشهم عباس الذي
يا بني العلياء صبراً ورضى
ان فقدنا ماجداً في عصرنا
نجله العباس ثاني من سما
فأدام الله هذا خلفاً
قد نعه البرق اذ أرخه
خير وال كان من خير الولاة
جامعاً بين صلاةٍ وصلات
موته للناس من اسنى العظات
ذكر مجد شاع في كل الجهات
نالته في الخلد من اوفي الهبات
هو اولى بالعلی بين الثقات
وعزاً في مجال التعزيات
قد وجدنا ماجداً كهف العفاة
في ولاة الامر اهل المكرمات
وعلى الماضي توات رحمات
عاش ما عاش هو الوال ومات

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين ابو سند ❖

❖ خادم العلم الشريف بالازهر ❖

الناس أدهمها حزنٌ وتأريقُ
فانه كان فرداً في اريكته
كأنه صيغ من حلمٍ ومن حكمٍ
فلتبك مصر عليه اليوم من دمها
ولتمنأ الجنة العلياً بمنزله
وفي الحقيقة لم تبرح معالمة
مذ غاب عنها خديوي مصر توفيق
ولم يعقه عن الخيرات تعويق
وحقه من نقي الرحمن تطويق
وحق منها لفقده الروح تمزيق
حيث اجنباه لها برٌ وتصديق
ما دام من شبلة في الكون تشريق

فانه نعمة كبرى أُزيل بها
 لله سيرته لله همته
 وكيف لا وهو بدر جلّ مظهره
 لا زال مولى المعالي مثل والده
 ما قال ذو شجن حقاً بورّخه
 عن قلب مصر من الاكدار تليق
 فقد تبدّى لها في القطر تحقيق
 وزانه في العلا حسن وتنميق
 عليه من سابغ الرضوان تدقيق
 في الحال مات وليّ الله توفيق

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل الشيخ محمد جوده ❖
 (باشكاتب مصلحة المطريه)

بعد السرى غسقاً في حيرة التيه
 من لازم الصبر تلقاء الخطوب يجد
 كم رابني البين يعني نقض مصطبري
 وكم تبسم عن سن الغبي فمذ
 هو الخديو الذي ارتاحت لمقدمه
 والبشر عاد ولولا غرّة سطعت
 شهم تربي على ثدي المعارف لم
 حتى بنشأته ساوى الاوائل في
 هذا سرى لغراس العلم يصحبه
 هذا تجول في اعلى البلاد وفي
 وعن قريب يرينا صدق حكمته
 زها الضيا فتهادى الركب بالتيه
 حصن الكروب قد انقضت مبانیه
 لكن (الحامي) ثبات في مجاريه
 رنا لعباس عزمي خاف اصميه
 آباء مصر وسرت من معاليه
 من آل عباس ما لاح الهدى فيه
 يرضع سوى درها بالذوق يرويه
 رعاية الملك بل زادت معانيه
 عزم فلا بدع ان طابت مجانيه
 ازهى الممالك فازدانت مساعيه
 ان المكاة في برديه تحويه

وانه من كنوز العقل يبرز ما
لا تعجبوا ان درى غيب الامور فذي
مولاي يا زينة الملك المؤئل يا
ادركت اعظم رشد وارنقيت الى
فراخ والدك الميمون مقصده
وطار شوقاً الى الفردوس معتمداً
قد كنت في عهده نعم الولي فكان
واصدع بامرك واحفظ ذمة عهدهت
يا مصرتي فتلك الشمس ما غربت
فيه انطوى سرُّ اباؤهم سمو شرفاً
يا مصر فلتشهدي اخلاق والده
ويلمح الناس توفيقاً نوره

يعز عن فكر الاقوام تبديه
اسرار (الهامة) للرشد تهديه
بجرا على البر قد فاضت ايديه
مدارج العز ترقى في اعاليه
نقليدك الامر بالاحكام تمضيه
في شأن مصر على شهم يراعيه
من بعده ملكاً تخلو امانيه
اليك من أمة كالحصن تأويه
الا عن البدر مجلواً لرأيه
فهو الخلاصة حرز القطر راقيه
كانه هو يجلي دون تشبيه
ما مات توفيق والعباس يوليه

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل محمد افندي غنيم ❖
❖ مدرس عربي بمدرسة الخاسين الاميرية ❖

يا مصر صبراً وهل يا مصر مصطبر
خطب عظيمهم اهم الناس قاطبة
توفيق مصر الذي في يوم فارقتها
فقد الحياة لنا واهي واهون من

وذلك الخطب لا يبقي ولا يذر
وكيف من يعدم التوفيق يصطبر
قد اشراب بها الاحزان والكدر
فقد الحياة له لكن ذا قدر

فالحلم والعدل والحسنى له اثر
 قد كان ذا قدرة فينا ويفتقر
 فالقلب عند استماع القول ينشطر
 والهم الاهل صبراً قدر ما أُجروا
 ليثاً تدين له العليا وتنتظر
 يحبي مآثره فينا ويبتكر
 وغادر القلب بالاحزان ينفطر
 حصناً تحصنك الآيات والسور
 فالصبر يعقبه خيرٌ من صبروا
 ذرعاً وخالدتها التاريخ والسير
 بالحزم تظهره الآصال والبُكر
 ومهدت بهم الآكام والوعر
 لا خوف فيها ولا خطب ولا ضرر
 بالله فالملك اضحى اليوم يفتخر
 كأنه الروض يسقي غرسه المطر
 من الحداد وداعي البشر مبتدر
 كيا دواعي الصفا في القطر تنتشر
 في كل ناحية تاريخها عطر
 عن ان تجاريك في افكارك الفكر
 واهلها لك بالانصاف قد شكروا

لم يبق فينا سوى الخيرات ماثرة
 قد كان عوناً وغوثاً للعباد كما
 عذراً فاني لو سطرت مدحنه
 كساه مولاد من رضوانه حلاًلاً
 والله لولا يقين الكل ان له
 عباس باشا الذي من بعد والده
 لاهلك الناس خطبٌ قد اضر بهم
 يا سيدي يا مليك القطر دمت لنا
 اصبر على نافذ المقدور محسباً
 وان تكن محنة قد ضاق الانام بها
 فان فيك لمصر مأملاً حسناً
 اباؤك الصيد قد جلت مآثرهم
 فاصبحت سبل الاسعاد آمنة
 فسر بها يا مليك الكل معتصماً
 وابشر بملك بك الرحمن عززه
 فليخلع الدهر ثوباً كان لابسه
 مولاي فاسلم لنا واغنم ودم ابدأ
 فان سيرتك المحمود طالعتها
 وقد غنيت بأداب وتجربة
 اذ قد رأيت بلاداً كلها عبر

مذسرت سير الذي جلت مقاصده
وقد قدمت بحفظ الله مدرّعاً
فكان مقدمك السامي لنا فرحاً
فالسعد اقبل بالاقبال مدبره
وفي النفوس امانٍ طالما لمجت
لكن بعزمك يا ابن الاكرمين أباً
كما سرى النيران الشمس والقمر
من المهابة برداً وشبه الظفر
وعن قريب كسير القلب ينبجر
وايقن الكدل ان يقضى له الوطر
بها فحاول في اسعافها القدر
يتم كل صلاح كان ينتظر

❁ وقال حضرة اليافع الفطن ابراهيم افندي العرب ❁

ما للزمان آساء بالعنفاء
مطرت سحائبه المhton مصائباً
وازال عن مصر جلال بهاء
مطرأ احاط فلاغرابه ان غدت
جلت عن التعداد والاحصاء
غدرت بنا الدنيا كما هوشأنها
مصر تنوح دماً مكان الماء
اذ انها ليست بدار وفاء
هجمت علينا الحادثات بموت من

هو للورى كهف وجر عطاء
شمس المعالي رب مصر محمد
توفيق باشا ذواليد البيضا
رب النداء واخو المكارم والحجي
والعدل والتدير بالاراء
قد كان كالعمرين حلاماً مع نقي
فلذلك احبي سمة الخلفاء
شقا سرى منها الى الاحشاء
سقت عليه جيوبها كل الورى
غرقي بجمار كآبة وعناء
عم الانام مصابه فتراهم
قد كان يحوشدة برخاء
يا دهر ويحك كيف تغدر بالذي

يا كهف مصر كيف وارك الثرى	او ما درى بك منبع العلياء
يا كهف مصر كم بك ازدانت وكم	تاهت على الامصار بالالاء
يا كهف مصر كم وكم من مسجد	احييته يا نور كل سناء
سُحِبَ الرضا لمقامه هتائة	تارى برحمة ارحم الرحماء
لا زلت ارثيه على طول المدى	فرزه زادي والمدامع مائي
بنشيد نظم ليس يشبهه سوى	نعم يلذ به من الحوراء
يا دوحة المجد المؤئل هكذا	حكم المهيمن حكمة بقضاء
وليبق عباس العزيز للملكه	بدرًا ينير سماءه بضياء
وليبق للعدل الذي قد أورثه	جلالة الاباء للابناء
ملك القلوب له بهن منازل	شيدت على عمد من الاهواء
شيدت يا عباس اركان العلا	ورفعت مصرك عن ذرى الجوزاء
فرحت بك الدنيا وسرت اهلها	فغدا بها لعلاك طيب ثناء
ليدم لنا العباس ان بملكه	عز الهدى والنصر طول بقاء
فلتبق مصرك جنة بنعيمها	طول المدى والوقت وقت صفاء
وليبق بيتك كعبة لا عارب	واعاجم واكابر الامراء

❖ وقال حضرة البارغ الاديب محمد افندي فنجي ❖

(ناظر مدرسة بها الاهلية)

الدهر فيه متاعب وشقاء
وما له بعد الحياة فناء
لا تركنن لوّده يوماً وان
ابدى التواصل فهو منه جفاء

فاذا وفا يوما فلا تأمن له
 الناس فيه تراهم سُكْرَى كَأَن
 فالمرءُ مثل الطيف يأتي ليلةً
 تأتي المنية ناشبات ظفرها
 ومن العجيب بانها تسطو على
 فلتبك مصر على العزيز وفقده
 لا كنت يا حلوان بئس مزارك
 أعلى العزيز يعزُّ شيءٌ فاخبري
 تالله لم يكُ للنفوس مسرة
 فالخطب عمَّ الارض مشرقها ومنه
 حتى الكواكب حين غيم بدرها
 وكذا الجرائد قد نراها حزينةً
 لو كان ذا البين المشوم مخيراً
 شلت يداه فكم له من سطوة
 سلب العزيز ولم يبل من لائم
 اخذ المليك مليك مصر أخا العلا
 توفيق باشا خديوي مصر محمد
 فالحم والنقوى لديه كلاهما
 والعلم والتدبير فيه تجمعهما
 والعزم ثم الحزم فيه توفرا

من اين للخصم الألد وفاء
 ظنوا بان لهم عليه بقاء
 ولدى الصبوحه يعتربه جلاء
 فتوؤدنا تبا لها دهاء
 هذا المليك ولم يربها مراة
 ان كان منهم بعده احياء
 غارت مياهاك ليس فيك شفاء
 ان كنت صادقة وفيك دواء
 كلاً ولا في ذي الحياة هنا
 ربها وزالت عنده السراء
 حزنت عليه ولم يزرها ضياء
 والنور في اعيانها ظلماء
 ابنا مصر لقالوا نحن فداء
 ترتاب منها كواسر عساء
 فهو العدو وبئست الاعداء
 في وصفه قد تعجز البلغاء
 لبعاده ايماننا ليلاء
 والرفق والاحسان والاعطاء
 والعدل والاجلال والاسداء
 وكذا مفاخر ما لها احصاء

لهفي عليها شمائل قد كُملت
 ركب الاربيكة وهي ذات عراكة
 فادارها بسياسةٍ وحماسةٍ
 كان الجليل مع الحقير كلاهما
 ارضى الجميع برفقه وبعده
 فترى الفلاحة قد تحسن حالها
 رفع الضرائب عن عوائق اهلها
 فعدا المزارع في الديار معززا
 وكذا المحاكم قد سرت احكامها
 والريُّ انتظمت جداول رسمه
 فعلى م لم تخزن عليه مدى المدى
 ونشقُ افئدة عليه فظالما
 أف على الدنيا وما تبدي لنا
 ما كنت احسب ان دهري خائن
 وارے مليكاً يستظل بتربةٍ
 ضمته تلك الارض وهي شفوفة
 هل هكذا يضحى العزيز مباعداً
 حتى القبور فانها في حيرةٍ
 جدث العزيز لقد هنت بزورة
 رفقا به ياذا الضريح فانه
 بسمو قدر جنابه حسناء
 ودخانها تدنو له الجوزاء
 وبرأيه لانت له الصعباء
 في عصر توفيق العزيز سواء
 اذ عمهم بالتسط منه رضاء
 وكسى اراضيها الحرار بهاء
 اذ قد تولى امرهم رحماء
 وعليه من رغد الحياة رداء
 برجال عدل كلهم نبلاء
 والارض قرّت مذ علاها الماء
 حتى يجف من الجفون بكاء
 منح الجميع من المليك ثناء
 غدارة مكاره شمطاء
 ويعود لي بعد الصفاء عناء
 تحت الثرى واهاً لها شعناء
 وعلت عليها طيبة فيحاء
 ما كان يخظر لي عليه فناء
 عجباً فتلك حجارة صماء
 وحظيت ما ترجو فيش رجاء
 ملك شفوق دأبه الاقراء

يا آل مصر تجلدوا ولفقده
سكن الجنان ملاقياً لجناب مو
صبراً فذا قدره أتى وقضاء
لاه الكريم فنعم هذا لقاء
فلا له الاطهار فيه عزاء
توفيق باشا له النعيم جزاء
١٥٤ ٥٩٠ ٥٩٦ ٢٠٤ ٣٥ ٢٠١ ١٢

سنة ١٨٩٢

❖ وقال حضرة الشاعر الناثر الشيخ حميده سالم الدمنهوري ❖

هنا خديوبينا بمنصبك الاعلى
وتعزية في رزء والدك الاعلى
صفاء بملك ياعزيز رقيته
وتأسيه عن نازح جاور المولى
وما فقدت توفيق المعالي بين
وسهل علينا لا ولا بعده كلاً
فبعد أبي العباس عن عرش ملكه
اساء رعاياه كما سرهم قبلاً
فيا طالما اولاهم رتب العلا
وولاهم عزاً وعمهم عدلاً
ويا طالما بالعفو جاد تكثر ما
وأهداهم خيراً جزياً لهم جزلاً
فكم من اناس يوم مصرعه اسي
لقد وجدت قلباً وقد ذهلت عقلاً
وكم محجة ذابت لهول مصابه
وسالت دموعاً عندما تسبق الوبلا
عفاة على الدنيا فخطب فقيدنا
لقد ذك طود المكرمات بموته
وقد غاض بحر الحلم والزهد والتقى
وأبدى له بدر الكمال تفجعاً
فلا كان يوم فيه أبرق نعيه
يوم عبوس شره للعلا جلاً
ومن لربوع المجد بالبعد قد خلى
وانجم علياه جوى دمعاً أنهلاً
ايوم عبوس شره للعلا جلاً

عليه من الرحمن صيب رحمة
 وألهم آل خير صبر لو أنه
 على انك العباس أسفرت بالني
 وما مات ليث غمه طابت مآثره
 فيا حسن يوم قد قدمت لنا به
 فانت لنا عن سالف خلف له
 وانت لنا المختار والمرضى به
 مليك علا بين الملا بمعارف
 مليك له بأس شديد على العدا
 مليك له عزم وحزم وهمة
 مليك تهاب الاسد والناس بأسه
 مليك به يسمو التقدم للعلا
 مليك به الاسعاد يعهد دائماً
 به يفتدي القطر السعيد لسعده
 به لوطن العالي العزيز لعزه
 لقد حاز بين العالمين شهامة
 فقل الذي قد رام يبلغ شأوه
 واوصافه الغر الحسان جليمة
 فيا حضرة العباس يا ملك العلا
 قدوم بإقبال وال ممتعاً

وغيث من الغفران لازال منهلاً
 يبر مذاقاً فهو عند القضا اولى
 لملك له وافيت كنت له اهلا
 وخلف للعلياء سموكم شبلا
 وشرقت ملكاً نزل من عزك الوصلا
 يشد به ازر النجاح ولا فضلا
 وانت ملك القطر خير من استولى
 يقصر عنها كل من رامها جهلاً
 ورأيي سديد فتكبه يزدري النبلا
 لها تسجد الابطال قولاً كذا فعلا
 وتخشاها ان هز اليراع او الفصلا
 وينمو به غرس الفلاح لنا الاحلى
 لما فيه من فهم وعلم به حلاً
 كروض زها نوراً ونوراً حلا شكلا
 يعز ويغدو كل صعب به سهلا
 شهامة ابا له قد سمو اصلا
 تح لقد سدت علاه لك السبلا
 يقصر عنها كل من خطا او املى
 ويا من على عرش الفخار قد استعلى
 بخير صفاء لم يزل دائماً يجلى

تدوم لما ترجوه من خير مقصد
يدوم امير المؤمنين مليكنا
وبالفوز يا عباس ابشر لك البقا
وما الوالد المرحوم الا منعم^{سه}
فهاك لسان الحال قد قال منشداً
بجنت عدن حلّ توفيق ملكه
على رغم محنال لاهوائه أحنلاً
وسلطاننا عبد الحميد لنا المولى
فظالعك الميمون للقطر قد هلا
بدار نعيم دائم الخلد لا يبلى
لبيت بتار يخين طول المدى يتلى
وعباس يا بشراه قطراً زها فضلاً

١٨٩٢

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب امين افندي البارودي ❖

❖ نجل حضرة الوجيه الحاج مصطفى البارودي من تجار الاسكندرية ❖

وافى لنا البشر بعد الحزن والألم
وكيف لا تأسف الدنيا لفرقة من
توفيق باشا الذي كانت عدالته
واحسرتاه على من كان منطقتة
لكن لنا خلف من بعد فرقته
هو العزيز الذي قد حاز منزلة
تشرفت مصر لما حلّ ساحتها
فليهناء القطر اذ كان الجدير به
فالله يحفظه طول المدى ابدًا
والدمع قد كان فوق الحد كالديم
كانت به تزدهي بالفضل والشيم
بمصر مقرونة بالحلم والحكم
كالشهد فيه شفاء الناس من سقم
(عباس حلي) جليل القدر ذو الهمم
بين الأنام بفضل العلم والكرم
وبشرت بدوام العز والنعم
وكل من فيه اضحى اسعد الامم
مع الخليفة في بدء ومختم



❖ وقالت الفاضلة الكريمة ربة الفضل والادب وعقيلة المجد والحسب ❖
 ❖ حضرة المصونة عائشة هانم افندي عصمت بنت المغفور له اسماعيل باشا تيمور ❖

هل منذر الاقطار اعلن بالثبور
 اصحى الورى ما فيه من جسم غدا
 خطب ألم بال مصر ونسكة
 نباء بصدمة شوومه الارواح قد
 فقد الخديوي الرفيع سموه
 توفيق افق مراحم العطف الذي
 وتفجرت مهج النفوس بحسرة
 قمر علاه الحق ليلة بدره
 شمس تعالت في الضحى فاصابها
 لما توشحت السماء بمجنها
 ما غاب بدر ابيه الا عمنا
 حقق ابا العباس ملكك لم يزل
 والدهر تاب عن الخطوب ولم يعد
 احميت يا عباس مصر واهلها
 انعشت بالظل الظليل رعية
 فاحكم نقي العنصرين لك البقا
 فالعصر ممتاز العصور بسيد
 أم ساق جيش خطوبه دهر غدوز
 ذا روح الأ وهو مرتبك الشعور
 انذارها عم الفيافي والبحور
 شقت مرائرها وان كانت صخور
 وتحمل فقدان من عزم الامور
 نملوه كالايات ما برحت تغور
 اصلت بحر الجمر اكباد الصدور
 وكسى سماء الصفو بالظلاء سور
 وهن الحسوف وصدها دهر قهور
 قد ادركتنا طلعة السعد الغيور
 من نور نيره بما جبر الكسور
 اسمو نجل غلاك نوراً فوق نور
 فاقبل بفضلك عذر ملتس شكور
 ولجذك المعزز قد خضعت نحور
 ورددت ارواحاً لها كادت تبور
 وأنعم وسدوا عطف ودم طول الدهور
 والكيل من تشريفه فرح فخور

بالفوز مصر تجوهرت ارقامها وتوجت ببهاؤها بالنصر نور (١)

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب البارع الياس افندي جرجس الشدياق ❖

الأعز من ارض الكنانة منزلا
عريقاً بطيب الاصل واليوم دُكِدَتْ
اناخت شعوب في رباه بكلكل
وحسبك من هول المصاب رزية
اغارت على (التوفيق) في غض عمره
على غير ما حين عدت مشمعة
بها اشترك القاصون واربد وجههم
ففي مصر من هذي الفجعة رنة
حلفت برب الموت يا مصر انما
ولو تفتدى نفس الكريم غيرها
ولكن قضاء الله بالموت شامل
وما هذه الدنيا سوى نزل عابر
كما وطئت رجلاه فيه يريمة
فلا تحزني ان ساء دهرك فعلة
فهذا من المولى تلاف معجل

تبدل من افراخه ما تبدلا
لنكبته الجلي ذرى المجد والاعلا
فاد له القطبان والناس مجملا
بها فقد الاسلام حرزا ومعقلا
وكان مكان الروح منهم وافضلا
فكانت من الهندي امضى واعجلا
وعمتهم الاحزان فتيماً وكهلاً
وفي الشام منها كل طود تزلزلا
نقاسمك في الحزن شطراً مكمل
لعاينت منا كيف نفدي ذوي الاعلا
نسير اليه عاجلاً وموَجَّلاً
طريقاً ثواه الليل ثم ترحلاً
وينزله من شاء ربك اولاً
وعوضك الرحمن خيراً وأجزلاً
وذاك كتاب الحق في البدء انزلاً

(١) لا يخفى ان فنون التاريخ كثيرة ومنها «المجوهر» مثل هذا التاريخ وهو ما

اعتبر فيه الحروف المعجمة في الحساب الاليجدي

وَمَنْ فُقِدَتْ يَسْرَاهُ فِي حَكْمِ رَبِّهِ وَأَخْلَفَهُ عَنْهَا ذِرَاعًا وَأَنْبَلَا
فَمَا هُوَ مَغْبُونٌ وَلَا هُوَ خَاسِرٌ وَلَا يَكُ مَفْقُودَ الْعِرَاءِ مَبْلَبَلَا
وَهَذَا خَنَامُ الْقَوْلِ فِي الْحَزْمِ فَاِبْشِرِي بَعْبَاسِكَ يَا مِصْرُ قَدْ طَبِتِ مِزْلَا

❖ وقال حضرة الفطن حليم افندي عارف ❖

طوى البلاد الى ان جاءني خبر فبئس خبر ما كان ينتظر
رزيفة أنشبت اظفارها قدراً واستحكمت الرزه حتى عمنا الضجر
سقى الزمان خديوينا مفاجأة من الفناء كؤوساً صفوها الكدر
أرى علاماً احزان لها اثر في طي كل فواد وهو منتشر
غدرت يا موت بالتوفيق سيدنا ورب نازلة قد ساقها القدر
هو العزيز كمالاً والعلی حساباً وما المكارم الا منه تبتكر
له فضائل جمّاً لا عداد لها تحار في حصرها الاراء والفكر
سقى الغمام ضريراً ضم اعظمه بوابل منه لا يبقي ولا يذر

❖ وقال حضرة الفاضل الكامل احمد بك خورشيد مفتش ابا الوقف ❖

ان من اعظم ما تفتتت به الكبود . وتناثرت من هولاء الدموع على الحدود
خطب بنا قد نزل . ومصاب على كل مصري حل . وحادثه شقت لها
الجيوب . وفاجعة احرقت القلوب . وعمت بها الاحزان المدلومة . ولحقننا
جميعاً الغمة . حيث قضى امير البلاد نخبه واسرع الى لقاء ربه . وكل منا
كان يتمنى ان يفديه بنفسه . وبجميع ابناء جنسه . كيف لا وهو الامير

الذي قلما ياتي الزمان بمثله . ولا يستطيع سبحانه وائل وصف بعض خصاله
 وفضله . واننا نتضرع للمولى ان يتغمده برحمته . ويسكنه في فسيح جنته .
 ويلهم آله الكرام الصبر الجميل . ويوهب لهم الاجر الجزيل . وان لا ترى
 العائلة الفخيمة الخديوية شيئاً من المصائب . وان يحسن لها العواقب . ولنا
 تسلية عما خسرنا بفقد ولي نعمتنا . بصعود شبهة الجناح العالي والكوكب
 المتلالي افندينا عباس باشا على الاريكة الخديوية المصرية جعل الله طالعه
 بالسعد مشمولاً وعمله بالرشاد موصولاً ولسان الحال ينشد لمصر قائلاً
 لك مصر بعد الحزن ثوب كرامة من حيث هذا الشبل من ذاك الاسد
 وهذه المريثة الاتية نظماً ما جادت بها القريحة والاحضان قريحة ولو لم تكن
 وافية بالمرام فلي العذر حيث قيل في المثل السائر بين الانام النمل يعذر
 في القدر الذي حمل

يا دهرُ ما هذه الانباء والخبرُ	ولم نرى هذه الاكباد تنفطرُ
هل قامت الساعة الموعود آزفة	أم كورت شمسناً أم غيب القمرُ
أم قد دُهينا بنخطب غير منكشفِ	أم ماجت الارض والافلاك تنتثرُ
أم قد ثوى بالثرى من لانظيرلهُ	قل لي فها هذه الاحزان والكدر
اجابني الدهر والاحزان شاغلةُ	والدمع كالغيث فوق الخد ينهمرُ
اما علمت بما قد حلّ من كدرِ	وقد تشنت منه العقل والفكرُ
قدمات توفيق واحزني وواسفي	لفقد من عدله يتلى ويستطرُ
هو المليك الذي صنّ الزمان بهِ	رغماً عن الناس حتى ضمّه القبرُ
يا قلب مت كدّاً وابكي عليه اسى	فالنار من داخل الاحشاء تستعرُ

يا قلب مت كمدًا وابكي عليه اسي
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه اسي
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه اسي
يا موت البستنا ثوب الحداد على
فأعين القطر تبكيه | بدمعها
تعمد الله بالرضوان اعظمه
لفقد من كان للخيرات ينتظر
لفقد من كان منه العدل ينتشر
لفقد من كانت به الايام تفتخر
فقد الخديوي فكيف اليوم نصطبر
والشرق يندبه والبدو والحضر
ما سح غيث الندى او ما بدا القمر

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى محمود العنتاوي الازهري ❖

على مثل هذا الخطب يستجد الصبر
وفي مثل هذا الرزء مآزر الهنا
ومن لم يشق الجيب من كل منصف
ومن لم ير فرضاً عليه أنفجاءه
ومن لم يضاها الورق في النوح عن جوى
فذاك جدير أن يقاس به الصخر

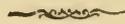
ومن لم يروى الترب من وبل دمه
ومن شام في اليناس والصفو مطمعا
أبعد أبا العباس ترجى مسرة
ملك لقد عز العزاء لفقده
وعم الملا طراً مصاب أقله
وذابت له الاكباد منا كآبة
فدعه فان العين حاق بها الغور
فمطمعه ناء وذلك مغتر
ويبسم حتى الحشر في ملكه ثغر
وزعزع ركن المجد وانصدع الفخر
أجل من الاطواد وارعد الدهر
ووجه الهنا بعد المسرة مغبر

وشمل المعالي بات وهو مشتت
فيا مصر حان الحين لا تأمل الصفا
أجل ملوك الارض توفيق من غدا
ومن عطر الاكوان معطار ذكره
ومن ساد في عزم وحزم وحكمة
وسار مسير الشمس في اوج مجده
وقاص ظل الظلم منه بحكمة
ووطد عقد الامن في كل قطره
وشيد اركان المعارف فاعنت
فدانت له الاقطار شرقاً ومغرباً
فكم من خلال للمليك تخالفا
وكم من جلال توجهه يد الحجي
وكم من كمال كئلته يد العلا
وكم كسر قلب العبد في حسن بشره
فمازجت الارواح صهباء حبه
وقد جلت الاتراح اذ خالف الوري
كذا العين يوم البين من لالعج النوى
وامست لظى الاكباد من زائد الاسى
وجيد المعالي بات في الكون عاطلاً
ومن اسف مصر الى الحشر تبكبه

فشتان واويلاه ان يجمل الصبر
وقد غاب عن افق العلا ذلك البدر
له كامل التوفيق يصعبه الامر
وفاح له في كل آونة نشر
وحلم وعدل حقه الفوز والنصر
فجلا له الاجلال والحمد والشكر
فاصبح غصن العدل يزهر به الزهر
لذاك حلام يحكمه في الوري قطر
على هامة الجوزا وعم بها الخير
على انه المفضل والمالك البر
نجوم السما اذ ليس يدركها حصر
وحلاه در الحلم فارتفع القدر
على رغم انف الضد يغبطه البدر
واسعافه المشهور قابله الجبر
واوهنت الاشباح اذ مسه الضر
بجزن يذيب القلب علقمه المر
لسائلها اني نظرت جرى نهر
لها بالصلوع الباليات غدا سجر
وفلك الاماني في الملا ما له سير
ومطوي صفاها لوعة ما له نشر

وقد حلفت ان لا تزال على المدى
 وقد حنثت في الحلف اذ قد تبسمت
 فصار لها من معضل الوجد آسياً
 فبات هزار الانس فيها مغرّداً
 فقري عيوناً واطرحي مثقل العنا
 على ان طيب الاصل سار لفرعه
 ومن قد قضى بشراه قد عمه الرضا
 مضى لجنان الخلد فينا مخلداً
 وشهيمين فيما نال من حكمة سمت
 فلا برحا بدرين في أفق عزة
 سمي الذري عباس ذو البأس من زها
 فلا زال في حصن من السعد واقياً
 وبدء نجاح نجمة غير آفل

مخالفة للعزيز ليس لها بشر
 بعباس شبل الليث وانشرح الصدر
 وابهجها اذ فاح من ذكره العطر
 ليهنك للألاء الجبور له بهر
 ولا تجزعي فالعسر يعقبه اليسر
 ومن حسن نور الشمس قد حسن البدر
 من الله اذ لولاه ما استأصل الجور
 له سيرة الفاروق يشفعها الفخر
 حكاه وكل في معارفه حبر
 ولا سيما من نيظ في مجده الامس
 بطلعته الغرا يا صاح ذا العصر
 بصارمه يُستفتح الفتح والنصر
 بحسن ختام ما زها في الربا زهر



❁ وقال حضرة النبيه اسماعيل افندي حيدر ❁

يا مصر ويحك جاءك المصيبات
 يا مصر ويحك من بعد الصفا كدر
 يا مصر جوذي بدمع واخر جيه دماً
 يا مصر ثوب حداد فالبسي جزعاً
 يا مصر فقد ابي العباس صيرك
 وقد المّت بناديك الملمات
 به تسووك بعد العز حشرات
 بالحزن اوّاه قد غابت مسرات
 على العزيز له كانت عنايات
 حزينه وبه عمت مصيبات

عن مجده في الورى صحت روايات
وهمة كم لها كانت سيادات
لخالك اليوم كم ترثي الولايات
مليك عدل له فافت كمالات
من بعده ويح هاتيك الرعيات
من فقده كم لها دامت شكايات
في الرمس عنك له قد صار غيبات
به تصعد من أبنائك زفرات
في الكون جلت رزاياه الجليات
بنوك وجداً ومنهم سال عبرات
بين الاكابر كم تعلوه هييات
واظلمت في نهار الهول اوقات
بن به كم له فينا مزيات
فهو الذي منه قد كانت رعايات
على ضريح له تنهل رحمت
اضحت تفوق وجاءتها المبرات
جاه لأنس له تسمو مودات
توفيق وافاك جاه الانس جنات

يا مصر نوحى دواماً واندي ملكاً
يا مصر نوحى حرمت أنس طلعته
يا مصر منك فقدت الروح من بدن
يا مصر هل مثل توفيق المليك تري
يا مصر ماللرعايا من يغيث لها
يا مصر من للمزايا بعد امجدها
يا مصر بدرك من فاق الورى شرفاً
يا مصر خطب دهاك اليوم غائلة
يا مصر حزنك كم سار المثال به
يا مصر كم عقدوا للنعش ماتمه
يا مصر قد سار والاجلال يقدمه
يا مصر والله اضحى الفضل مكتئباً
يا مصر حق لاهل العصر تعزية
يا مصر منك اديمي للمليك ثنا
يا مصر نطلب من مولاه خالقه
يا مصر لما به الجنات بهجتها
يا مصر لما لها داني وحيد علاً
يا مصر رضوان بالتعجيل ارخه

* وقال حضرة النبيه علي افندي لبيب *

(كاتب بقلم تحريرات مديريةه المنيا)

يوم الخميس العهد فيه سرور
فولادة وولاية في مثله
يا دهر مالك بالعزیز سقیمته
خنت الصفاً لذی الوفاء محمد
من من نداء مصر نالت سعدها
يا شووم يوم قد سمعنا فجأة
عظم المصاب وبذلت افراحنا
كم مقلّة فاضت بسحب مدامع
والكل من جزع تراه قائلاً
ان لمت صرف الدهر فيه اجابني
يا قصر حاوان علتك كآبة
ويلاه من دهر خوون كاذب
تبا له من غادر افضى بمن
توفيق مصر السيد البطل الذي
يال مصر اندبوا (دست) العلا
وتاسفوا لفراقه وادعوا له
حياه مولاه فقربه الى
كل يساق الى المات بحكمة

وبمثله علمُ العلا منشور
وعلى العدا ربُّ الهدى منصور
كأس المنون فذاك منك فجور
توفيق مصر عزيزها المشهور
بعد الخمود فسعدنا موفور
خطباً عظيماً ساقه التقدير
ترحاً عقيماً ان ذا مقدور
وقلوبها ويل لها وثبور
مات الخديوي فالزمان غدور
لا لوم حقاً فالحياء غرور
وعلاك من بعد البها تغيير
خان الامير وانه لغدور
بالحق شديد ديننا المنصور
هو للعالي بحرها المسجور
فموتته ان العلا مقبور
خير الدعاء فكلنا مأجور
دار النعيم صلاحه الاكسبر
لا امر يبق ولا مأمر

في فقدنا توفيق اعظم شاهد
اضحى مديح الحسن فيه مراتباً
ان لا يدوم مع الزمان سرور
للناس فيه ضجة وزفير
دار النعيم مقره والحور
رضوان في توفيق ارخ قربه

١٣٠٩

يا آل مصر اصبروا لا تأسفوا
نسل العزيز وذروة المجد الذي
فلكم بعباس الامير حبور
بقدومه زال العنا والجور
فرض العزاء فسمعيكم مشكور
فإلھنا عون له ونصير
ان الآله لما يشاء قدير
بشرى بعباس المنى وسرور
للقطر اقبال فارخ نابها

١٣٠٩

* (وقال حضرة الاديب الشاعر ابراهيم افندي بركات) *
(مدرّس اللغة العربية في المدرسة الافرنسية بطنطا)

طود العلى اليوم قد نلت رواسيه
والمجد يتمه الدهر الحؤون فقد
فراحت العزة القعساء تبكيه
أبي العزا ابدًا ممن يعزّيه
تهني الدموع دماءً في ماقيه
لما نعاها لها ويلاه ناعيه
والقدر تاكاه والنصر باكيه
دامت عليه فهذي من مواليه
اذا المفاخر ناحت والمآثر ما

قد كان ذا سطوة والدهر يرهبه
 كانت تطأطأ في الدنيا افاضلها
 من ذا الا فهو توفيق الذي كلفت
 عزيز مصر الذي فاق الملوك علأ
 عزيز مصر من انقادت مذلة
 لهفأ على من غدا لحد الضريح له
 لهفأ عليه فقد كانت سجيته
 لهفأ عليه فكان النصر عابده
 مضى وغادر مصر الان نأحة
 لولا الرجا بابنه العباس يخلفه
 كانت تفرج خطب الدهر هتمه
 كانت رأفته تحيي اعابده
 فالشمس قد اظلمت من بعده اسفأ
 والارض قد اصيحت للحزن مأثرة
 لو كان للمرء في الدنيا فدى لغدت
 لكننا الموت ان ينشئ برائه
 كل يعود الى الصلصال ان ملكأ
 لكن فما مات من دام الزمان له
 كالمملك توفيق من كل الدثني عبقت
 فليجعل الله في الفردوس منزله
 وليس يسلم منه من بناويه
 هاماتها عند ذكره بلا تيه
 به المحامد والعليا تناديه
 وليس في الارض من ملك يباريه
 له السيادة فاخضعت بناديه
 مثوى وكانت ذرى العلياً مثاويه
 للعدل تحيي وكان العدل يحيه
 دون الانام وليس الدهر يعصيه
 اذ لا ترى في البرايا من يحاكيه
 لك عرش المعالي من مبانيه
 ويقهر الحسر الباغين ماضيه
 كانت تعم رعاياه أياديه
 والبدر فقدانه التوفيق ماحيه
 والمملك مكتئب من بعد حاميه
 سادات ذا العصر بالارواح تفديه
 بابن امرء ليس حرز منه ينجييه
 وان رقيقاً وما هذا بتمويه
 ذكر يفوح ولا مسك يضاهيه
 بذكره ذكره في الدهر يحيه
 وقبره سحب الرضوان تسقيه

❁ وقال حضرة المنشي الفاضل والشاعر المجيد سعادة اسماعيل بك ❁
(صبري وكيل محكمة استئناف مصر الاهلية)

نحن لله ما للحيِّ بقاءً وقصارى سوى الاله فناءً
 نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواً
 يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا يكنه الامساء
 ومتاع الدنيا قليل وما يلهو به المرء من حطام هباء
 زهد الناس في الحياة مُلِّمٌ روعنا بهوله الانباء
 قصر حلوان كنت أنصر قصرٍ فيه يحلو ويستطاب الهواء
 كنت ذاهبة يحاذرها الدهر وتكبو امامها الباساء
 كيف أصبحت مستضاماً وللخطب الى ركعتك المنيع ارتقاء
 ما كذا عهدنا بعزك ترميه الليالي او يعتريه انقضاء
 كان بالامس في ذراك ابو العباس تحيي بيشره الاحياء
 فطوت برده الخطوب وكانت قبل تشقى بسعده وتساء
 ويح من شيعوه قد اودعوا القبر كريماً يبكي عليه العلاء
 وارتضوا بالبكا وما الحزن إلا أن تسيل القلوب والاحشاء
 عاش فينا عذب المشاشة والاخلاق تروى به النفوس الظماء
 وتولّى وفي الصدور من الوجد عليه ما ليس يرويه ماء
 عطّلت مصر من سناه كما قد عطّلت من حللها الحستاء
 كل خطب في جنب خطبك يا مصر ريرجى للناس فيه عزاء
 ما يقول الراثون في فقد توفيق وماذا تحاول الشعراء

والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعبي في بعضها البلغاء
 ان مولاك كان أحسن من تز هي بانوار وجهه البطحاء
 كان للتاج فوق مفرقه ضو في لديه تحقر الاضواء
 كان يجلودجى الكوارث ان جلت برأيي تعنو له الاراء
 كان ادري الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
 آل توفيق الكرام البسوا الصبر رداء فالصبر نعم الرداء
 انتم الراسخون في علم ما كان فقولوا من ذا عداه الفناء
 اين قوم شادوا البلاد وسادوا ها وكانت تهوهم العلياء
 ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهو في بطونها نزلاء
 سنة الله في البرية لم يستثن منها الملوك والانبياء
 لا أعزيبكم واني لقولي ان تعزى بتمثله الحكماء
 احمدا الله في العشيبة والاصباح فالبوءس قد تلاه هناء
 ان يكن خرا من سماءكم بد ر فعباسكم به يستضاء
 ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
 واجنيناها طود مجد وسورا دار منه حول البلاد بناء
 حبذا منه همة نترك الصعب ذلولا وعزة قعساء
 وثبات في طيه وثبات للعالي وحكمة وابة
 وصفات عن كتبها يعجز الوصف وفيها يستغرق الاحصاء
 دام يكسو الزمان حسنا ويسدي انما لا يشوبهن انتهاء

❖ وقال حضرة الكاتب البارع اللوذعي احمد افندي شوقي احد موظفي السكرتارية ❖
❖ الخديوية ونزيل مدينة باريس الآن ❖

بين ماضي الاسي وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
 نباء معذر نفى بعضه بعضاً فكان السفية في الانباء
 سر من حيث ساء كل مصاف ساء من حيث سر كل مرآئي
 ما نظرنا محمداً في فتاه أن غفرنا الضراء للسرائ
 هابنا الدهر فيه حيا وميتاً فاتانا من دائنا بالدواء
 وعزاء البلادان يخلد الملاك وتحبي الاباء في الابناء
 لطف نفسي على نظام نعيم حلّه الدهر باليد العسراء
 كل شمل الى شتات وتمقى في التمام جماعة الجوزاء
 بئست الدار ابكت الطارق المو لود من غير علة للبكاء
 حسنت نارها وساء قراها هل رايت المجوس في الظلماء
 بينما القوم موقدوها صباحاً اذ تراهم وقودها في المساء
 وتراها بينما يرى المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
 عادت الطير منه بالجولكن علقت من حباله بهباء
 ود لا زار يوم احياه عيسى لو تذوق المنون طعم الفناء
 وهوى يوم عاود الموت لو لم يحيه للردى فتى العذراء
 ولو أن الفرار في وسع نفس لزم العرش صاحب الاسراء
 إن سر الحمام في النفس سار وقضارى الطيب في الافشاء
 فهو الداء واحد ورثته الذ اس عن آدم وعن حواء

والذي ارتاحت العقول اليه
(في امان النعيم توفيق مصر)
زخرف من وساوس الحكماء
فرع خبير الولاة والاولياء

١٣٠٩

يا جمادى ألم يكن كل بدر الا م
يا جمادى اما ترى حاضر البد
يا جمادى فجمت فيه اباه
يا جمادى لولا مكانه عبا
يا اميري ابا اميري المفدى
اسهرتني المنون فيك ونامت
وأطارت عن المضاجع جنبي
عجلت منك مصدر العدل والاحسان
من رأّت مصر ملكها مطمئن المهدي فيه وفي ابنه بالوفاء
قام بالامر والبلاد بلا ما
جاء والعصر فخره بيمينه
فبنى في البلاد للعلم دُورا
وابى ان يقال عن مصر والاهرام فيها تضنُّ بالبناء
ويحول المحراث من هرم بين تراها الوافي وبين الثراء
ويرى الناس ان فلاح هذا العصر فلاح غابر الآناء
فجباها دار الفنون وحباً ها بدار الزراعة الفيحاء
وحما السخرة التي عهدا عهد قيام الاهرام في الغبراء

ليس للناس بعد خطبك رأيٌ يا مبيد الخطوب بالآراء
علم السلم عند رأسك ساهي الطرف باك بالعبرة الحمراء
امسك النعش منك سيفاً مهيباً طاهر النصل زاهداً في الدماء
وذوى فيه منك روض كريم الفرس داني مواقع الاقياء
وانطوت فيه منك شمس تجلي عند تهطل خمسة الانواء
ملاً النعش منك والكفن الاظهر ملء السرير ملء الرداء
ما هممنا بان نفديك حتى نقض الدهر فيك عهد الفداء
وبعثنا لك الرجاء طيباً فنعوه اليك قبل اللقاء
لا جزى الله قصر حلوان خيراً وجزى عابدين خير الجزاء
ذاك اخفي عنا سناك وهذي بفتاك السامي العلي في ازدهاء
أعدت يوم أنذرت فتلقنك ونار الفراق في الاحشاء
شاذ توفيق مصر ما شاد من فضل وعدل لقومه وعلاء
وابي الدهر سرعة فيه الا ان يتم ابنه نظام البناء
(يا مليكي عباس هنيئاً علياً جاءت تمشي على استحياء)
هوذا الدهر عند بابك القى عذره فاعف لا يعد للرياء
وتجلد لاجل مصر فلولا ك لما هم قلبها بالعزاء
واحمل السيف والبس التاج وارق العرش وانهض بالدولة العلياء
وزد الملك من شبابك حسناً وانر عصره بذاك الذكاء
فكفي الوقت مرشداً لك ترقى فيه مرقى ملوكه العظاء
وكفي العلم منك انك تدري كيف ترقى البلاد بالعلماء

فأعد دولة المنابر فينا ان هذا الزمان بالخطباء
وارع قانوننا الرحيم وخذه مستضيئاً باشرف الاسماء
انت ان أحصيت لغات البرايا ترجمان الزمان في الفصحاء
زرت ما زارت النجوم من الارض وبارحنه مقيم الثناء
فسبرت الزمان ارضاً وناساً وقلوب الملوك والامراء
وتركت الوري يقولون لا يتترك هذا الامير للازكياء
لك عند الملوك منزلة في الحب فاغنم زعابة الاصفياء
وتعزز برب (يلدز) حامي حوزة الدين قدوة الخلفاء
ان عبد الحميد سيف نضته آل عثمان هاشمي المضاء
صدق الوعد مصر فيك ومازا ل حفيماً بالك الكرماء
ورأى فيك رأي نور من الصدق جديراً بذاتك الغراء
لك شورى ابيك تلقى صواباً في مرأي رجالها الامناء
ان تحرر عقولهم تملك الآراء والنيرات بالاضواء
ولك المجلس الرفيع جللاه ابلج الرأي مكرم الورااء
بايع الجيش منك اسكندر الاكبر في البأس والنهى والقناء
ضاحك السن لا بتسام المواضي مائل العطف لاهتزاز اللواء
ان خيلاً حملن سوزستريس السعصر اولى الجياد بالخيلاء
ضاقت الارض عن جلالك في السلم فياذا تركت للهيمجاه
حبذا الجند انهم يا ابن ابرا هيم ابناء صحبه الاقوياء
قمت فيهم قيام جديك من قبلك في يوعي الندى والنداء

وعلى الآل من علاك جلال
 وحوالك كامل الفضل والصنو علي متوجاً بالبهاء
 دام يرقى في ظل ملكك بدرًا
 في ذرى السعد ساطع اللاء
 وتنهأ بالنعمتين وفاخر
 بسماء اعظم بها من سماء
 وطني قبلي وأنت امامي
 بك فيها لوجه ربي اقتدائي
 راعني وارعني وكن لي أصفى
 لك حبي وخدمتي وولائي
 ولساني فإنه لك ارثاً
 عن ابيك اشتراه بالآلاء
 انت مصر ومصر انت فدوما
 ابدأ في رفاهة ورفاء
 جئتها راقيا فيا عصر أرخ
 جاء عباس مصرنا في ارتقاء

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الحماوي ﴾

﴿ المتخرج من مدرسة دارالعلوم الخديوية ومدرس العلوم العربية بها ﴾

الدهرُ بحرٌ والمصائبُ برهٌ
 والعمرُ نظمٌ والمنيةُ نثرهٌ
 والمرءُ يلهو بالحياة وما درى
 يا ويحهٌ ان التراب مقرهٌ
 يمشي الهويناً في الحياة وانهٌ
 بعد المات على الرقاب ممرهٌ
 والدهرُ يظهر للأنام صداقةً
 في فعله اما الردى فيسرهُ
 حتى اذا ملأ القلوب بغرّةٍ
 قلب الجنّ وقد تبدى شرهٌ
 لا تأمن الدهر الخؤون فإنهٌ
 للعهد خوان قريبٌ غدرهٌ
 لو بالهود يفي لما اخنى على
 توفيق من غمر البرابا برهٌ

تبكي المعالي والفضائل بعده
والناس في حشر وراء سريره
والجو اظلم والجبال تدكدكت
والروض من بعد الزهو تنكست
والقطر قد لبس الحداد لفقده
قد كان وبلاً في الرعية صيباً
لهفي على ملكٍ نقض نحيبه
لهفي على ملك توارى في الثرى
لهفي على البرّ الرؤوف لمصره
لهفي على من كان في درج العلا
لهفي على فقد المليك فانه
يا رب الهمنا بفضلك بعده
واجعل لنا العباس خير خليفة
وأنزل اباه في النعيم مراتباً
ما قال رضوان الجنان مورخاً

والمجد ولّى بعد عزّ بشره
في يوم مات فلا تنور فجره
والقطر غاض من التلهف نهره
اغصانه وازورّ حزناً زهره
حيث المصاب به جليل قهره
تزهو واقعه ويحمد امره
قبل التمام فغاب عنا بدره
فالقبر من بعد التمتع قصره
لهفي عليه قد تحسر قطره
يرقى ويسمو في المالك قدره
قد احرق المهج السليمة حره
صبراً فان القلب ولي صبره
حتى تنال به السعادة مصره
علياء كي يحظى ويشرح صدره
توفيق في عز النعيم مقره

سنة ١٣٠٩

❁ وقال ايضاً حال مرور مشهده مشيراً لسريه مقتبساً من القرآن الشريف ❁

يا معشر الاخوان هذا مشهّد
والايكم (التابوت فيه سكينه
لمليك مصر خير من فيها ملك
من ربكم وبقية مما ترك)

❖ وقال بعد دفنه والعود من تشييعه ❖

يا كوكباً مَحِيَّتْ من مصر طلعتهُ
 بالله ما حان وقت الحوما حانا
 ما كنت احسب ان البدر نظره
 تحت التراب وقد صدقتهُ الانا
 فالعين ان دمعت والنفس ان جزعت
 فما أقامت على الاحزان برهانا
 سقاك مولاك غيثاً من صراحمه
 كغيث جدواك هتانا فهتانا

❖ وقال حضرة الاديب علي افندي السيد بعنابر بولاق ❖

قالوا توفي هذا اليوم توفيقُ
 فقلت خطبُ له في القلب تمزيقُ
 قالوا ألم ترثه حزناً فقلت لهم
 ما لي لسانٌ اقول الحق مطلقُ
 وما حصرت له معني وبي طربُ
 فكيف أُحصي وقلبي اليوم محروقُ
 ما بي ثباتُ فارثي بل أوْرخهُ
 الملك لله متَّ اليوم توفيقُ

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة المحترم النبيه اشينج محمد عثمان سعد ابونمر ❖

==*(احد امراء ومشائخ العبادة)*==

ما زلتُ مذ وضع الفراش لجنبه
 ورقى عليه خائفاً اتوقعُ
 شفعاً عليه ان يزول مكانهُ
 عنا فنبتي بعدهُ نتفجعُ
 ليت السماء تظرت اكنافها
 وتناثرت منها النجوم اللمعُ
 لما رايت الناس هدَّ جميعهم
 موت ينادي بالنعبي فيسمعُ
 والناس حول مليكهم يدعونهُ
 يمكنون أعينهم بما تدمعُ

وسمعت صوتاً قبل ذلك هدّني
فليبكّه اهل الكمال جميعهم
عباس ينعاه بصوت يفظع
والمسامون بكل خطب تجزع

❖ وقال حضرة النبيه نجيب افندي فوزي ❖

الموت حتمٌ والفتى مقهور
وبفقد توفيق العزيز محمد
لما اتى امر الاله له فقد
ومذاق التابوت من حلوان قد
وتفتت احشاءهم ونقطعت
والعين عبرى والخشا متمزق
يا وارداً يوماً على قبر له
كم قائل لا تبكين محمداً
ان لم ابادر بالبكاء فاعين ال
آيتها الا البكاء سوية
قالوا الاتدري بمن بلغ السها
رب السياسة والفصاحة والاعلا
عباس باشا ولينا واميرنا
مولاه قد ولاه امر عباده
لازال في حفظ الاله مجدداً
والصبر مرٌ والنوى مقدور
لحق الملا والعالمين ثبور
حفته رحمات وفج النور
سالت دموع الخلق وهي بحور
ومضى ودمع المقتلين غزير
والصبر فان الزمان غدور
قبل لي ترب القبر حين تسير
قنت وعندم مدمعي مشور
حجب نقول بان بي تقصير
حتى يرى من بالبكاء جدير
ولواء فضله في انورى مشور
كنز الفضائل عزمه مشهور
وبكل فن عالم وخبير
فتلقى امر الله وهو صبور
برجاله وعلى العدا منصور

❖ وقال حضرة الفاضل الكامل سعادتلو سليم بك نقلاً ❖
(صاحب جريدة «الاهرام» ومحررها)

أطلق لطف الطرف قيد تبصر
خطب دهي توفيقها فتفطرت
شق القلبوب فسال مدمعها دماً
وعد الزمان بان يكون مسالماً
لك مصر من دون الزمان عناية
لم يهو نجم سناك حتى أطلعت
لم يذو غصن علاك حتى انبتت
لم يدبر الاقبال حتى ارجعت
لم تدر في العبرات حتى بردت
لم تشعري بظاك حتى اترعت
لم تفقدي توفيق حتى عوّضت
ان كنت امس شهدت غضبك مغمداً
او كنت امس لقيت عيشك احمرّاً
او كنت امس رأيت ليثك رابضاً
او كنت امس وردت ماءك اسبأ
او كنت امس فقدت خير مدرّب
ليميك مصر اناك عباس وقد
وافاك بجرّاً فوق بجر فاعجبي

وأجل بمشهد مصر لحظ تفكر
من هول الاكباد اي تفطر
وظغى فاغرقتها ببحر احمر
اخلفت وعدك يا زمان فكفر
نظرت اليك بنعمة لم تكفر
لك في سماء المجد ازهر نير
لك خير غصن في حديقة مفخر
لك عاجلاً اقبال ذاك المدبر
لطفاً سخين المدمع المتحدر
مرعاك من غدق السحاب الممطر
لك عنه بالعباس مولاك السري
فاليوم شاهدت اهتزاز السميري
فاليوم فزت بطيب عيش اخضر
فاليوم فزت بشبل ليث مخدر
فاليوم ذقت صفاء ماء الكوثر
فاليوم قد وافاك خير مدبر
لاقي المصاب بحكمة وتصبر
بجر كبير في السفين الاصغر

شهدت به الاسكندرية سيداً
 فاستقبلته وودعته مضيفاً
 واحل قاهرة بموكب عزة
 وهضى الى قصر الاريكة سائداً
 حتى اذا وصل المقام يحفه ال
 شهر وا ارادة سيد الخلفاء سا
 فعلا المتاف مع الدعاء وقد دوت
 هذا اميرك مصر فرع ارومة
 غصن له لين الغصون الخالص
 لك منه حلم الشيخ في سن الفتى
 سيعيد مجد جلوده بعظام
 ويشد أزر التابعية والولا
 مولاي يا عباس يا بحر الندى
 وكلت اليك شوونها فتوطأ
 ادركت في طلب المعارف غاية
 لك من علومك حكمة عمرية
 والفتخر في قلم تعززه طيب
 فلك اليراعة نجولي برشادها
 ولك الحسام خطيب من شق العصا
 فسس البلاد وسد وجاهد واتمد

متميزاً برصانة وتوقر
 جمل الثنا لدعائها المتكرر
 وبطلعة القمر المنير المسفر
 والناس بين مهلل ومكبر
 علماء والعظما ورهط العسكر
 طان الملا عبد الحميد الاكبر
 تلك المدافع في لسان مبشر
 طابت وقد نصرت بغصن مثمر
 وله من ناواه لين الاسمر
 والمجد نشأة همة وتبصر
 تنبي وينبي عن كريم العنصر
 بسيادة السلطان تاج الادهر
 بك مصر قد جرت ذبول تبخر
 وأنظر الى غور الادارة واسبر
 وبها جلوت بهاء ذاك الجوهر
 ومن الشباب مضاء حد الابر
 طي الاكف على متون الضمري
 بيض المعاني من سواد الاسطر
 وهاجم الاعداء عود المنبر
 وأرفع وحظ ورق وانهي وأمر

واعطف وبرَّ ضعيفها ووليها وانظر الى عمالها وتخير
 ودع المآثر دونها الآثار من منقدهم فيها ومن متأخر
 وانشر لواء الفضل في اهرامها ذكراً لمجدك في جميع الاعصر
 واضرب على ذكرى الرشيد وآله وتلقني من معجزات البحري

❖ وقال حضرة الشاعر المجيد والناثر الفاضل الشيخ محمود بن مسعود الشيعي ❖

من صروف الزمان ما لا يجارى	ومن الغائبات ما لا يدارى
سل نجوم السماء هل فقد البد	ر فاني رايتهن حيارى
وسل الافق ما الذي حلّ حتى	البس الشمس في الهجير اصفرارا
وسل الناس ما المصاب فهاهم	كالكسكارى وما هم بسكارى
نبأه جلّ وقعه حيثما حلّ	م فاصمى القلوب والابصارا
وملّم لهوله مادت الار	ض فشققت جبالها انهارا
سلب المجد واستباح نواديب	ه وبزّ الملا العلا والفخارا
واذا ما التوفيق غادر قوماً	آسما بعده الاسى والصغارا
اصبح اليأس بعد فقد ابي العبه	اس للناس مبيماً وشعارا
ساكني مصر هل عدتم فداءً	للمليك الذي فداكم مرارا
من يواسي اسقامنا غير هيـ	اب وباء وقد فشا واستطارا
من حباننا القضا من شرعة العد	ل وقد كان قبله ايثارا
من حمانا اقصى المظالم بما	كان من قبل عهد كسرى ودارا
تلك آثاره تدل عليه	أنسيتم من بعده الآثارا

لطف نفسي عليه اي ضريحه
 قبل هذا المصاب ما كنت ادري
 ايه عيني كفكفا الدمع لا ار
 كيف ارضى البكا وما الحزن الا
 رزء مصر تجاوز الناس حتى الش
 فادلم الفضا علينا ولولا ال
 ذخر مصر العزيز عباس من لو
 ليث خيس في صورة الظبي قدنا
 يستشف الصواب من ستر الغي
 حكمة الشيب في ثبات شباب
 لم يجاوز سن الحدائة حتى
 اذ رأى البحر منه بجر علوم
 ولذاك السفين ابظأت السيد
 وتولى بيمنه الاصر عن مص
 يا ابن اسد الشرى واتى اضعفي
 كن لأهل الولاء غصنا رطيباً
 واتبع قول من ترضى عليه الش
 لا تكن سكرًا فتاكلك النام
 واغفر الذنب للزمان فقد وا
 ومثال المليك من قابل الخط

ضمن الجود والوفا والوقارا
 جدت الارض تحجب الاقبارا
 ضى لذا الخطب مدمعاً مدرارا
 ما تلاشت له القلوب انظارا
 مس والبدر والدجى والنهارا
 كوكب المرتجى بدا ما استنارا
 لا نفاه لغالب الاقدارا م
 ل كما شاء رقة واقندارا
 ب فيضي وما وني واستشارا
 زادا العلم دربة واخبارا
 ملا الارض رهبة والبحارا
 فتواري منه حياء وحارا
 ر فجات وقد ضمينا انتظارا
 ر وصارت تفاخر الأمصارا
 ان يناجي غصنفر مغورا
 ولشانيك صارماً بتارا
 رق والغرب خفية وجهارا
 م س ولا حنظلاً تعاف اضطارا
 م في يواليك توبة واعذارا
 ب فلاشاه عزمة واضطبارا

لا أعزبك بل أهني المعالي بك فاسلم لها وعش ادهارا

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح ومحررها ❖

أشمس توارت أم ألتج غروب

فدمع الورى بعد الغروب غروب

نعم اظلمت آفاقنا بعد غائب

واقفر منه ربع مصر فما به

وصير حلو العيش مرًا مذاقه

ينوب عن البدر المنير بوجهه

له طلعة شمسية قمرية

ويديني ببشر من يوم جنابه

بعيد المدى والصيت في كل سودد

قضى نجمة من كان للعدل ملجاء

به كان في وجه الزمان إشاشة

فقدناه فردًا في جريدة عصرنا

على مثله لما مضى لسبيله

كريم عفيف عالم ذو مهابة

على يده الارزاق تأتي هنيئة

ومن ذا يفيد المستفيد غرائباً

ومن ذا اذا ما قال يصغى لقوله

فحزني مقيم ما اقام عسيب

تشق جيوب بل تذوب قلوب

له من جميع الصالحات نصيب

فمن جوده رحب البلاد خصيب

ومن ذا الدعوى السائلين يجيب

حليف عناد لا يكاد ينيب

تحمى الدنيا وانقاها ديانةً فممنه عليه لا يزال رقيب
 عليه من الايام بشرٌ ورونقٌ وعزٌّ واشراقٌ يلوح وطيب
 وانفق في الطاعات ساعات عمره فلاله منه مشهدٌ ومغيب
 طيبٌ بادواء الزمان فمذ نأى

ذوى غصن هذا القطر وهو رطيب
 مفيد ان قد جاء يطلب فضله ويعطي الله دلالاً به ويثيب
 واحسن في التدبير غاية جهده فليس له فيا قضاءه معيب
 تقوؤ ركن المجد بعد وفاته فوجه العلا فيه عليه ندوب
 تحلى به جيد الزمان فمذ مضى نضا عنه ذاك الحلي فهو سليب
 ففاضت له منا المدامع اجراً على فقدته ان المصاب عضيب
 لقد كان للدنيا جمالاً وجوده

ومذ بان حانت في الوجود خطوب
 وقد كان يلقى الوافدين برحبه الى ان ثوى والصدر منه رحيب
 صدوق بروق في الوعود وغيره له برق وعد بالمطال كذوب
 وبلي الجديدان الجديد وذكره جديد على طول الزمان قشيب
 وما شاب نعماء بمنٍ وغيره يكدر بالمن العطا ويشوب
 جرى بحر دمعي بعد بحر سخائه وغاض وفي قلبي عليه لميب
 تحوّل نظم الناس فيه مراتباً وعطل مدح بعده ونسيب
 وتوفيقنا لم يقض حق رثائه سليم ولو ان السليم حبيب
 على الناس كاس الموت يا صاح دائرٌ له سكرات ما لمن غروب

ستفجأه بالحادثات حروب
 من القصر كرهاً أخرجته شعوب
 وما ردَّ عنه بالحسام ضروب
 كما نسجتهم شمأل وجنوب
 وغيث من الفضل الجزيل سكوب
 بعزله كمل الأنام ينيب
 على مصر دوماً والزمان يطيب
 فلبى وامسى بالبحار يجوب
 وصدر جميع العالمين رحيب
 وتدعو قلوب واللسان خطيب
 فما هو للنجم العليّ قريب
 اذا عدَّ سادات الانام ضريب
 فيرتاح نفساً والكريم طروب
 وأفنان عشاق الانام ضروب
 لقد ساد منه ماجدٌ وليب
 به اليوم قرَّت اعينٌ وقلوب
 يرى انه بين الانام كسوب
 يؤكده منه عليه وجوب
 له نظرٌ نهج الصواب يصيب
 سحاب الرضا تهيم بها وتصوب

فمن كان مغروراً بسلم زمانه
 لقد كسرت كسرى المنون وقيصره
 ولم ينجُ سلطان من الموت والردى
 لهم نسجت كفت الردى حلال البلى
 توات على توفيقه اسحب رحمة
 وخلد نجله السعيدان بعده
 ولا سيما العباس افضل سيد
 اريكة مصر قد دعه لمجدها
 ووافى على مصر السعيدة فازدهت
 نقابله الأرواح قبل جسومها
 سمي تسمى المجد منه الى السما
 به تضرب الامثال فضلاً وما له
 ويطر به اصوات طلاب رفته
 له فرط عشيق بالمعالي والندى
 غدا حاتماً في ندى وبلاغة
 ومصر مقر العز في بابه الذي
 اذا نظر العباس للمجد نظرة
 يقول بايجاب العدالة منصفاً
 يثبت جاش القطر بعد اضطرابه
 سقى الله من مشوى ابيه معاهداً

وابقاه للعلماء عموان مجدها به تنجلي عن ذا الوجود كرب

❖ وقال حضرة النبيه الحاذق عبد اللطيف افندي شكري ❖
(احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية)

شيمُ الزمان نوابٌ ونواءُ
وصفاؤه ووفاءؤه ورفاؤه
تباً له من خائنٍ فاذا بدا
فدع الزمان اذا اردت وقايته
ودع الوثوق به فمالك غايته
فالعيش فيه يرى كظل سائده
والمرء مثل الشمس يشرق نوره
فازدد من النقوى فانك راحل
ما هذه الدنيا بدارٍ يرتجى
فتتكت بركن المجد توفيق العلا
كانت فضائله نتيه بها الورى
كنت له في العدل احسن سيرة
كانت له النعم الجزيلة في الورى
ولى فيا ويح المعالي بعده
فلئن قضى عنا وخلف في الحشا
فلنا من الاقبال ما يحو الاسى

ونعيمه للعلمين شقاء
كدرٌ وصدٌ دائمٌ وعتاء
لك منه ودٌ يعتربه جفاء
من بأسه فمتاعه اغراء
منه ترام وما لديه وفاء
يولي الجميع وما اليه بقاء
ويقل من بعد الغروب ضياء
واقصر همومك فالحياة فناء
فيها الخلود ولا يطيب لقاء
من دأبه الاسداء والاقراء
وكاله تدنو له الجوزاء
قد قصرت عن وصفها البلغاء
وكذا المواهب مالها احصاء
قد هالها بعد الجوز بلاء
جرحاً بليغاً عزٌّ فيه شفاء
وتجدد الايام فيه هناء

بسمو عباس المفدسى من به تاه السعود وجلت النعما
يا من به ابتهج الزمان واهله وسما الكمال وباهت العلياء
لك في القلوب مكانة ميمونة في وصفها قد حارت الشعراء
فاسعد ودم للعدل ركناً ثابتاً وأولي به الاحكام حيث تشاء

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي فهمي رئيس تحريرات مديرية الفيوم ❖

للنعيم المقيم توفيق سارا بعد ما اورث البلاد اليسارا
١٣٠٩

واقام الاصلاح في مصر حتى بزياها فاقت الامصارا
منع القطر كل نفع عميم ليس يحوله المدى آثارا
ملك اشبه الملائك سرا فتساحى عن الملوك جهارا
وفق الله بالرشاد سجايا ه لفعل الخيرات مها اشارا
واصفاه المولى لما يرتضيه ولنعم الذي اصطفى واخنارا
عمره في اوقاته ببارك الله وان كانت في الحياة قصارا
غرس الخير للرعايا فنالت من مزايا غراسه الاثارا
ووفاه حقوقها بيزيد فبذت بعد زقها احرا
رفع السخرة الثقيلة عنها بعدما انتهكت قواها اضطرارا
ومحا الاستبداد عن جبهة القطر وفي امره ارتأى واستشارا
وازال الفساد والبغي والعد وان والغي والشقا والدمارا
واباد المكوس والسلب والرشوة والسوط والردى والشنارا

واقراً العيون بالامن والرا
 كم وكم من ضرائب ورسوم
 كم وكم من عوائد سيئات
 كم وكم من مغارم وظلاما
 كم وكم من محاكم نظمها
 كم وكم من ادارة قومها
 كم وكم من مدارس جددها
 كم وكم من فضيلة اوجدها
 كم وكم من مساجد شيدها
 كم وكم من حنيفة ايدها
 كم وكم من قناطر قد بناها
 كم وكم من جداول اجراها
 كم وكم من مسالك اوصلها
 كم وكم من صعوبة سهلها
 كم وكم من عناية ابداهها
 كم وكم من مكارم اسداها
 رحم الله سيداً طاب اصلاً
 وفروعاً ومحمداً ونجاراً
 رحم الله سيداً ساد بالحب وقاد القلوب والاسرار
 رحم الله سيداً شاد للنفوس عماداً ولفلاح جداراً
 رحم الله سيداً كان للمجد وساماً وللعالي سواراً

رحم الله سيداً كان يجدي من عطاياه ما يفوق البحارا
 رحم الله سيداً كان يحيي بالمبرات ليله والنهارا
 رحم الله سيداً كان يعفو عن كثير ويحسن الاغفارا
 رحم الله سيداً كان غوثاً وملاذاً حماه قد عزّ جارا
 رحم الله سيداً كان ينجي من خطوبٍ ويدراً الاخطارا
 رحم الله سيداً كان يبدي من صواب المدارك الافكارا
 رحم الله سيداً كان للرشد اماماً وللهدى مصدرا
 رحم الله سيداً كان لنا س عزيزاً وللعدى قهارا
 رحم الله سيداً كان بالعطف دواماً يوجه الانظارا
 رحم الله سيداً كان حسن الخلق والخلق منه لا يتواري
 رحم الله سيداً كان للآداب كالروض ينثر الازهارا
 كان للعلم والمعارف كنزاً تستمدّ الاذهان منه النضارا
 كان للزهد والعفاف مثلاً لا ترعى فيها له انظارا
 كان للدين خير جاهٍ ولدنياً جمالاً يزهو بها اسفارا
 كان في هالة الكمالات بدرّاً من سناه افق العقول استنارا
 كان في حكمة السياسة قطباً لرحاها اصاب حيث ادارا
 كان في تقليد المناصب يسدي كل كفاءٍ ويعرف المقدارا
 كان يحيي دوارساً من بيوت المجد عزّاً لا يعقب الانذارا
 كان بالحلم والسكينة والسلم دواماً يرجح الابتدارا
 كان طود الثبات في العزم والحزم كما كان كوكباً سياراً

كان بالوَدِّ من جليل مساعيه يرى احوال البلاد اخبارا
 كان يتلو وعوده بنجازه يتوالى فيسبق الانتظارا
 كان يدي السرور للناس صفواً في هناءٍ ويبعد الاكدارا
 كان للمعوزين منهم يواسي ويواسي المرضى ويغني افئقارا
 كان في الخافقين صيت سجايا هُ يروق الملا ويعلو اشتهارا
 كان مصداق كل شكر فمها بلغ الحمد فيه لا يتمارى
 فانلقاه المنون من غير مهل وكذا الموت ينثني الاخيارا
 فاجأ الخطب فيه مذترك الينا س سكارى وما هم بسكارى
 ذهلت منهم العقول اندهاشاً فبدا الكل هائمين حيارى
 ولهيب الاحشا تضرّم حتى كاد يرمي من العيون الشرارا
 ونجار الجوى تصاعد لما سال من احقان البكا انهارا
 وانين القلوب من وجدها لم يبق للاحتمال فيهم قرارا
 وازيز الصدور من شدة الكر بأضاق الانفاس فيه انحصارا
 اى كرب من قبله في البرايا هد ركن القوى واوهى اصطبازا
 ومصاب قد دك طود المعالي مثله فاعندى وساء ابتدارا
 خاننا الدهر بالجناية فيه فاستحق العقاب والانتهارا
 ثم عض البنان منه أسيفاً فأتى بالعباس بيدي اعثذارا
 هو اسمى غصون دوحة ملك اينعت في مصر وطابت ثارا
 هو فرع الخيرات من خير اصل للثرياً مبدا علاه قصارى
 ورث الفضل عن ابيه وعن اجداده الصيد ثم زاد ابتكارا

ولعمري فأيُّ نُبَلٍ تراهُ
نال بالاجتهاد خير علوم
فهو البحر في الحقيقة الا
ولئن كان في الوجود بحورُ
وإذا شاء الله بالناس خيراً
فهو نعم الخديو عزاً وجاهاً
ورشاداً وفطنةً وذكاءً
وكمالاً وهمةً ومضاءً
قد بدا عصره السعيد بياهي
وإئن وليّ ابن تسعٍ وعشرٍ
منه عزم الشباب في حزم شيب
ولقد اثني الله في محكم القر
وهو يؤتي الشباب حكماً وعلماً
(انهم فتية) و(قالوا سمعنا)
مرحباً مرحباً بيدر تجلي
قد دعونه من (فيئناً) فابي
واستجرناه وهو في أفق الغر
بدر تم قد عاد للشرق مولى
اقبل السعد منذ اقبل واليمن
حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
يرتقى بالعباس ليس يبارى
قد اُدامت لفضله الاظهارا
انه العذب حيث يروي الاوارا
فلقد جازها وحاز الفخارا
جعل العلم في الملوكة مشارا
وجلالاً وهيبَةً ووقارا
ونظاماً وحكمةً وافتكارا
وثباتاً ونجدةً واقتدارا
بمزايها صفاته الاعصارا
فلقد جاوز الملوكة الكبارا
بها الدهر كيفما شاء صارا
آن عن فتية سموا اكبارا
فانظر الانبياء والابرارا
وكذا (آتيناه) تغني اعتبارا
في سما مصر لا يخاف سرارا
جابرًا من قلوبنا الانكسارا
ب محبباً يبرقه فأجارا
تبعته القلوب والابصارا
ووافي الهمام يحيي الذمارا
يرتقى بالعباس بالاعذارا

وعزيرٌ يعفو ويصفح ما شا ء اقتدارا من حلمه واخييارا
 ومليكٌ له من الله تأييدٌ يوالي مدى الدوام انتصارا
 فاذا وجه المرام لامرٍ اصحب الله امره الاقدارا
 فهو مولى تراه غصناً عفوفاً وعلى الضد مرهفاً بتارا
 فبشري يا مصر السعيدة فوزاً واسلكي من نجاحك المضمارا
 وتهني بعد العزاء وقولي سيدي بالغيوث البدار البدارا
 هكذا هكذا يكون شفائي من غليل قد كان في القلب نارا
 هكذا هكذا يكون دوائي من اسي ابكاني الدموع الغزارا
 هكذا هكذا يكون خلاصي من ملام اذاب روجي انتصارا
 يا عزيزاً به تنز شؤوني وله الفضل اوجب الاقرارا
 سد ومرؤانه واحنكم وتصرف واسم واحفظ وجد الآثارا
 لك اضحى الزمان عبداً خضوعاً وبنو الدهر عسكراً جرارا
 ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلو انتصارا
 ورعاياك مخلصون بصدق في ولائ وطاعة ائتمارا
 حقق الله حسن امالم فيك فكل منهم رآى استبشارا
 وابتهاج السرور قد شمل الخالق وصفو الهناء عم الديارا
 فانتشر العدل والحضارة والعمران والامن واملك الاقطارا
 ولك الحمد والثناء دواماً بهما الشكر قد اقام الشعارا
 كلما تنثر الدراري اجادت نظمها افكار الملا اشعارا
 فتقبل من عبد ملكك صدقاً بكر فكره تفاخر الابدكارا

أرخت دُمُ تهاب خير خديوي قطرنا بالعباس ينوي اقتدارا

سنة ١٨٩٢

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد ابو علي الازهري المصري ❖

عجباً لقلبي الاصغر الموثوق أنى يجود باحمر مطلق
أغدا يسابق عبرتي في سكبها ام شارك الباكي على توفيق
فرد الزمان عزيز مصر المنتمي لكريم اصل في الفخار عريق
ملك تسم مجده هام العلي فعلا على القمرين والعيوق
بعزيمة تذر الاسود ثعالباً ومهابة كهابة الصديق
في حلم معن في سخاء الفضل في حكم الرشيد وحكمة الفاروق
ولى وغادرها مآثر جمه تبكي عليه بزفرة وشهيق
كادت به مصر تذوب من الاسي ويسيل وادي نيلها بعقيق
لو لم يداركها الا له بشبهه عباس نور الهدى والتوفيق
ملك لقد ملك البلاد بحكمة وسداد راي في الامور وثيق
بر حليم بالبرية عادل يرعى بعين الرفق كل فريق
رفع العوائد عن رعاياه وما زالت عوائد بره المنفوق
فبأي جارحة نقابل فضله يجزىل شكر بالثنا مرفوق
فعزاء كم آل العزيز وان يكن خطب المكارم فيه غير دقيق
فلئن ذوى غصن فروض فخاره وافى بغصن للزمان وريق
او غاب نجمه للكرام فقد سما بدره انار سماه بشروق

واليوم في دار النعيم يحفه
ورضا الإله يقول في تاريخه
نور الحبيب الصادق الصدوق
قد زان جنات الهنا توفيق
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الأديب البارع خليل افنديه كامل ﴾
﴿ ملازم اول ٣ جي اورطه بياده بجلغا ﴾

مصرها خطب دهي كل الوري
يا شووم يوم قد اتانا نعيه
كل المالك نكست اعلامها
وعيون آل القطرسات انهرأ
وأذبت الاكباد حيث تآججت
فالعين تبكي بالدماء اذا حرمت
والقلب يحرقه الاسى اذ مات سا
ابست له ثوب الحداد رعية
شربت كوؤوس المر مترعة وكما
فهو الذي بالعدل سوى بينها
يا ايها الهرمان ما هذا البقا
في مصر هل شاهدتما خطبأله
لا لا فإخطب كذا فاعلما
زولا والا فاندبا حزناً على
اذ سار من دار الفنا توفيق
بالنخس فيه أكد التصديق
حزناً على ملك لمن صديق
لما ذوى أب لم وشقيق
نار لها في قابنا تحريق
من طلعة حجت لها تشويق
كنه الذي احياه وهو سحيق
خامت لثوب الصفو وهو رقيق
ن بكأسها ماء حلا ورحيق
لولاه ما فات الغني التمليق
ان الفنا لسوى الاله رفيق
في اهلها سهم له تفويق
للخلد انه قد سرى توفيق
فقد الذي من نعمته التوفيق

اولا فمن آثاره استترا حياً
 بايكما اورى لنا من جوده
 اما اثار محمد ففوائد
 كانت به كل البلاد كجنته
 لاغروان طال الاسى في مصره
 في مثل هذا العام كان بها الصفا
 كم بلدة قد انشدت اذ زارها
 هل فيكما نفع فاين طريق
 ما انما الا له تحقيق
 دلت بانها بالعباد شفيق
 في ارضها من ماءه تدفيق
 والنيل فيه قد بدا التحريق
 انى اتى وله الامان رفيق
 زهو الصفا لما اتى توفيق (١)

سنة ١٣٠٨

فاليوم قد خرست لعظم مصابها
 واليوم ثوب الصفو خرقة العنا
 يا مصر قد لاح الفلاح بشبله
 فالله يمتحك هنا في حكمه
 فكفناك مصر فيه من تاريخه
 وتصدعت اذ هالها التفريق
 لو ما بدا العباس فهو خليق
 لا تجزي خلف سماك عريق
 وجديد سعد ما له تعويق
 ساع لفردوس الصفا توفيق

سنة ١٣٠٩

❖ (وقال ايضا حضرة اللوذعي الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند) ❖
 = ❖ (طالب العلم الشريف بالازهر) ❖ =

لقد غيبت يا مولى الاماني وصرت بجنته الحور الحسان

(١) يشير الناظم بهذا البيت الى السياحة التوفيقية

ونحن على ضرام الحزن نصلى ودمع العين يجري كالثواني
لانا قد عدنا طود حلم بشاخه غدا كهف الامان
فصبراً يا كليم القلب صبراً فكل معمر لا بد فاني
ونادي آسفاً يا عصر ارخ توفي اليوم توفيق الزمان
سنة ١٣٠٩

﴿ تنبيه ﴾

دعانا شرط نشر الرسائل حسب الورود ان نشر هذه المقالات في هذا المقام
وان كانت ثرية

﴿ قال حضرة الاب الفاضل المحترم ﴾

الاغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى لطائفة الاقباط الارثوذكس بمصر
المقالة الآتي ذكرها في تاين فميدنا الماسوف عليه . وقد تلاها حضرته في الكنيسة
المشار اليها بحضور عدد كثير من وجهاء هذه الطائفة واعيانها وغيرهم وذلك في
يوم ١٣ يناير سنة ٩٢ = وكانت الكنيسة مزدانة بقلائد الانوار وكان الآباء
الروحيون متشجين بملابسهم الرسمية = قال حضرته

سبحان الحي الباقي بلا زوال . المنفرد بالكمال الدائم الملك بلا تغيير
ولا انتقال . سبحان الواجب الوجود من ليس لوجوده ابتداء ولا لكماله
انتهاء . مبدع الكائنات ومدبر كل موجود . سبحان من له السلطان
والملكوت . والعظمة والجبروت . المطلع على الخفايا . كاشف السرائر وعلام
المكنونات . عارف خبايا الضمائر ومقسم السلطات . واهب النعم . ومدبر
من اراد من الملوك وأولي الحكم سياسة الشعوب والأمم

سادتي واعزتي الشركاء في الاسبى والاسف يا من هم من اخص
 اعضاء الهيمة المتجرعة كأس هذا المصاب المر . ترى اي لسان يستوفي
 شرح مصاب قطرنا . واي خطيب يفتح عن جسامه حزن مصرنا بالجمعة
 التي قد داهمتنا ونحن ساهون وعن حكم الله وقضائه الخفي غافلون وذلك
 بانتقال روح عزيزنا الاكرم السيد المجيد والمليك الحميد الاب الحنون
 الخالص الراعي الحكيم المنصف المحب لجميع ابناء وطنه الجامع شتات
 الاجناس بطائف انسه الا وهو ساكن الجنان محمد توفيق الاول خديوي
 مصر المعظم

ألم نر السادة اصحاب السعادة رجال الحكومة السنية باكين آسفين
 لفقد عزيزهم ومولاهم . ألم نر خدمة المصالح على اختلاف رتبهم وتنوع
 وظائفهم نائحين زائدين عزهم وملجأهم . ألم نر جميع الدوائر في العاصمة
 والمدن والشعور ضاملة باثواب الحداد فالنظارات الجميلة وكافة الدواوين
 حزينه على عمادها وسيدها . والمدارس نائمة على عضدها وساعدها . ومراكز
 الصحة تنعي اساتذتها وتمدب مرضاها فراق من كان يعالج الفريقين ببراهم
 عزوبته ورافته وتعاهده واحساناته . والجيش تروح على قائد نصرها وعلم
 مجدها . واصوات كل فرد وطني ومنتوذن تتردد بالاسف والعيول من
 جميع الجهات وكأني بالقطر كله قد عمه الظلام لافول كوكب عزيزه وكل
 رتبة من كل جنس ومذهب مشتركة في التوجع والاسبى وعلى حد ما
 قال بعضهم

فأي عين لا ترفُّ وتدمعُ
 أم أي قلب لا يرقُّ ويوجعُ

بالحقيقة ان عظم المسببات هي على قدر خطارة اسبابها والنتائج على حد حقيقة مقدماتها فاسباب الحزن عظيمة والخطب شديد وهي فجعة القطر بفراق هذا السيد الافخم ولي النعم الاعظم

فراق لا يرحى له في هذه الدار اجتماع . اي نعم ان القلوب تتأثر من الحزن لدى انتقال اي شخص ذي ماثرة ما لكن مصابنا عام واحزانه طامة اذ جاء بفراق ذات جمعت فنون المحاسن والمآثر والفضائل . ذات كانت مع تملكها زمام الحكم كانت مالكة جوامع القلوب بما امتازت به من مكارم الشيم . ذات جمعت بين صفتي السيادة والوادية . ذات حازت كل ما من شأنه ان يمدح به الملوك وعظماء العالم . لان الملك السعيد هو من يحكم القلوب بحلمه ووجهه لا بجبروته وبطشه ولا شك ان هذه الذات الخدبوية استكملت هذه القاعدة فاستوجبت عظيم الثناء . ذات حازت كمال الرحمة والرأفة وناهيك من تلك الرحمة الابوية والرافة الوفية لم تغفل عن تعاهد المصابين بنوائب الزمان ففي عهد انتشار الوباء في قطرنا في عهد حكمها الحالة التي كان فيها كل امرء لاهياً بنفسه كنت تراها زائرة اولئك المصابين بهذا الداء الفتاك المعدي تخفف اوصابهم ببلمس رأفتها واسعافاتها وفي كل فرصة تراها زائرة للمسجونين والمضنوكين محسنة اليهم بصلاتها ذات حازت حملاً وعفواً وكرم خلق واي كرم . كان اسموها من القدرة على الانتقام فلم تنتقم كأنها كانت متصورة ذلك الحلم الرفيع والعفو البليغ والكرم الفائق المفاض من لدن عزة ملك الملوك الازلي على خلقه وسائرته بما يمكن للانسان النقي المنعم عليه من مولاه بنعم السيادة والسلطة ان

يستسير بموجبه من تلك الصفات . ذات حازت سياسةً وما اراك ما
السياسة لقد جمعت هذه الذات في سياستها الحكمة والشهامة والدليل واضح
من حادثة الثورة المشهورة حادثة العرايين تلك التي قبلها بالصبر وشجاعة
القلب واصابة الراي فمع كونهم عبثوا بالنظام وشتتوا الوفاق والوئام وتعدوا
كلّ ناموس وخرجوا عن حدود الطاعة حتى انهم تجاسروا على احاطة
سراي مليكهم العادل بالعساكر والتهديد

فما كنت ترى ذلك السيد الا رجلاً شهماً صبوراً انهجماً مساكناً حكماً
تعجز دونه شيوخ في السياسة حالة كونه شاباً . فمن جهة كان سموه محافظاً
على سلامة قطره العزيز ومركزه الرفيع مراعياً خيراً ابناء الوطن غير مؤثر
شيئاً ما سوى سلامتهم . ومن جهة كان قائماً بالولاء ومعرفة الجميل نحو
الدولة التي تكلفت اخماد الثورة واقامع المتمردين . ومن جهة اخرى كان
محافظاً على حسن الصلّات مع جميع الدول الفخيمة سيما مع دولتنا العلية
صاحبة السيادة . فكنت تسمع من جهة الخاضعين المخلصين لسموه هتاف
التشكر وخالص الدعاء ليؤتيه الله بالنصر المبين وكنت تسمع من قبل
المتحايين ووكلاء الدول الفخام بالنيابة عن ملوكهم اصوات الثناء العاطر على
هذه الحكمة والشهامة الى ان حسمت الثورة وطفئت شعلة التمرد وعاد
الامن وانشرت خواطر الرعية ببهجة رونق عزيزها الذي حوزته العناية
السرمدية وخلصت حكومته مما كان محيطاً بها من الاخطار وذلك نتيجة
سلامة قابه واعتمامه بعناية ملك الملوك الازلي تبارك وتعالى

وناهيك من كرم النفس الصادر من لدن سموه نحو الاشقياء زعماء الثورة

وانصارها كيف انه لم يجرعهم كأس الانتقام جزاء لما ارتكبه من فظائع
التوحش وشراسة الاقدام بل اثر في هذه الاحوال جانب العفو والرفقة
مع محافظته على شرف القانون والنظام

اقول ان ذاته الشريفة بالاجمال كانت حائزة كمالاً وكلاماً وكلاماً
— كمالاً في العفة وطهارة السيرة وصفاء السريرة . كمالاً في التقوى والتدين .
كمالاً في اللطف ورقة الجانب . كمالاً في شرف النفس وكلاماً في الكلام
بكيفية ان يلائم له المثل الحكمي القائل « ان كلام الملوك ملوك الكلام »
فمع كون ذاته الشريفة غضة لم تبلغ اربعين عاماً ومع امتيازها بهذه
الصفات الفائقة التي لم تكن تصنعها ظاهرية او طوارى عرضية بل ملكة
راسخة في النفس ومع حسن توجهاتها نحو الجميع وتعلق سائر القلوب بحب
جنابها العالي . ان قلت عنا معاشر الاقباط فاحسانات العزيز ورعايته شاملة
جميعنا اذ من اياديه البيضاء تلقينا وسامات الشرف ووجوه شعبنا حازوا
من لدنه الرتب الرفيعة . ومدارسنا ومعابدنا وشؤوننا العامة كانت محفوفة
بافضاله بل كان سموه رحمه الله يرثي لكل امر يسوءنا ويسرُّ لكل خير
يسرنا اذ كان عالماً باناً من اخص عبيده الامناء

وعن السادة الاسلام رعاياه قد كان جنابه العالي قدوةً سالحة
لهم في الدين معززاً جانب العلماء والفضلاء والنبلاء والمتقدمين قائماً
بشعائر العباده والاخصاصات خير قيام

وعن باقي ابناء الوطن من اي جنس كانوا ومذهب فكان كوالد
حميم مراعيّاً جانب كل فئة بكرمه العميم غارساً في قلوب الجميع حبات

حَمِيهِ السَّلِيمِ

فهل مع فجعتنا بهذه المصيبة العظمى مصيبة فراقه عنا بغتةً ننعزّي
الانفس . لعمرى ليس امام العقل دواء لهذا الخطب المرّ الا وجهان
الاول الخضوع والتسليم لحكمة البارى الغير مدركة فخضوع العقل لتلك
الحكمة الالهية يسكن الجاش ويهدب الفكر . والثاني بزوع شمس الامال
لتسكين الخواطر وتلطيف الاشجان وتعزيز القلوب بسلامة سمو نجله الاعظم
وارث الاربكمة الخديوية خديوبينا العزيز

{ عباس باشا حلمي }

فهلّموا بنا يا ابناء الوطن ان نرفع اكف الضراعة لعزة مولانا الحى
الازلي بقلوب مرتبطة بالاخلاص مكررين الدعا بان يسبغ على روح
فقيدنا الافخم سجال المراحم الربانية ويشيبه مكافأة لبره وعدله وكرم نفسه
وكاله واجتهاده في اصلاح شؤون حكومته وخير جميع رعاياه بحسن
الثواب في دار الخلد والبقاء

وان يفيض سبحانه على قلوب السادة انجاله الفخام والعائلة الكريمة
الخديوية باسرههم نعمة العزاء وجميل الصبر وان ين على ابناء القطر وجميع
مساهمهم في الحاسات بدوام سلامة ورفاهة سمو مولانا وعزيزنا المجيد رب
الشرف الاثيل خديوبينا الجديد الافخم افندينا ❖ عباس باشا حلمي ❖ وسمو
شقيقه المعظم والعائلة الداورية المنيفة عزاء لجميعنا وسلوة وعزاً دائماً
آمين اللهم آمين

❖ وقال حضرة الفاضل المنفان والكمال المتمكن الشيخ احمد رافع افندي الطهطاوي ❖
 (وقد التى حضرته المقالة الآتية على مسامع جم غفير وذلك في يوم الاحد ١٠ يناير
 سنة ١٨٩٢ الذي هو خاتمة الايام الثلاثة التي صار الاحتفال فيها بمسجد سيدية ابي
 القاسم الطهطاوي)

لئن حسنت فيه المرثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيه المدائح
 سبحان من استأثر بالبقاء . وقدر على خلقه الفناء . فجعل لكل اجل
 كتابا . واهضى في كل امة حكمة جسيمة وذهابا . والصلاة والسلام على
 رسوله الذي اصطفاه وادناه من حضرته العلية . وعلى آله واصحابه ذوي
 الاخلاق الطاهرة المرضية . (اما بعد) فقد فاجأتنا نواب الزمان . ومصائب
 الحدثن . بمصاب عظيم لا يطاق . وخطب عميم مر المذاق . فانه مصاب
 وآي مصاب . فجع القلوب وصدع الاوصال والاوصاب . وفجر عيون
 الحزن في كل فواد . حتى كادت تنفطر له الاكباد . فقد اتى على غير
 المراد . وجعل سوق افراحنا في كساد . وأجرى دموع العيون سيولاً وانهارا .
 وملاً حقائب الافئدة حسرات واكدارا . الأ وهو افول بدر جناب
 خديونا المعظم توفيق الاول . الذي كان لنا عليه بحسن نواياه المعول

عمت فواضله فعم مصابه جمت فضائله فجم نخيب
 فلناس مأتمم عليه واحد في كل قلب حسرة ولهيب

كيف لا وهو مليكننا الكريم . واب الامة المصرية الرحيم . الذي غرس في
 افئدتها وداده . وشملها بعواطفه الكريمة فانالها الحسنى وزياده

لقد كان غيثاً للرعية لم يزل يجود عليها بالجزيل من الخير

وقد كان في مصر اميراً يعده بنوها لتيسير العسير من الامر
 تكاملت يا مولاي بدرًا بافقهها ولا بدّ من نقص لدى شرف البدر
 تكاملت اوصافاً وحملاً وسودداً ولا بدّ من نقص فكان من العمر
 تطهرت اخلاقاً ونفساً وعنصرًا وسرت لجنات الرضا كامل الطهر
 نبوت بالفردوس توفيق مصرنا قصوراً فمن قصر تسير الى قصر
 تعزي بك الاقطار مصرًا لعلها بانك قد كمنت العزيز على مصر

وايم الله ما انتشر نبأ هذه المصيبة العظمى في انحاء البلاد الا وقد استولى
 الذهول على جميع سكانها من وطنيين واجانب . واشتد الاسف والحزن
 على القلوب من كل جانب . فخارت منهم القوى وحارت العقول . وعظم
 الوجد عليهم فصار كلُّ منهم لا يدري ما يقول . وقد اشترك في مصابه
 كل امير ووزير . ومستشار ومشير . وكبير وصغير . وغني وفقير . وجليل
 وحقير . لما لجنابه الرفيع . عند الجميع . من المكانة العلياء . والايادي
 البيضاء . كيف لا وقد اورد بلادنا موارد الخير . ودفع عنها بوادر
 الضير . وملك قلوبنا بحبه وعظيم ولائه . واسر نفوسنا ببشرده وجزيل آله .
 التي يعجز اللسان عن اداء واجب شكرها . ويقصر البيان عن حصرها
 عند ارادة ذكرها

رزة جميع الناس فيه واحد طوبى لنفس عند ذلك صابره
 كيف لا وقد كان نموذج الكمال . ومثال محاسن الخلال . خلف بيننا
 سيرة حلم وتواضع . عن قدرة وترافع . فكنت متى حظيت برؤية سموه تلقاه
 شهماً بسمت الوقار معروفاً . وبدرًا بصفات الكمال موصوفاً

ويلقاك بالترحيب والبشر دائماً فلم تره إلا كريم الشئال
 صفت منه أخلاق لقاصده كما صفا منه للعافين ورذ المناهل
 كيف لا وقد كان دأبه الشريف تفقد احوالنا . وتخفيف اثقالنا . وكانت
 همته العالية متجهة في كل لحظة الى ترقية شأن رعيته . ورفع كثير من
 اثقال الضرائب عن كواهلها على قدر مكنته . فحل منها محل الروح من
 الجسد . وامتزج بها امتزاج الشجاعة بالاسد . فلتبكي مصر هذا الشرف
 الاعلى . وليبك الوطن هذا التوفيق العزيز الذي لم ير له في محاسن
 اعماله واحاسن احواله مثلاً . وحق لكل مصري ان يسكب عليه من
 العبرات دياً . بل ان يبكيه بدل الدموع دماً . مضي فمضى معه خير
 كثير الى الثرى . ونوال غزير طالما حلى بأمثله اعناق الورى . مضي
 فمضى معه كثير من آمالنا . التي كان يزداد بها تحسن احوالنا
 تنكرت الدنيا ولكن تعرفت بطيب الثنا عن فضله المتكامل
 وايم الله لقد قام على قدم السداد . فأدى حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد . نفسه راضية مرضية . وقلبه أشرب حب الرعية . جعلت قرّة
 عينه في اسداء الخيرات اليها . وابداء الشفقة والحنو عليها . ومكافأة من
 احسن والعمو عن اساء . بل شموله بجزيل العطاء . لم تعرفه الدنيا ذات
 يوم يزخازفها . ولم تله عن اداء الواجب عليه بلطائفها . بل نشأ على
 التقوى والعبادة وبذل الصدقات ابتغاء وجه الله الكريم . وقضى مدة
 حياته الشريفة الطيبة الذكر الطاهرة الاثر معتصماً بجبل الله مهتدياً الى
 صراطه المستقيم

فمضى وما كُتِبَتْ عليه كبيرةٌ من يوم حلَّ بساحة التكليف
 وایم الله لقد اولى بلادنا نعماً تواتت فتوالى شكرها . ومنحها منناً
 تعالت فتعالى ذكرها . وقد كانت هذه الفواضل والمكارم العميمة . مقرونة
 بما لجنابه الكريم من الفضائل والشاغل الكريمة . والاخلاق الطاهرة . والمفاخر
 الظاهرة . والمآثر الحسان . والمناقب التي قلما اجتمعت في انسان
 له مناقب تسري ما سرى قمرٌ وسيرة سار فيها اعدل السير
 علم وحلم وعدل شامل ونقى وعفة ونوال غير منحصر
 فلنرفع اكف الدعاء والابتهال . الى المولى الكريم ذي الجلال . قائلين
 اللهم ارحمه الرحمة الواسعة المتوالية . وامنحه من الجنة الدرجات العالية .
 اللهم تعمده بصيب رضوانك . واسكنه فردوس جناتك . اللهم اجعل
 شبله العباس الذي استجمع جميع الصفات المحمودة والحلال المرضية .
 خلفاً جليلاً تحبى به آمال الامة المصرية . مقتفياً آثار ابيه الكريم .
 في كل عمل خيرى وامل مرضي يعود على البلاد بالنفع العميم . بجاه
 سيدنا محمد خير الانام . عليه افضل الصلاة وازكى السلام

❀ وقال حضرة النبيه علي افندي يوسف بمكتب جناب الوجيه كركور أغيا المحامي ❀
 بكت عيني وحق لها بكاهها ولا يجدي البكاء ولا العويل
 نحن اليوم في موقف حزنٍ ورثاء . ومقام نوح وبكاء . لمصاب عظيم
 وخطب جسيم . يقل في مثله ذرف الدموع . ويكثر في نظيره تمزيق
 الضلوع . كيف لا وقد نلَّ عرش الفضل . ودكَّ طود الحلم والنبل . وقضى

امير البلاد فعمت الاحزان واسنوت الكروب . وشملت الاشجان جميع
الافئدة والقلوب

قضى واحسرتاه المغفور له محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر المعظم
مأسوفاً عليه من الوطن وبنيه . والفضل وذويه . مات ولكن اسمه لم يميت
بل يبقى حياً ما دامت الارض ارضاً والسماء سماءً . فوا حسرتاه عليه
وهيات ان ينفع التمسر . او اه لو كان يقبل الموت فداءً لكننا فديناه بانفسنا
غير ان القضاء لا يقبل الفداء ولا راداً لسهم القضاء

فاين نوادب النقي والعدل ترثيه . وعرائس البلاغة والفضل تبكيه .
وتباً للموت كيف لم يوقر اميرنا المحبوب الجليل . وولي نعمتنا النبيل . فاقترب
منه واخنى عليه دون ان تأخذه هيبة من وقاره او ترهبه هيبة
إجلاله . كيف مسه باصابع الاذى . اخنطفت يا بين من كانت نتفاخر
به الاوطان . وتسير بذكره الركبان . وهدمت يا موت من شاد له في
صروح الاعمال حصناً وكان للحلم والصفح ركناً فمالك يا ايها الدهر الخوون
قد افجعتنا بن موته افاض العيون انا لله وانا اليه راجعون . ان هذه
المصيبة قد عمت الجهات والنواحي وجلبت علينا المومم والدواهي فتباً
لدهر الخوون الغادر وتباً لساعة انتشر فيها خبر نعيه فمضى رحمة الله
عليه واي يستطيع ان يعدد ما اتاه من موارد الفضل ومصادر الاحسان
واي كاتب يقدر ان يجول في مثل هذا الميدان وكان المليك كريماً
شفوفاً رحياً

اما الان فلا يوجد قلب غير متوجع ولا فؤاد غير متفجع على فراق

امير البلاد الذي مضى وخلف لنا حرقه تذيب الفواد ولوعة تفلذ الاكباد
فيا عين استنزفي من جفئك الدموع ويا بني الاوطان الزموا النوح
وهاجروا العجوج

ويا ايها الاقلام ذات الدموع الذوارف اطلبي بكاءك وارفعي
اصوات عويلك بصريريك فقد حق البكاء ووجب النواح
قضى توفيقنا ومضى وكان في علو الهمة ومضاء العزيمة والتهالك على
حب الرعية مثلاً به يقندي . فيا فقيدنا المحبوب الذي عشت عزيزاً
ومت كريماً تودعك الاوطان بطرف بك . والرايا بقلب شك . ومتى
ذكرناك نذكرك بحسن اثارك . ورقة طباعك وفصاحة الفاظك وعلو همتك
ودمائه اخلاقك وحسن خلفك وبدر وجهك واتضاءك وحبك لرعيته
وسلامة طويتك غير ان في القلب حسرة وهي انك مضيت ولم يعد مطمع
في لقياك والتطلع الى وجهك المنير فقد قل الصبر وضاعت الحميلة ولم
يبق فيها مطمع ولا في قوسها منزع . فالوداع الوداع ايها الامير المحبوب
الوداع الوداع يا من ملكت منا القلوب . الوداع الوداع يا من غمرتنا
باحسانك العظيم وقلدتنا بقلائد فضلك الواسع العميم . فيا رحمة الله اهطلي
على رمله ويا رب اسكنه اعلى فراديس الجنان في جنة تجري من تحتها
الانهار كذلك يجزي الله المتقين والهم آله الصبر الجميل وهب لهم الاجر
الجزيل انك اكرم مسئول

❖ وقال حضرة الفاضل الالمعي وهبى بك ناظر مدرسة حارة السقائين القبطية ❖
 على منوال العزاء والهناء ❖

مهادك في حسن العزاء ممد
 وطالمك الاسمى تلالاً بدره
 وعادت بك العليا الى مصر راقياً
 وحفت بك الآمال من كل وجهة
 فطأ هامة الجوزاء واصدع بما تشا
 وفوض الى الله الامور فانه
 ومن عجب ان الحوادث جمه
 آسأت الى المعروف فينا صروفها
 وقد كان توفيق البلاد مملكاً
 تحلى به جيد الفضائل ناشئاً
 وساس امور الملك خير سياسة
 فلا غرو ان ساء الانام فراقه
 ولما رقت شوقاً الى الله روحه
 تلافيت امر القطر خوف تلافه
 وجاءك مرسوم الخليفة مؤذناً
 وآت الى عليك في العز دولة
 وها انا اهديك الثناء مرحماً
 وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً

وجدك ملحوظ به الكل يشهد
 فأضحى به شمل الأسمى يتبدد
 على الطائر الميمون والعود احمد
 ولازمك الاقبال والحظ يسعد
 فذك في كف الوجود مهند
 اليه تعالى في العظام يصمد
 ولكن ستم النائبات مسدد
 وما الاجل المنوم الا محدد
 حديث حلاه للمكارم يسند
 وأوتي منها فوق ما كان يعهد
 بها الفضل يحبي والفخار مؤيد
 وقد اصبغت نار الجوى لتوقد
 وأتمم فينا المرجفون وانجدوا
 وانت بتوفيق الاله مؤيد
 بانك مشروع الوراثة اوجد
 اذا سيد منها خلا قام سيد
 على الوالد المبرور وهو المجد
 توفي توفيق العزيز محمد

سنة ١٣٠٩

رعاك اله العرش جل ثناؤه والهمك الصبر الذي ليس ينفد
ولا زلت مشكور العناية دائماً وذكرك في تاريخ مصر مخلد

❖ وقال حضرة الاديب الارب الشيخ علي حفيظ بالابراهيمية ❖

لله خطبٌ عظيمٌ جلَّ شكواهُ فقد المليك فأواه وأواه
 عمّ المصاب فما للناس أفئدةٌ الا لنبي الذي قد طاب ذكراه
 فالناس حيرى وعين القطر باكيةٌ والسهد حالفه والحزن وافاه
 تباً لدهرٍ فما ابدى مسالمةً الا آساء لذي العلياء عقباه
 لو رمت يا دهر منا للمليك فداً لكان منا الفدا والنفس تهواه
 قد كنت يادهر تخشى بأس سطوته فكيف تسطوع علي من كنت تخشاه
 فالشمس آفةٌ والنفس آسفةٌ والعين ساهرةٌ من فقد علياه
 وراية العز والاقبال قد رُفعت لما اتانا عزيز القطر مولاه
 عباس حلي له في الفضل سابقةٌ فالعزم والحزم كلٌّ من سجاياه
 اخي المعارف من آثار حكمته والنصر والعز كلٌّ من رعاياه
 يا مصر تيهي فقد نلت العلى شرفاً يا قطرٍ بشرٍ فان العدل مسعاه
 مولى يضى الدجى من نور طلعه والشمس تخجل حقاً عند رؤياه
 جاء الخديوي وعين الله تحرسه واستأنس الكحل من انوار لقياه
 هذا الامير اعز الله دولته من بيت مجدي تعالي في ضراياه
 قد امن القطر مما كاد يفزعه واصبح البشر يبدوي في محياه
 لازلت غيثاً توهم الناس جانبه طول المدا وكمال العز مأواه

والقطر لما بدا اضحى يوم ربه عباس حلي اضاء البر مبداه

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد النجار مدرس اللغة العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

موت الفتى وهو مغبوط بنعمته
وليس يقوى على دفع القضا ملك
والناس مرعى نبال الحادثات فلم
والخلق ليس لهم سوق تباع به
ان المنايا حسامه والآنم له
عيب ابن آدم ان تعنى بصيرته
غرته نفس الى طول البقاء لها
وما يقاسي من المكروه زاد على
وكلها ولدته الوالدات له
من كان يجهل ما جاء الزمان به
وليس يذكر سكان القبور ولا
ولا القصور وربات الخدور ولا
فلينظر اليوم توفيق العزيز علا
وصار بعد سرير الملك يحمله
لم يبق في مصر قلب لم يذب اسفاً

يتلى على الدهر آيات بخسته
ولا يرث المنايا بأس سطوته
يخطهم أي قوس عند رميته
حتى يؤخر مغبون بصفقته
غمد فأرواحهم من تحت قبضته
عما يصير اليه بعد ميته
حجة اصبح تصحيف محنته
ما قد يراه خيالاً من مسرته
يدعو المات ويرميه بحفرته
واشغلته الأماني عن منيته
ما غير القبر من جسم وهيمته
من فارق التاج في اكليل زينته
على الرقاب وقد ساروا بجثته
سرير حزن به يؤتى لتربته
عليه اذ انه محبوب أمته

فليجمع الناظر الباكي عليه اسى
 وليبك مصر وأهلها وساكنها
 كانت به لهم اوقاتهم فرحاً
 وكان فيهم نقياً صالحاً ورعاً
 من للصلاة ومن للصوم بعد ومن
 من للسياسة والتدبير بعدك يا
 من للعباد وإحياء البلاد ومن
 لقد فقدناه شهماً فارساً بطلاً
 عزيت يا مصر فيه انه ملك
 ولترفعي اليوم اعلام الحداد على
 يا طالما طيب الارجاء منك بما
 ولست اذكر ما ابداه من اثر
 وانما اذكر اليوم الذي سلبت
 يوم به قيل قدمات العزيز وقد
 قضى وخلفنا نبكي على ملك
 نبكي على خير مولى للعفاة على
 يا اول الناس توفيقاً لمملكة
 اهنأ بجنته عدن قد حباك بها
 واسكن بها جنة الرضوان ارحها
 ما بين عبرته الحراً وعبرته
 فالكل من بعده ميت بحسرتة
 وكان اعدل راعٍ في رعيتة
 بفرض مولاة مهتماً وسنته
 عن الاساءة يغفو عند قدرته
 هذا الامير ومن يهدي بفكرته
 يغيثهم ويلبي عند دعوتة
 تخشى اعاديه من بأساء صولته
 بالملك قام ووفى حق خدمته
 كل الجهات وتبكي طول غيبته
 قد طاب من سيره فينا وسيرته
 فالعين شاهدة تنبي بشهرته
 منا العقول به من هول شدته
 قضى وخلف فينا خير عاتره
 فيه رزئنا واضنانا بفرقتة
 بدر الهداة وبيت الامن كعبته
 به استقامت واولاهم بدولته
 مولاك واحظ بقرب عند حضرته
 توفيق اسكنه المولى بجنته

❖ وقال حضرة الاديب البارع الشيخ محمد علي العوامري باسكندرية ❖

سلوا الافق هل منه هوى البدر توفيق

وهل غاب من بين الكواكب توفيق

فلم يبدُ من انواره اليوم تشريق

له كان في العلياء والعز تحليق

لها في سريع السير لله تطويق

وكان له في طاعة الله توفيق

فعمَّ بهذا الخطب في الكون ترنيق

وكان له الاحسان فيه وتوثيق

فنافذها فيهم مصيب ومرشوق

ورزق جليلٌ قد عرانا به الضيق

وكل فوادٍ بالتجزع مخفوق

ولا ينبغي فيه من الحزن تشفيق

عزاءً الى كل الملامات توفيق

٧٩ ٤١ ٥٠ ١٠٢ ٤٤١ ٥٩٦

وكم لك في شمل الاكارم تفريق

وليس له الا الاكابر تسبيق

له في رياض المجد زهو وتوريق

فكدرت عيشاً بالصفافيه ترويق

بنار الاسى فيها لهيبٌ وتحريق

وليل الدجى هل غاب فجر صباحه

وهل دك طود المجد والفخر بعد ما

وهل لعزيز القطر شدت ركائب

نعم سار للرحمن بالخير والتقى

دهتنا ملأت الزمان بفقده

وغادره الدهر المسيء وخانه

وراش سهام الغدر نحو ذوي العلي

وهذا مصابٌ ادهش الرأي والحجى

واذهل الباب الوري عن رشادها

ففي مثله لا يحسن الصبر عنده

ملم مريعٌ للوجود فارخوا

١٣٠٩

فيا دهر كم تعدو على كل ماجد

يسابقم منك الردى بنوائب

قصفت بهذا القطر غصن شيبمة

وجرعت كل الناس صاب مصائب

وامست من الحزن الشديد قلوبها

لانسائها في ديمة الدمع تغريق
وملك له بين المالك تصديق
بكاء وتسبيد وشجوة وتغويق
يفارقها بعد المدامع تأريق
قلوبها من لامج الوجد تمزيق
وفي كل قلب بالتجزع توسيق
قضى نخبه بالعز في الملك توفيق
٥٩٦ ١٢١ ٩٠ ١١٠ ٦٥ ٩١٠

وحب أكيد في الفؤاد وتشويق
له من جزا الطاعات بالنور تمنيق
فأدهش منه حينما سار فققوق
وصار له في حطمة الناس تمنيق
له من زفير الوجد صعد تخنيق
له آسف من ذا الفراق وممزوق
واكبادهم فيها لهيب وتفليق
ثريا العلي في اثرها سار عيوق
وامست لها في غيب الحزن تطبيق
لهم دهشة من ذا البهار وتحديق
وسبط رسول صادق الوجد مصدوق
له بالدعا من فضل مولاه مطلق

وفاضت من الوجد المآتي كوابل
انته المنايا بين غض شبابه
فحق على كل أمر لفرقه
وهيمات ان جفت من الدمع اعين
قليل له شق الجيوب فقد غدت
قضى فقضى الصبر الجميل لفقده
وقد قلت يوم الين فيه مورخاً
١٨٩٢

مضى وله في كل قلب ارادة
وسار على ركب النفوس بمشهد
تري نعشه في سيره حفه السننا
وشق القلوب القاسيات مهابة
به قدمشت كل الصدور وصدورهم
وسارت حوالية الجنود وقلوبهم
واحشاؤهم ذابت عليه تحسراً
وقد لبست ليل الحداد لموته
وغابت شمس العز في حجب الاسبى
وساروا به والناس من كل جانب
الى مسجد المولى الحسين ابي الوفا
وصلوا عليه والجميع لسانهم

ووافوا به قبراً كروضة جنة
 بصالح اعمال له صار يالغاً
 سقته من الرحمن غادية الرضا
 فيا آل مولانا الخديوي تشبثوا
 وصبراً على هذا الملم وهو له
 فعظم مولانا الكريم اجوركيم
 وان يك هذا الخطب في القطر هائلاً
 فما مات من ولئ وخلف والياً
 تولي عليه حاكماً فازدهى به
 فتم له بالعهد ملك مؤرخ

باكرام مولاه له فيه تبنيق
 وفاح له من عرف نقواه تخليق
 وصوب من الاحسان والعفو مدفوق
 فليس مفيداً بعد ذلك تغبيق
 فان طريق الموت للكل مدعوق
 وعوضكم خيراً لكم منه تفنيق
 وكل امرء من هولاء فيه فروق
 عزيزاً له في الملك بالعهد توثيق
 وصار له في شأنه اليوم تخليق
 فعهد لعباس مع الصدق موثوق

سنة ١٣٠٩

فهذا الذي لولاه ما ذهب الاسى
 فتى ورث المجد المؤئل عن أب
 سليل الاولى كانوا الملوك بقطرنا
 له عزمات في الامور يحشها
 عزيز له فضل كثير كوالد
 كأن ابا العباس حي ولم يزل
 فيما ايها المولى الذي بقدمه
 تعز هذه سنة الله في الورى
 وعش سيدي في ملك مصر مهتاء

عليه ولا في الناس يوجد مشليق
 واجداد فخر فهو بالمجد مخلوق
 وكان لهم في الحكم بالعدل تطبيق
 بحزم معين لا يعانیه تعويق
 فذاك وهذا سابق فيه مسبوق
 له بالندى بين البرية تدقيق
 لقد زال حزن من تهانيه ريثوق
 وهذا سبيل للبرية مطروق
 يوازرك التوفيق والسعد صديق

وادم واحنكم فيه فتاريخه بدا

لحككم يا عباس في مصر تنسيق

سنة ١٣٠٩

فلا زلت بالحمد الذي انت اهله

يوافيك مفهوم الثناء ومنطوق

ويا مصر تبني بالعزير الذي اتى

له في قضايا الناس بالجد تعميق

ويا آل هذا القطر بالسعد ابشروا

فقد لاح منه في الحكومة تدقيق

واهدوا له بعد التعازي تهناتاً

بنظم بديع في معانيه ترفيق

وهنوه بالتلميح فيه وأرخوا

سرور خديوي مصر بالجد مرفوق

سنة ١٨٩٢

❖ وقال حضرة الفاضل اللوذعي الشيخ محمد زكي ابن العالم العلامة ❖
(والفاضل الفهامة الشيخ محمد سند)

بقاء الفتى سؤلٌ تُردُّ دعائهُ

وداء الردى داءٌ تخيب شفائهُ

واخرُ عمر المرء حنْفٌ يزوره

به تستوي نعاّته ونعاّته

ودأبُ الوري ترفيعٌ غير حمامها

فان حل موت اعجزت رقعائهُ

وان الفتى ياتي الصعاب بعقله

وعند زوأم الموت تعبي حصائهُ

وهيئات ردُّ الحين بعد وروده

كجمر ثنت عن قبضه لذعائهُ

وما المرء الا خافت بعد خافت

فغاية كل صمته وخفائهُ

وباب الردى لا بدّ تدخلهُ الوري

وتأثي اليه خاضعين أبائهُ

فان الردى ميزان تسوية الوري

وميدان سبق لا تؤهب مشائهُ

فسيان أحياء الامير وجنده

وسيان احباب الفتى وعدائهُ

وسيات نفس للمليك وغيرها
 على ان سهم الشكل لا بد نافذ
 امامات توفيق العزيز محمد
 لقد ضمنت اكفانه العدل والنقى
 وسارت به نحو التراب لدفعه
 فان ضمه قبر يضييق عن الندى
 وان سوّد الايام حالك خطبه
 وان اذهب الصبر الجميل رحيله
 وان حال دون المدح عامل فقده
 وان نسي الافضال حادث رزه
 وان جزم الافراح امر مصابه
 وان ترك الاكباد في شقوة اللظى
 وان وصل الاحسان جوداً وجوده
 وان قتل الايام علماً وخبرة
 وان ضاع ماء العين يوم فراقه
 وان غاب عن عين الرعايا سخاؤه
 مليك اقام الرعب في قلب من غوى
 مليك له في العلم اكبر همة
 رعيتك العلام من شر كل منافق
 فان اغضب الاعداء بأسك فيهم

وسيات ابنه له ولداته
 فكيف ترجى للمليك نجاته
 فززع من طود الكمال ثباته
 وساق الى التراب العفاف ثباته
 وكانت ذرى العلياء قبل طياته
 فقد رحبت بالمشرقين هباته
 فقد بيضت صحف الطروس صفاته
 فقد ابق الذكر الجميل حياته
 فقد نصبت سوق الرثاء وفاته
 فقد ذكرت عهد السخاء وصاته
 فقد رفعت شأن الثبات سراته
 فقد شيعته للنعيم لماته
 فقد قطع الاحشاء حزناً بماته
 فقد احيت الليل البهيم صلته
 فقد حفظت ماء الحياء صلته
 (فعباس حلي) قد بدت حسناته
 بصمصام عزم لا نقل ظباته
 فلا ريب في ان العلوم هدايته
 يحاول امراً والمراد جهاته
 فانت الذي ترضي الانام اناته

وان سرهم سن الشباب لغاية فانت الذي تدمي العدا وتبأته
وان غرهم ماضي الزمان لحكمة فهذا زمان لا تراغ رعاته
وان امسكت ابدي سواك عن الندي

فانت الذي لا شك تندي صفاته
فلا زلت غوثاً ما ترغم طائر وما اعربت عن حاله سجعاته
ولا زال توفيق يحف بقبره رضي الله ما دامت عليه سفاته
وما قال رايه (زكي) بحسرة بقاء الفتى سؤل ترد دعائه

❖ وقال ايضاً مؤرخاً وفاة الفقيه المغفور له وتولية سمو الخديوي عباس الثاني ❖
مذ دهيماً تفقد توفيق مصر حارت الخلق بعده والناس
وغدا الدهر معرضاً لاعتراضٍ وملامٍ وما على الدهر باس
وتولى الدهول عقل الرعايا واستوى الشك فيه والوسواس
فالزم الامر منصفاً وتمسك بيقينٍ ما بعده نبراس
واطرح (الشك) ان نظمت وارخ مات توفيق فليعش عباس (١)

❖ وقال حضرة الراعي بشعر رئيس الشمامسة مؤبناً فقيداً الراحل ومعدداً مناقبه ❖
❖ وكان ذلك في مجمع حافل بالنزلاء الانكليز ❖

كان الامير المغفور له توفيق باشا صديقاً لقومه صدوقاً فكل من

(١) قصد الناظم بقوله واطرح الشك ان يطرح حمل «الشك» الذي مجموعه ٢٥١
من مجموع حمل شطر التاريخ الذي هو ١٦٦٠ فيبقى ١٢٠٩ وهو التاريخ المقصود بالذات
وهذا وامثاله بديع في فن التاريخ خصوصاً اذا كانت هناك مناسبة مثل طرح «الشك»
هنا حيث قال في البيت الثالث واستوي الشك الخ

وقف على سلم عابدين عند خروج النعش الى مدفنه وشاهد الاعوان
والخدم يذرفون العبرات وسمعهم يعولون ويصعدون الزفرات علم ان سهام
الحزن اخترقت قلوب ادرى الناس به فباتوا يبكون من فؤاد جريخ
نحن اليوم نبكي كبير هذه الديار وسيداً عظيماً . اميراً جلت فضائله
فكلنا فاقد بفقده صديقاً حميماً . تأملوا مصاعبه فقد كان يحكم على اناس
مختلفي الاجيال والالسنه ومتضادي الاديان والعقائد ومتناقضي الطباع
والاخلاق وانا اعنقد انه كان محبوباً عند كل محب للحق والصواب
وكان عادلاً رحوماً لا مبغض له الا محبوا الظلم والقساوة . ثم تأملوا
شجاعته فقد بانت مروته بالاسكندرية سنة ١٨٨٢ حيث لم يكن الا نفر
من الاصدقاء الذين يعول عليهم وكان ثم ثمانية آلاف جندي معادون
له وكلهم متربصون للفتك به فطلب اليه ان يلتجئ الى بارجة من
البوارج الانكليزية فاجاب جواباً يذكر له على مر الايام والاعوام حيث
قال ان الواجب علي هو البقاء مع قومي وبقي مع قومه
ثم تأملوا حنوه ووداده فانه لما تفشى الوباء سنة ١٨٨٣ كان يتعهد
اماكن المرضى منتقلاً من فريق الى فريق بايمان وطيد وشجاعة وانعطاف
شديد مهتماً عظيم بالاهتمام بافقر المصابين شأن الوالد مع اولاده والراعي مع
رعيته . ثم تأملوا حكمته في التساهل مع من لم يكن على ايمانه فانه لما
حظي اسقفنا بمقابلته قال له اني أُسرُّ بمقابلة الرؤساء الروحانيين لان من
كان عبداً اميناً لمولاه السماوي كان مخلصاً طائعاً لمولاه الارضي
ان مصر دانت لدولتين مكدونيتين انشأ كل دولة منها جندي

فاتح فالدولة الاولى انشأها الاسكندر الكبير والدولة الثانية انشأها المغفور له محمد علي . واسم الثالث من خلفاء الاسكندر بطليموس المحسن وحببه واخلاصه لقرينته اشهر من ان يذكر حتى لقد خلد اسمها بين الكواكب . وكان مشهوراً بحب الدين والتقوى لاسياسة منه بل رغبةً فيها . والسادس من امراء الدولة الثانية كان في الاخلاص والوفاء لذات العصمة حرمة المصون مثلاً يقتدي به رجال الشرق والغرب وينسجون على منوال جمال عيشته العائلية . ولا جرم انه ان كان امير قد اشتهر بالتقوى فذلك الامير هو محمد توفيق الاول فانه كان اشد الناس اعنكافاً على الصلاة واستخامهم كفاً في الاحسان فهو المحسن حقاً ونعم اللقب بالمحسن الى البلاد وعسى ان يكون اسمه معروفاً عند الالوف الذين خفف انقالم وحننا عليهم في احزانهم وعلّم اولادهم واصلح سيرتهم باسم محمد توفيق الرشيد اعني التقي الخائف لله

❖ وقال حضرة القس دافس في كنيسة الرمل بالاسكندرية ❖

قد كان الامير المغفور له واضعاً حب الله وخوفه نصب عينيه متحرّياً اتمام الواجب على مقتضى الشرف والكرامة في اعماله ولا اشير الى رقة قلبه وكرم اخلاقه وحنوه واخلاصه فقد عرفناه وعرفنا حياته الطاهرة الزكية وصبره وجلده عند اشتداد الشدائد والمأم الملمات فبفقدته فقدنا صديقاً صدوقاً وفقد الفقراء محسناً شفوفاً وبات الكل بمكونه من بعيد وقريب ووطني وغريب نسال الله ان يلم آله وانجاله حسن

الصبر وجميل العزاء

* وقال حضرة القس لورانس في كنيسة الانكليز بالاسكندرية *
 قد تضمنت حياة خديونا العزيز تاريخاً جليل الشان يُقصُّ ويطالع
 على مدى الاعوام والازمان . فقد كان نبوؤهُ لسيرير الامارة على فجأة في
 زمان مخفوف بالمكاره فلما استوى عليه اظهر من الصبر والجلد والحكمة
 والرصانة ما رقى البلاد والامارة ايضاً في مراتي اليسر والفلاح ولو كان
 اقلّ حملاً وفضيلة وذمة او لو كان رجلاً عاتياً متجبراً ومتفطرساً عنيداً
 لدالت دولته من زمان ولكنه خاض غبار الفتنة سنة ١٨٨٢ وخرج منها
 ظافراً منصوراً واميراً مشكوراً على نجاه بلادته وحكياً راي بشاقب بصيرته
 مكان الحذر فاجنبه وامن جانبنا وعلم حسن مقاصد دولتنا فاتكل علينا
 وقد كانت بغية كل انكليزي صادق منا ان نبرهن بمروءتنا وحميتنا انه
 اتكل على قوم لا يخيبون انكلاً ولا يقابلون الوفاء الا بالوفاء والولاء . .
 الى ان يقول - ومن لم يعلم بل لم يسمع بشفقة الامير واحسانه وصدقائه
 سل المرضى والتكلى والذين فجعوا بذويهم ينبئوك بالرسل الذين كان
 يرسلهم لافتقادهم وتعزيتهم . سل المستشفيات تجيبك بعياداته لها وبالاراضي
 والاموال التي وهبها احساناً لوجه الله حتى شعر الناس بمحبته لم وحنوه
 عليهم من كل المراتب والطبقات

* وقال حضرة القس الدكتور بورث الانكليزي يوبن الفقيد وهو يعظ الناس *

* في كنيسة حضرة المرسلين بالقاهرة *

اني لا اُحقق رغبتكم اذا سكتُّ عن ذكر الخطب العظيم الذي هاج

الاشجان في الاسبوع الفائت فان وفاة المغفور له غشيت بالاحزان امة تهتم بشأنها ام كثيرة غير اهلها الذين يقطنون وادي النيل وقد كان اميرها رحمه الله معتبراً عند اكابر رجال السياسة في اورباً واميركا مكرماً عند كل من اسعده حظه بمعرفته ومعرفة قدره وفضله وسياسته لامته . لا مظم له الا خير رعيته وارثاء شأنهم ولم يكن احدٌ يقول الا انه امير محب لوطنه ورجل عاقل وحرٌّ كريم مع ركوبه مركباً سياسياً خشناً محفوفاً بالمصاعب والمشاكل

واما ذات العصمة والعفاف حرمه المصون فكنا مشارك لدولتها في العواطف مقاسم لها في الاحزان نطلب لها ما نطلبه للمصايين مناً من نعمة العزاء والسلوان . والله نسأل ان يجعل الامير الذي اُقيت تبعه البلاد على عاتقه خليفة والده اسماً وفعلاً وصيناً وفضلاً

❖ وقال حضرة النبيه محمد بك المرعشلي ابن المرحوم محمد باشا المرعشلي ❖
 الكون أوحش بعد انس الامس
 لما غدا مولى الورى في الرمس
 مصباح مصر وتاجها الشهم الذي
 شهدت له عربٌ وكل الفرس
 لا زال يرقى شبلة اوج العلا
 من اصبجت آياته كالشمس
 ويعزى لوالده عزيز النفس
 ويحفه الاقبال واليمن الذي
 ما قال فيه القطر حقاً ارخوا
 توفيقنا قد زف في الفردوس

❖ وقال حضرة الشاعر المجيد والكاتب الفاضل حفي افندي ناصف ❖

شقوا القلوب وغادروا الاطواقا
 ودعوا النفوس تصبها أجفانكم
 ذوبوا من الاحزان لا تبقوا على
 قد فارق الدنيا العزيز محمد
 خطب دوت في الخافقين رعوده
 غشي الانام ولم يكن متوقعا
 وأصمت الاسماع رنة وقعه
 ودجا الزمان فكل نور حلكته
 ناشدتكم يوم ارتحال محمد
 هل تعلمون معمرا او ناشئا
 هل تعلمون معمرا او ناشئا
 اي امرى لم يسقه يوم النوى
 لا كان يوم سار فيه نعاته
 هي ساعة راش القضاء سهامه
 أودى فأي فريضة لم ترتعد
 بدر عراه وهو في استقباله
 حملته اعناق الرجال وظالما
 تركوه عمدا في الظلام ولم يكن
 وذروا الدموع ثقوح الاماقا
 دمعا وتسكبها دما مهراقا
 اكبادكم واستنفدوا الارماقا
 يا لطف نفسي من يطيق فراقا
 فزعا وطبق نعيه الآفاقا
 كالسحب صيفا ارسلت ابراقا
 والحزن أولى الألسن استغلاقا
 ونبا المكان فكل رحب ضاقا
 من في الرعية لم يود لحاقا
 لم يوله نبا الردى تصعاقا
 لم يوسع الصبر الجميل ظلاقا
 كأسا من الروح المرير دهاقا
 يلقون في مهج الورى إحراقا
 فيها وحل بنا البلاء وحاقا
 أم أي قلب لم يكن خفاقا
 خسف وصادف في الكمال محاقا
 بنواله قد طوق الإغناقا
 يرضى الشموع لبيته إشراقا

وأوى الى غرفٍ وحلّ طباقا
 أربى عليهم في العلى انفاقا
 تحكي الشمول لطافةً ومذاقا
 والسمع يلقي عندها الارواقا
 بجماع المعنى يحيط نطاقا
 وطلاقةً تولى النهى اطلاقا
 لم يخش طالب جوده اخفاقا
 عافٍ ولا يتهبب الا ملاقا
 لا يعرف الجاني له اعماقا
 في كل بادرة له مصداقا
 كم شدّ منه عرى ومدّ رباقا
 في مصر اعنق اهلها اعناقا
 دهرًا فكان اسمها ترياقا
 ملئت طباق بلاد مصر شقاقا
 والحق أولى امره احقاقا
 إلا وازهق روحه ازهاقا
 والعلم بعد ذبوله ايراقا
 وهدى السراة وفتح الاعلاقا
 ممن تطلع نحوها احداقا
 الا وكان لنعفها منساقا

سكن القبور وكم قصور شادها
 ان فاق في المجد الملوك فانه
 خلق كما سرت الشال ورقة
 وبديهة نقف ازوية دونها
 وعبارة تشفي الغليل ومنطق
 وتساؤل يذر المعنى واضحا
 خفق السماح عليه حتى انه
 لا يرهب الاقلال بعد لقائه
 ان قبل عفو فهو بحر زاهر
 طبعت سبحاياه عليه أما ترى
 او قيل دين فهو حافظ عهده
 او قيل اصلاح فذلك صنعه
 لدغت أفاعي الحادثات يمينها
 رآب الصدوع بحكمة منه وقد
 وأقر فيها العدل بعد تزغزع
 ونقى الضلال فما تصدّى باطلا
 أولى المعارف في البلاد عوارفا
 مهد الطريق لمن تقلد بعده
 فسروا بنبراس الذكاء ليعمضوا
 ما وفق الله امرًا في أمة

تربت بين الدهر غيب في الثرى
 سبق الكرام الى النعيم وعهدنا
 وسرى الى الرب الرحيم ملاقياً
 عن فضله حدث فطيب حديثه
 يا راحلاً عنا تركت نفوسنا
 لم يبق منا الحزن الا مهجة
 خطفتك خاطفة المنية فجأة
 لم تنتثر شهب السماء ولم يطل
 ويد الردى سرقتك ليلاً ليثيم
 بجناك حراس وحولك عسكر
 إننا على الود الذي مكنته
 لا كان من ينسى الولاء لسيد
 هذي الخصال وتلكم الأخلاقا
 فيه لكل عظمة سباقا
 بين الملائكة الكرام رفاقا
 يشفي الحب ويطرب المشاقا
 تشكو الاسى وتساور الاشواقا
 حررنا والآ مدمعاً دفاقا
 مناً وغادرت الجسوم رفاقا
 مرض ولم يبد الغراب نعاقا
 حدوا بقطع يديهم السراقا
 صنوف ابهة فكيف اطاقا
 منا وعنه لا نحول فواقا
 يوماً وينقض بعده الميثاقا

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد الزهري ﴾

اهنأ بقبرك يا ملك وعش به
 وافرح بما قدمته من صالح
 وابشر فقد قال النعيم مورخاً
 متنماً فالعيش فيه انيق
 فالخير ذخراً والثواب رفيق
 رمس عليه النور يا توفيق

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب محمد افندي توفيق اباطه ﴾

قضى سيد العلياء فلتبكه مصر
 بعين تفوق السيل ادمعها الحمر

وفي مثله فلينشد اليوم قائلٌ
 أميرٌ لهُ في كل قلبٍ مودَّةٌ
 عليه نرى السلوان غير مساعدٍ
 وفي فقهه مدٌّ الحداد سوادهُ
 بكته العلى والمجد بالدمع مثلها
 ففي كل عينٍ مدمعٌ غير نافذٍ
 أعظم قبرا ضمه منه جمالهُ
 فان غاب عن عينيَّ رسم سموه
 سابكته عن حزنٍ عداد جميله
 وافني عليه العمر ندباً ولو عه
 ولولا ابنه العباس عنه خليفةُ
 فخرجوا لمولانا الفقيد مراحماً
 ويسكنه المولى فراديس جنه
 ويلهم فيه الآل صبراً محبباً

كذا فليجبل الخطب ولبفدح الامرُ
 به مزجت كالماء مازجه الخمرُ
 اذاهاجت الاحزان واحندم الصدرُ
 علينا فساد الغم وانهمز الصبرُ
 بكاه الندى والسيف والنهي والامرُ
 وفي كل صدرٍ من لواجمه جمرُ
 لان بذاك القبر قد غيب البدرُ
 ففي مهجتي الحرى يصوره الفكرُ
 وما قدمت للبر انمله العشرُ
 تجددها الشكوى ويحفظها الدهرُ
 ماد الكون واقرب الحشرُ
 يجود بها من فوق ترته القطرُ
 يعدُّ له في دار نعمتها قصرُ
 عليه ففي امثاله يكتب الاجرُ

❀ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد عبد الله افندي فريج ❀

ألا آواه من خطبِ أليم
 خؤون لا يرعي ودَّ صعب
 يعاكس ذا العلى جهلاً كما ان
 وفيه الموت كالحصاد اصحت

لقيناه من الدهر الذميم
 ولا يرعى عهداً للنديم
 يفض الطرف عن وغدٍ لثيم
 لديه الناس كالزرع المهشم

فلم يرحم كبيراً او صغيراً
 ألم تر كيف راح اليوم يسطو
 ألا ياموت ويهلك في صروف
 لنا يا ظالماً فوَّتت سهماً
 خسفت البدر فانشقت عليه
 كريمٌ كان للفصّاد يصبو
 وفي حجر المعالي قد تربي
 صفات كالشموس لنا تجلت
 فويلاهُ على بدرٍ منير
 سنبكيه مدى الادهار حزناً
 ونثر من مدامعنا عقوداً
 ولكن حسبنا خلفٌ هامٌ
 كأن الله من لطفٍ براهُ
 وقد رقت شمائله بحسن
 تولى ملكه فالحكم اضحى
 قدم يا أيها المولى بعز
 ومهلاً ايها النجل المفدى
 فذا حكمٌ قضى حتماً علينا
 وانت بجالة الايام ادري
 مضى ذاك العزيز بخير زاد

ولا يرثي ائى الطفل العظيم
 على توفيقنا الملك العظيم
 مذممة وفي فعلٍ وخيم
 فاصمى كل قلبٍ في الصميم
 قلوب الاهل بالوجد المقيم
 ويلقى الناس بالثغر البسيم
 على الاخلاص في الدين القويم
 به سبحان خلاق حكيم
 دفناه من العظم الرميم
 ونعماه بنوحٍ مستديم
 على علياه كالدر النظيم
 هو العباس ذو الطمع الحليم
 بأخلاقٍ ارق من النسيم
 وأنس في محياه الوسيم
 يسير على انصراط المستقيم
 مدى عمر على رغم الخصيم
 وثق بعناية المولى الرحيم
 به الخلاق من دهر قديم
 جميع الناس ذو لبٍ فهم
 ولاقى وجه مولاه الكريم

واذ نال الرضى من جود ربِّه
شدا عبدٌ رثاه حيث نادى
ومنه فاز بالفضل العميم
بتاريخين عن قلبِ كلِّيم
فاضحى اليوم في جلِّ النعيم
توفيقنا المبرور اصلاً
سنة ١٣٠٩

❖ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد النجار مدرس العلوم العربية ❖
❖ بالمدسة الحمدية ❖

خفني الدمع يا عيون النعاق
غاب بدرٌ فلاح بدرٌ تربي
واسمي للهنا بشري الرواة
في معاليه سارياً في الجهات
فرثينا بدر الثرى ومدحنا
للمعالي بدر السرى والسراة
وسقينا الدمعان حتى عجبنا
لزمان في طوع ايدي السقاة
وسكرنا سكرني أسي وسرور
ولكل كاس من المسكرات
وجمعنا ما بين لوني سواد
وبكينا تلك المعاهد حتى
ورأينا اليراع يسبق منا
وجرت للعزاء مناً عيون
ونظمتا در الهناء نضيداً
وشهدنا يومين يوم فراق
ذاك منه بالموت مرّاً غصصنا
وشكونا لبالي الخطب سوداً
ورث الشبل ليته فغفرنا
وبياض في رفعنا الرايات
مرّاً حالي حلوان بالعبرات
كل فكر في جمع تلك الصفات
في ثغور وقت الهنا باسمات
وعقيق الرثاء في ابيات
زاد هولاً ويوم جمع شتات
وبهذا نلنا رجوع الحياة
وشكرنا للوقت بيض هبات
سيئات الزمان بالحسنات

ودعونا المولى سميعاً مجيباً
 فلتوفيقنا بخيرٍ نعيمٍ
 ولعباسنا بطول بقاءٍ
 دام للملك ذلك الشبل فينا
 وارث العلم وارث الحلم عمن
 وارث الملك عن نقيّ نقيّ
 وارث الملك عن ابيه وانعم
 يا ابن توفيقنا العزيز ويا من
 فز باعباء ملك مصر وادرك
 ضل مسعاهم بما قد دهاهم
 هذه مصر تربها لك تبرّ
 هذه مصر هذه مصر تزهو
 هذه مصر والمزارع فيها
 هذه مصر والمعارف روض
 هذه مصر والشريعة فيها
 هذه مصر والادارة فيها
 كن عليهم بالبرّ برّاً رحياً
 واحفظ احفظ بالحزم والعزم ملكاً
 وهو ملك لجدكم من قديم
 دمت مارمت يا عزيز عزيزاً
 وبسطننا الكفين في الدعوات
 من جزيل الانعام والرحمات
 وبلوغ المنى في الاوقات
 وارث الباقيات والصالحات
 عمناً بالانعام والخيرات
 وكثير الصلّات جم الصلّات
 باين ليل الشرى وغيث العفاة
 لايه الجزاء في الجنات
 اعيناً من مصابها باقيات
 فهداهم ضياء هذه الذات
 وبها نيلها ابو البركات
 بجواري انهارها الجاريات
 طيبات الاوقات والاقوات
 لبنيتها داني الجنى المجناة
 حكما العدل واضح البيئات
 لم ينلها غير الرجال الثقة
 واعنهم بقوة وثبات
 ملك مصر المذكور في الآيات
 وهو محيي آثاره السابقات
 بصعود السعود للغايات

ترجمة

المغفور له ساكن الجنان

محمد توفيق باشا

هو أكبر انجال سمو الخديوي اسماعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا الكبير ولد في صباح يوم الخميس ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وذلك في سراي القصر العالي ولما بلغ التاسعة من عمره اي في عام ١٢٧٨ عين له معلمون خصوصيون في سراي الجزيرة فكان يتلقى العلوم الابتدائية في السراي المشار اليها من الصباح الى الساعة الحادية عشرة نهاراً (حساب عربي) ثم يعود الى سراي القصر العالي للمبيت فيها . وبعد زمن يسير انتقل الى سراي المنيل وعين له خوجات خصوصيون لتعليمه اللغتين العربية والتركية وكان معه بعض تلامذة من انجال الكبراء . ولما تم إنشاء مدرسة نظامية في السراي المشار اليها بادارة المسيو جاكلي زاد عدد التلامذة فيها حتى بلغ ٨٠ تلميذاً وبقي فيها المغفور له الى ان تولى سمو والده الخديوي

اسماعيل باشا الاريكة الخديوية في سنة ١٢٧٩ فأنغيت المدرسة وجعلت إقامة المغفور له في القلعة

وفي عام ١٢٨٠ أدخل المدرسة التجهيزية مع حضرات اصحاب السمو اخوته وجعلت لهم فيها فرقة خصوصية تعرف بفرقة الانجال . وفي سنة ١٢٨٣ سافر سمو الخديوي اسماعيل باشا الى الاستانة العلية بقصد جعل الوراثة الخديوية الجليلة حقاً له ولذريته يتوارثها اكبر ابنائه فأكبراً بنائه . ولما أُتبع له ذلك في تلك الرحلة مُنح حينئذٍ توفيق باشا لقب « ولي عهد الحكومة المصرية » وكان لذلك احتفال باهر وإحفاً زاهر

وبعد رجوع اسماعيل باشا من دار الخلافة العظمى بايام يسيرة عُقدت جمعية حافلة بسراري راس التين بشعر الاسكندرية حضرها كبار رجال الحكومة وقتئذٍ واكثر وجهاء البلاد واعيانها وقُرِيَّ على مسامعهم الفرمان الشاهاني الصادر من لدن الحضرة العلية السلطانية بمحصر توارث الخديوية الجليلة بسمو اسماعيل باشا وذريته الاكبر فالأكبر . وكان قد صدر الامر يومئذٍ بافقال دواوين الحكومة إجلالاً وتعظيماً وابطال المدارس الاميرية مدة ايام فاتخذ توفيق باشا تلك الفرصة وسيلة للسياحة في جهات الوجه القبلي فتفقد احوالها وانتقد اعمالها وتمهد آثارها . وفي تلك السنة أهدته حكومة البورتوغال نيشان « الكونسيبيسيون » وهو مخنص بالعسكرية

وفي سنة ١٢٨٤ أعدت له ولاخوته مدرسة خصوصية بإدارة القبودان هابو (ضابط من اركان حرب فرنسا) وعين المرحوم عبدالله باشا فكرية مدرساً للغات الشرقية والمرحوم محمد قُدري باشا مدرساً للتاريخ . وبعد

مدة جُعِلَتْ الإقامة في سراي القبة . وكان ذكياً نبياً فطناً حاذقاً برهن على توقُّد فكرته وعظم ذكائه في حلبة الامتحان الاول اذ نال فيها قصبات السبق . وفي اواخر تلك السنة مال للسياحة في الوجه القبلي مرّة ثانية . وأهدى اليه نيشان (غران كوردون كومندور منتيل) من جمهورية سان مارينو وقبيل خنام تلك السنة رفع اليه المرحوم رفاعه بك الشهير كتاباً اسمه (انوار توفيق الجليل)

وفي سنة ١٢٨٥ كان قد احسن تعلم اللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وما يتبعها من العلوم كالنحو والصرف والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعات . وفي السنة عينها جُعِلَتْ له دائرة مخصوصة . وفي منتصف السنة المذكورة اهداه جلالة امبراطور النمسا نيشان (غران كوردون كورندفيل) وبعد ذلك بزمن قليل احسن اليه المغفور له السلطان عبد العزيز برتبة المشيرية الرفيعة فسافر على اثر ذلك الى الاستانة العلية لرفع موجب الشكر والعبودية للخضرة السلطانية فحظي بشرف المتول بين يدي الجناب الشاهاني فالواه التفاتاً وقيراً وانعطافاً كثيراً . ولما عاد الى القطر المصري تلي الفرمان الشاهاني الصادر بالرتبة المشار اليها وكان لذلك حفلة حافلة . وفي اواخر السنة انتدبه سمو والده الجليل الى تسليم زمام المحمل الشريف الى امير الحج بالنيابة عنه وكانت هذه عادته - رحمة الله عليه - من ذلك العهد الى ان توفاه الله (ما خلا سنين يسيرة كان ينتدب فيها رئيس مجالس النظار لينوب عنه في هذه المهمة في ايام ولايته) وفي ذلك الحين تخصص له حرس دائم وكان مؤلفاً

من ١٢ شخصاً بين ياوران وضباط وجاوشية
وفي سنة ١٢٨٦ تأسست جمعية لنشر المعارف في البلاد وكان
إنشائها بمساعي المرحوم عارف باشا الذي بذل من الجهد منتهاه ومن
الاعتناء اقصاه في سبيل تأسيسها ولما نجحت مساعيه طلب الى صاحب
الترجمة ان تكون تلك الجمعية برعايته وتحت حمايته فجاز طلبه قبولاً لديه
واينعت اثمار الجمعية المشار اليها وكان لها شأن خطير

وفي شهر صفر من السنة المذكورة عزم سمو الخديوي اسماعيل باشا على السفر
الى اوربا فعهد - قبل سفره - بمسند قائمقامية الخديوية الى فقيدنا العزيز
فقام باعباء مهامها قيماً أكسبه ثناء والده ورضى الامة ومما يستحق ان يذكر من
اثاره اثناء وجوده في مسند القائمقامية انه انعم على مستخدمي الحكومة بخمسة
عشر الف فدان من الاطيان المهملة المتروكة فامتلك بعضهم ٣٠ فداناً
وبعضهم ٥٠ وبعضهم ٨٠ وبعضهم ١٠٠ فدان وكان لهذه المأثرة ذكر
مذكور في جميع الأندية والمجتمعات . وفي هذه السنة أَلَّف المرحوم رفاعة بك
السالف ذكره كتاباً مستطاباً سماه « مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب
العصرية » فرفعه الى مقام صاحب الترجمة فصادف حسن القبول لديه . وقد اهدته
حكومة ايتاليا عامئذ نيشان « غران كوردون دولا كورون ديتالي » . ولما تم افتتاح
قنال السويس انابه عنه سمو والده الكريم في استقبال الملوك والامراء وغيرهم
من العظماء والكبراء الذين وفدوا على القطر المصري لحضور الاحففال العظيم
الذي أقيم لهذه الغاية فقام برسوم الاستقبال والاحففال والترحيب والمجاملة
وحسن المعاملة قيماً جاء برهاناً على انه من ذوي الهمم العاليه . وفي منتهى

الاحنفال أهدى اليه جلالة قيصر روسيا نيشان غران كوردون من
صنف النسر الاحمر واهدى اليه جلالة امبراطور النمسا نيشان غران
كوردون من صنف ليوبولد . وبعد ذلك بقليل جعل اقامته في القاعة
وعين له مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري راتباً سنوياً

وفي سنة ١٢٨٢ عزم على التجول في بلاد اوربا فبارح القطر المصري
في شهر مايو سنة ١٨٧٠ وقصد بادئ بدء دار الخلافة العظمى فلقي هناك
إكراماً زائداً ثم بارحها وسار الى فينأ عاصمة بلاد النمسا عن طريق وارنا
فأقام فيها اياماً وغادرها قاصداً بودابست فزار معالمها وتعهده مصانعها وحضر فيها
جلسات مجلس نواب الأمة وشاهد مواقعها العظيمة واماكنها الشهيرة وعاد
من ثم الى بلاد النمسا المشهورة بمتاحفها وآثارها ومدارسها ومعاهدها فزارها
جميعاً وزار الكتبخانه المملوكية ومعمل الاسلحة الكبير وعين غير ذلك مما
يطول شرحه لو أريد ذكره . ولقد كان في عزمه ان يزور مدينة برلين
فباريس فلندره ويعرج عند عودته الى مصر على (رومه) ولكنه لم يستطع
انفاذ ذلك العزم فاضطر للرجوع الى مصر بناءً على إشارة والده الذي كان
متأهباً للسفر الى دار السعادة للتشرف بمقابلة الحضرة العلية السلطانية فعهد
اليه والده مسند قائمقاية الخديوية الجليله مرةً ثانية

وفي ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ كان صاحب الترجمة قد سهر غور الاعمال
واخبر سیر العمال وعرف مسرى كبار الرجال وكان قد كمل تثقيفه وتهذيبه
وتوفرت فيه شروط الاهلية واللياقة لمزاولة الاعمال المهمة سواء كانت ادارية
او سياسية فولّي رئاسة المجلس الخصوصي وكان عمره اذذاك ١٩ سنة

وجاءت اعماله في ذلك المجلس مبرهنَةً على علو همته وسمو عزمته وثاقب فكره وصائب رأيه فتقلد بعد ذلك بقليل رئاسة مجلس النظار ونظارتي الداخلية والاشغال العمومية وكان له في كل هذه المناصب آثار فضل واجتهاد وعلم واختراب . وقبيل نهاية السنة المذكورة اهدته حكومة اسبانيا نيشان غراند كرواه من صنف شارل الثالث

وفي سنة ١٢٨٩ أُهدي نيشان انيون سياد من الدرجة الاولى . وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه والده الجليل الى الاستانة العلية وأُحيلت الى صاحب الترجمة قائمقامية الخديوية مرةً ثالثة . وفي منتصف تلك السنة تقريباً انعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي المرصع من الطبقة الاولى . وفي اواخر شهر شوال تم انعقاد العزم على اقتران صاحب الترجمة بمحضرة ذات العفاف والعصمة عفيفة الصيانة وربة الكمال والرصانة امينة هاتم كريمة المغفور له الهامي باشا المشهور ابن عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وقد اُعلنت بشائر الافراح في ٧ شهر القعدة وفي ١٤ منه سير بموكب النيشان بمصر المحروسة وكان لذلك احتفال بالغ منتهى الاحنفاء . وفي ١٧ من الشهر المذكور تم عقد الزواج . وفي ليلة ٢٦ منه تم الزفاف بسراي القبة باهية جمعت بين زواهر الاجلال وبواهر الكمال في السراي المشار اليها وفي القصر العالي

وفي سنة ١٢٩٠ عهد الى صاحب الترجمة تولي مسند قائمقامية الخديوية مرةً رابعة . وبعد ذلك بمدة قليلة حصل بعض تعديلات في الفرمانات الشاهانية المتعلقة بامتيازات ولاية عهد الاريكة الخديوية

وفي اوائل شهر جماد آخر سنة ١٢٩٠ (١٤ لوليو سنة ١٨٧٤)
 أشرقت في افق الوجود انوار طلعة الامير عباس باشا (الخديوي الحالي) .
 وفي سنة ١٢٩١ أهدي صاحب الترجمة نيشان الفران كوردون من
 صنف « ايلدنبرج » ونيشان « ليوبولد » البلجيكي من الرتبة الاولى . وفيها
 امر صاحب الترجمة - يارحمه الله - بترميم قبة جامع الغوري . وانشاء
 سبيل « عالم » الكائن بطريق القبة . وتجديد الزاوية المنسوبة الى سيدي
 ابراهيم المدبولي الكائنة ببركة الحج واصلاح طريقها . وإعادة افتتاح مدرسة
 القبة (التي كانت مؤسسه على نفقته) . وانشاء جامع السواح . واحداث
 مسجد بكفر الجاموس ببركة الحج

وفي سنة ١٢٩٢ اهدته دولة الانكليز نيشان « كوكب الهند » وقد
 سلمه اليه صاحب المقام الملوكي البرنس دوغال ولي عهد الدولة الانكليزية
 الذي اقام عامئذ في مصر بضعة ايام قبل توجهه الى الهند . واهداه جلاله
 شاه ايران نيشان الشمس والاسد من الدرجه الاولى

وفي ١١ شوال من سنة ١٢٩٣ (الموافقة سنة ١٨٧٦) وُلد له
 ثاني انجاله سمو الامير محمد علي بك (شقيق ولي نعمتنا خديويينا عباس
 باشا الثاني اطال الله وجوده وادام فضله وجوده)

وفي سنة ١٢٩٤ امر صاحب الترجمة بتشييد المسجد الكائن بجهة
 القبة السابق بناؤه هناك على مقربة من قبر سيدنا ابراهيم بن عبد الله
 بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضه) لما سبق تحققه لديه من ان هذا المسجد
 بُني قبلاً إكراماً لصاحب المقام المشار اليه فاراد رحمة الله عليه ان يعيد

تشبيد ذلك المسجد إحياءً لذكر صاحب المقام وإكراماً لآل البيت الكرام .
وأمر في الوقت نفسه بتجديد بناء القبر الكائن هناك وبناء قبة فوق
المسجد وإحداث سبيل لتستقي منه القصاد والوفاد

وفي اوائل سنة ١٢٩٥ حصلت في مصر نقليات اوجبت تأليف
مجلس النظار من عناصر مختلطة إجابةً لداعي الاحوال فاستقال فقيدنا
العزیز من الوظائف التي كان قابضاً على زمامها وسبقت الاشارة اليها
فيما مر من البيان وتم اذ ذاك تشكيل هيئة النظار من عناصر مختلطة كما
مر الكلام وكان ذلك في ٢٦ ربيع اول من السنة المذكورة (٣٠ مارس
سنة ١٨٧٨) وتراءى للهيئة الجديدة وقتئذٍ عدم التمكن من اصلاح
الاحوال ولا سيما المالية منها الا اذا تنازل حضرات امراء العائلة الخديوية
عما كانوا يملكونه من الاطيان المعروفة الآن باطيان الدومين فكان المغفور
له ممن تنازل عن تلك الاطيان ٠ وفي ٢٥ صفر من السنة المذكورة (١٨
فبراير سنة ١٨٧٩) كان الضنك قد اشتد كثيراً على مستخدمي الحكومة
المرفوتين فدعتهم الحالة الى احداث ثورة في ذلك العهد فتجمهر نحو ٥٠٠
ضابط و ٢٠٠٠ نفر في اليوم المذكور وامسكوا ببعض النظار طالبين ما
كان متاخراً لهم من الرواتب الشهرية وكاد الامر يفضي الى ما لا تحمد
نهيته فتدارك الامر سمو الخديوي اسماعيل باشا واقبل بهيبته على اولئك
القوم فبهتوا عند رؤيته وجنحوا الى السكنينة فلاطفهم في الكلام ووعدهم
خيراً فامتنوا وشكروا واستقال على إثر ذلك الوزيران صاحباً الدولة نوبار
باشا ورياض باشا فراراً من كل مسئولة . وعهدت حينئذ الى ساكن

الجنان صاحب الترجمة رئاسة مجلس النظار فسعى جهده واجتهد وسعه
 في مداواة المعتلّ من الامور واصلاح المخلّ من الشؤون واول امر اعنني
 بإنفاذه. صرف المتأخر من الرواتب الى ذوي الشان وسن قانون للمعاشات
 وجعل إقامته في سراي الاسماعيلية بدلاً من سراي القبة . وبعد بضعة
 شهور رأى استحالة الوصول الى التوفيق بين مصالح الحكومة وصالح ارباب
 المطالب الجمّة فاستقال من رئاسة مجلس النظار

وفي ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٥ ولدت له الاميرة المصونة

خديجه هانم

ولاية

الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

من يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ او ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م الى يوم الخميس

٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ او ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م

تولّى سمو الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق خديوية مصر الجليله

في يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ (الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩)

وذلك إثر استقالة سمو والده الجليل الخديوي اسماعيل باشا فاعنلى الاربيكة

الخديوية والبلاد بين محن داخلية واحن خارجية ومصاعب مشكلة ومتاعب معضلة وغير ذلك مما لا محل لاياراده في هذا المقام . وكانت توليته بمقتضى تلغراف ورد اليه من الباب العالي بناءً على ارادة السلطان الاعظم . وكان ورود التلغراف الى مصر في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من يوم الخميس السالف ذكره وهذا تعريبه

« بناءً على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء المتممة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية صاحب الشوكة والاقتدار انما هي تأمين اسباب الترقى وحفظ الامن والعاره والمالك وبناءً على ان الامتيازات والشرايط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناءً على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئاً عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسماعيل باشا . ثم انه بناءً على ما اتصفت به ذاتكم السامية الاصفية من الرشد وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى مجلس الخلافة الاسمي من ان جنابكم الداوري ستوفقون الى استحصال اسباب الامنية والرفاهية لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة استئصال آصفانيتكم وبناءً على الفرمان العلي الشان الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدورها وبناءً على ما كتب في التلغراف الى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها بصورة وقوع انفصاله قد تحرر تلغراف هذا العاجز لكي يعلن حال وصوله للعلماء والامراء والاعيان واهل المملكة جميعاً وتباشر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيبة الى اثر استحقاق آصفانيتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبدأً ومقدمة ويصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة النخيمية السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايفاء لوازم التهئة لحضرتكم ايها الخديوي العظيم والامر والفرمان على كل حال لمن له الامر افندم »

الامضاء

خير الدين

وما وصل التلغراف المشار اليه حتى صدرت الاوامر باعداد ما يلزم
 اعداده من معدات الاحنفال بذلك ولما تهيأت الاسباب جلس سموه في
 صدر مقام الاحنفال بالقلعة واخذ يستقبل وفود المهتمين من وزراء وعلماء
 (وفي مقدمة هؤلاء حضرات نقيب الاشراف وقاضي مصر وشيخ الجامع
 الازهر) وقناصل جنزاليه وامراء عسكريه وملكيه ورجال قضاء ونواب
 ووجهاء وارباب جرائد وكبار موظفين وغيرهم . وفي ختام الحفلة أرسل سموه
 الى الباب العالي تلغرافاً جواباً على تلغراف التولية . وفي ١١ رجب
 سنة ١٢٩٦ (٣٠ يونيو سنة ١٨٧٩) بارح مصر سمو الخديوي اسماعيل باشا
 قاصداً اوروبا عن طريق الاسكندرية فكان لوداعه في محطة مصر ازدحام
 عام وفي مقدمة المودعين سمو نجله الخديوي السابق فخاطب سمو اسماعيل
 باشا جمهور الحاضرين بعبارات الشكر ثم التفت الى نجله المشار اليه وخاطبه
 بما اقتضاه المقام وابتغاه الموضوع وختم كلامه بان اوصاه باخوته وبجميع آل
 وفي ١٣ رجب من السنة المذكورة اي سنة ١٢٩٦ (٢ لوليو سنة
 ١٨٧٩) عين مجلس النظار رواتب محدوده الى اعضاء العائلة الخديوية
 الكريمة رغبة منه في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصروفاتها فتنازل
 الفقيه العزيز عن مبلغ ٢٠٠٠٠٠ الف جنيه من مرتبه الخصوصي السنوي
 وامر بضمه الى مرتب والده . وفي اليوم المذكور قدمت الوزارة استعفاءها
 كما جرت به العادة عند تولية وال جديد فقبل الجناب الخديوي استعفاءها
 وكلف الطيب الذكر المرحوم شريف باشا بتشكيل وزارة برئاسته وبعث
 سموه في ١٤ رجب (٣ لوليو) منشوراً الى هيئة الوزراء الجديده بان

فيه آراءه ووضح افكاره فيما يتعلق بمستقبل سياسته وبما ينوي اجراءه من الاصلاح فسرت الوزارة على سنن سموه وسعت في تسوية الديون السائرة . وفي اوائل شهر شعبان اصدر سموه امراً الى نظارة الجهاديه (بعد التداول مع هيئة الوزارة) قاضياً بصرف ١٠٠٠٠٠ نفر من الجنود التي كانت في الخدمة وبقي الجيش المصري مؤلفاً من ١٢٠٠٠ فقط . وفي ٢٦ منه (١٤ اغسطس) ورد الفرمان السلطاني المؤذن بتولية سموه خديويًا على البلاد المصرية وكان ارساله صحبة دولتلو علي فواد بك باشكاتب المايين الهايوني . وهذا تعريبه

❖ فرمان تولية توفيق باشا المعظم ❖

« الدستور الإكرم والمعظم الخديوي الانخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الامم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب تتم مهام الانام بالراي الصائب ممد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكل ناموس السلطنة العظمي المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهايوني المرصع العثماني ونيشاننا المرصع المجيدي وزيري سميير المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله

« انه لدى وصول توقيعنا الهايوني الرفيع يكون معلوماً لكم انه بناءً على انفصال اسماعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ وحسن خدماتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم ووفقاً ومعلومات تامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كفوءة لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المضممة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقاً للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي الصادر في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ هـ المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليه قد وجهت الى عهدتكم

الخديوية المصرية . ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقصد ظهور ان بعض احكام الفرمان العلي الشان المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً نشأت عنها الاحوال المشككة الحاضرة المعلومه فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدا وصار تعديل المواد المقتضى تعديلها وتعديلها واصلاحها فما نقرر اجراءه الآن هو المواد الآتية وهي

« ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني . وحيث ان اهالي مصر ايضاً من تبعه دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة امور المملكة والمالية والعدلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادنى ظلم ولا تعد في وقت من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة . وايضاً يكون خديوي مصر ماذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع ماموري الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او بين الاهالي والاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي . وايضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنه لا يكون ماذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه وانما يكون ماذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسمياً . وهذا الاستقراض يكون منحصر في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها . وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية وادعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارض من الاراضي المصرية الى الغير مطلقاً ويلزم تاديبه مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرر دفعه في كل سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر الفاً لان هذا القدر كاف لحفظ امنية ابالة مصر الداخلية في وقت الصلح . وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا يجوز ان يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستتب فيها حالة دولتنا

العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لترتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم وبياح لخدوي مصران يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة اميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخدوي مصران ينشيء سفناً مدرعة الا بعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية . ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنوية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرننا امرنا هذا الجليل القدر الموشح اعلاه بخطنا الهامبوني وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومختار الاكابر والافاخم علي فواد بك باشا كاتب المابين الهامبوني ومن اعاظم دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشان والشرف

« حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف »

وفي ٢٩ شعبان (١٧ اغسطس) استقالت وزارة المرحوم شريف باشا استقالة غير مبنية على اسباب واضحة فخلفتها وزارة أخرى وقتية برئاسة العزيز الراحل ورأى سموه وجوب استقدام دولتلو رياض باشا من اوروبا ليعهد اليه تشكيل وزارة برئاسته فأرسلت التلغرافات الى دولتلو رياض باشا وفي ١٧ رمضان (٣ ستمبر) قدم دولته الى الاسكندرية وفي اليوم الثاني اتى الى مصر فعهد اليه سموه تأليف وزارة جديدة بعد ان استعفى النظار الذين كانوا على منصة الاحكام

وما مرّ على عهد وزارة دولتلو رياض باشا الا بضعة شهور حتى تحسنت شؤون الحكومة وانتظمت احوال البلاد تحسناً وانتظاماً زادا ثقة المغفور له صاحب الترجمة في تلك الوزارة واستوجبا ارتياح الأمة الى منهاج سيرها . وفي ٢٩ محرم سنة ١٢٩٧ (١١ يناير سنة ١٨٨٠) قرّر مجلس النظار تشكيل لجنة خصوصية للنظر في إنشاء مبادي مشروع قانون

التصفية المعلوم الشأن لدى كل مصري . وفي ٥ صفر (١٧ يناير) صدر الامر العالي القاضي بإلغاء الضرائب الجزئية والشخصية وكان مجموعها لا يتجاوز ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . وفي ٩ منه (٢١ يناير) صدر امر

آخر بإلغاء البون المعروف ببون حلیم باشا

وفي ١٠ صفر (٢٢ يناير) ابتداءً سموه يتجول في بلاد القطر القبليه ثم استتبع ذلك في البلاد البحرية وكان تجوله بناءً على اقتراح الوزارة جرياً على العاده المألوفه في كل تولية جديده . وقد كان لسياحته هذه وقع عظيم التأثير في نفوس الاهالي الذين كانوا يتسابقون في اظهار شعائر الامتنان بإقامة الزينات الفاخرة والاحتفالات الباهرة . وفي ١٠ شعبان (١١ لوليو) كانت لجنة التصفية قد سنت قانونها المعلوم (وهو مؤلف من ٩٩ بنداً وكشفتين يحنويان بيان التسويات) فصدر الامر العالي بالتصديق عليه

وفي ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ (٤ أكتوبر سنة ١٨٨١) أصدر سموه امرًا عاليًا باعتماد لائحة مجلس النواب التي تمت في عهد وزارة المرحوم شريف باشا وذلك اجابةً لرغائب الجهاديه . وفي ١٣ منه (١٠ أكتوبر) وفد على القطر المصري وفدٌ من السلطنة السنية مؤلفٌ من حضرات نظامي باشا وراضي باشا وفؤاد بك وصفر افندي بقصد تبليغ سموه رضى الجناب السلطاني عن عزمه وحزمه في اصلاح شؤون العباد وتهمسين احوال البلاد فاكرم الفقيه - رحمه الله - وفادة هذا الوفد وشكر تعطفات الحضرة السلطانية ودعا بطول بقائها . وفي ٢٦ منه (١٩ أكتوبر)

سافر الوفد المشار اليه عائداً الى الاستانة ناشراً لواء الثناء على الامير
المأسوف عليه . وفي ٢٥ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) اصدر امره العالي
المؤذن بتنظيم المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها . وفي ذلك التاريخ انفذ وفداً
الى دار السعادة لرّد الزيارة للوفد السالف ذكره . وفي هذه السنة ولدت
له الاميره المصونه نعمت هانم

وفي ٥ صفر سنة ١٢٩٩ (٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١) كان قد تم
تشكيل مجلس النواب (كان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٢ عضواً وكان
رئيسه المرحوم سلطان باشا ورئيس اقسام كتبتة المرحوم فكري باشا)
فحضر المغفور له جلسة افتتاحه وألقى مقالةً اظهر فيها ميله الغريزي الى
تعزيب هذا المجلس وتنشيطه ليكون مساعداً له في نشر الاداب وبث المعارف
وفي مساء يوم الجمعة اول رجب سنة ١٢٩٩ (١٩ مايو سنة ١٨٨٢)
وفدت على ميناء نهر الاسكندرية دارعة حربية انكليزية وفي صباح
اليوم التالي دارعنان اخريان وبعدها دوارع اخرى بين انكليزية وفرنساوية
حتى اجتمع في الميناء اسطولان كاملان وكان وفودها على اثر تظاهر
الجهاديه بمطالبتها المعلومة الشأن لدى الجميع . واخذت من ثم الثورة العربية
المشهورة تنمو وتزيد يوماً فيوماً حتى نجم عنها ما كان من حادثة ١١ يونيو
من السنة المذكورة وهي الحادثة المعروفة عند العوام « بمذبحة اسكندرية »
ومن هناك اخذت ثورة الخواطر وهياج الافكار باسباب الامتداد والانتشار
حتى كان ما كان من امر الاحتلال الانكليزي الذي لا نرى وجوباً
لشرح بيانه في هذا المقام لانه يتعدى الموضوع المقصود بالذات من تأليف

هذا الكتاب ولكننا مع ذلك نثبت لصاحب الترجمة ببضعة سطور ما كان من حزمه وشهامته في إبان الهيجان وفي اشتداد العنفوان فقد كان لما اظهره من الجلد والصبر والحلم ولا سيما في عدم نزوله الى الدوارع الانكليزية (كما اشار الاميرال سيمور ليكون آمناً فيها من شرور الثورة) وقع عظيم في القلوب وتأثير حسن في النفوس . وبعد انطفاء شعلة الثورة ببضعة ايام اي في ٢٥ ستمبر من سنة ١٨٨٢ المذكوره عاد سمو الخديوي المرحوم الى مصر المحروسة مصحوباً بجميع النظائر فكان له احسن استقبال في المحطة وتوجه سموه راساً بموكب حافل الى سراي الجزيره لاجراء التشريفات فيها بمناسبة عودته الى مصر بعد مقاساة تلك الشدائد وأقيمت الاحتفالات الفاخرة في العاصمة إجلالاً لذلك مدة ثلاث ليالٍ متواليه . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ (٢٨ ستمبر ١٨٨٢) أمر سموه بتشكيل لجنة مخصوصه في العاصمة برئاسة المرحوم اسماعيل باشا ايوب لتحقيق قضايا من كان له يد في الثورة . وتشكيل محكمة شرعيه برئاسة المرحوم محمد راؤف باشا للفصل في القضايا التي تقدمها اليها اللجنة الانفة الذكر ويكون فصلها انتهايياً لا يستأنف . وتشكيل لجنة عسكريه في الاسكندريه برئاسة عثمان باشا نجيب للفصل في قضايا لجنة الاسكندريه الخاصه ولجته طنطا واحكامها كما احكام المحكمة الشرعيه السالف ذكرها . وامر ايضاً عقيب ذلك بإلغاء الجيش المصري والاقتصار في المحاكمه على الضباط والقواد والرؤساء عموماً . وتجهيد جيش مصري اخر . وفي ١١ ذي الحجة (٢٤ اكتوبر) اصدر عفواً عن الملازمين واليوزباشية (ولكننه

استثنى بعضاً منهم) الذين كانوا مشتركين في الثورة . وانعم بعدة نياشين مختلفة الدرجات على ٥٢ من ضباط الانكليز . وبعد ذلك بايام يسيرة اصدر امراً عالياً (بعد مخبرات ومداولات مع قناصل الدول وغيرهم) بتأليف لجنة في ثغر الاسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض عليهم بسبب ما تكبدوه من الخسائر سواءً كان بالحريق او بالنهب . وفي ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ (٢ يناير سنة ١٨٨٣) اصدر عفواً كريماً عن جميع اهالي القطر المصري الذين كانوا مشاركين للعرايين في الثورة . وفي ٢٣ جمادى الثانيه (اول مايو) اصدر امراً بتشكيل مجلس في كل مديرية من مديريات الوجهين البحري والقبلي . وتشكيل مجلس شورى القوانين . وبتأليف الجمعية العمومية ومجلس شوري الحكومة (وهذا الاخير لم تحدّد وظائفه ولم نتمين اوجه اختصاصاته) . وفي ٨ شعبان (١٤ يونيو) اصدر امره بإنشاء المحاكم الاهلية والائحة ترتيبها ثم عقب ذلك صدور الامر الكريم بكل من القانون المدني والتجاري والمرافعات وتحقيق الجنع والجنائيات

وكان بعد ذلك بقليل قد ظهر الهوائ الاصفر في ثغر دمياط ثم امتدّ الى غيره من البلاد حتى انتشر فيها انتشاراً مريعاً وفتك باهاليها فتكاً ذريعاً فكان الامير المغفور له يصدر اوامره تبعاً لسراعاً باخذ الوسائل التي نقي الناس من فتكاته وبتخاذ التحوطات الصحية وكان يزور المستشفيات ويخاطب المرضى بما طبع عليه - رحمه الله - من الانس والدة غير مبالٍ بخاطر ذلك الوباء الفتاك فكانت المرضى تدعو له من صميم الافئدة

لقاء صنيعه الجميل

وفي ٢٠ محرم سنة ١٣٠١ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣) اصدر امراً بتعيين اعضاء مستديمين لمجلس شوري القوانين . وفي ٢١ منه (٢١ نوفمبر سنة ٨٣) صدر امره الكريم بإلغاء عوائد الدلالة التي كان جارياً تخصيصها على مصنوعات الاقمشة وعلى الاواني النحاسية والاسلحة والساعات وغير ذلك مما يباع بالمزاد العمومي . والغاء عوائد الارضية في مصر واسكندرية (التي كانت تؤخذ في ايام الاعداد والموالد الخ)

وفي ١٥ صفر صدر عفوه الكريم عن ضابطان الجيش وعدم حرمانهم من احساب مدد خدماتهم فيما يتعلق بالمعاشات التي يستحقونها . وفي ١٧ منه أمر بتعيين الجنرل باكر باشا لاتخاذ الوسائل اللازمة لاطفاء نار الفتنة السودانية التي كانت مشتعلة وتمتد بين بربر وسواكن وذلك بطرق المسالمة وحث مشايخ العربان للانقياد الى الحكومة المصرية . وفي ١٢ ربيع اول (٣١ دسمبر) اصدر اوامره العالية بافتتاح المحاكم الابتدائية الاهلية في كل من مصر واسكندرية وبنها وطنطا والمنصوره ومحكمة الاستئناف في مصر وتعيين القضاة وروساء النيابة وغيرهم من رجال القضاء والنيابة العمومية . وفي اليوم نفسه تشرف هو لآء بالمثل بين يديه الكريميتين (وفي مقدمتهم ناظر الحاقانية) لحلف يمين الاخلاص امام سموه فألقى عليهم خطبةً ابان فيها مواجب كل فريق منهم وحثهم على اخلاص الذمة في سيرهم . وفي ٢٠ ربيع الثاني أمر بإنشاء ادارة منظمة لمصالح الصحة تابعة لِنظارة الداخليه بقصد إصلاح شؤون الصحة العموميه في جميع البلاد المصرية . وفي ٢٨

جمادى الثانية أمر بتشكيل اقليم قضايا للحكومة . وفي ٤ رجب أمر بتشكيل مجلس في كل مديرية للنظر في احوال الاشخاص المنسوب اليهم بانهم لصوص او قطاع طرق الخ

وفي ٤ صفر سنة ١٣٠٢ زار سموه مطبعة بولاق الاميريه . وأمر بتهيئة عدة مشروعات متعلقة باصلاحات عديدة داخلية . وفي السنة المذكورة أمر بالغاء عوائد الدخولية بناحيتي شلقان (قليوبية) والمناشي (الجيزة) وانشاء ترعة بجهة بني عاصر (شرقية) بقصد ايصال مصرف ابي الاخضر بترعة المسامية واتصال هذه ببحر مويس . وانشاء ترعة بجهة شبين القناطر لاتصال الترعة الشبينية بترعة الاسماعيليه . وانشاء ترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير . وفيها صدر الامر بتجديد وتوحيد العملة المصرية .
(تاريخ الامر ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨٥)

وفي اوائل عام ١٣٠٣ (٢٣ نوفمبر) اهدى الجناب السلطاني الاعظم الى المغفور له فقيدنا العزيز نيشان الامتياز المرصع (وهو اسمى درجات النياشين في السلطنة العثمانية) وكان لاهداء هذا النيشان وقع حسن للغاية في نفوس المصريين عموماً وقامت ادباؤهم وشعراؤهم ينظمون القصائد الغراء تهنئةً بذلك نذكر منها في هذا المقام ما علقه الخاطر من نظم صديقنا الفاضل وهبي بك ناظر مدرسة حارة السقائين بمصر حيث قال

لخاطب العلياء رب الجميل	يحسن اهداء الثناء الجميل
والفخر في الدنيا لذي إمرة	يصدع بالحق فيشفي العليل
وليس من ساد سوى حازم	شاد عماد المجد في كل جيل

فخذ بسيف العزم ننت المنى
 واذكر ابا العباس من فضله
 فرع الملوك الصيد سامي الذرى
 آلت اليه مصر فاستقبلت
 واحسن السيرة في اهلها
 حتى غدت في عهده جنة
 واقتاد ما قد شاء من منية
 فاصبح الكل به يقتدي
 وحسبه أن ملك الورى
 رآه بالعهد وفيأ ولم
 فاخصه بالامتياز الذي
 عنوانه النيشان وافى به
 فازينت مصر لتشريفه
 فيا خديوي قد سما قدره
 لازلت تجني من ثمار العلا
 ما غرّدت ورقاء في روضة
 وليمنك النيشان تاريخه

واحرص على العلياء ترو الغليل
 كالشمس يغني نورها عن دليل
 خير سليل لسليل الخليل
 كل الاماني وطاب المقيـل
 بحكمة عزت ورأي اصيل
 تروى بفيض النيل من ساسـيل
 انجازها ضرب من المستحيل
 ويهتدي الى سواء السبيل
 متبوعه ظل الاله الظليل
 يزل بما شاء الزعيم الكفيل
 بشأنه البطحاء اصحت تسيل
 مندوبه رب الوفاء النبيل
 وكاد واديا سرورا يميل
 وامتاز بالمجد الاصيل الاثيل
 ما شئت من عز وخير جزيل
 ورنخت غصن النقا بالهديل
 خص الخديوي بامتياز جليل

سنة ١٨٨٥

وفي عام ١٣٠٣ (موافق عام ١٨٨٦) أصدر امرين كريمين الاول
 بانشاء ترعة على الشاطيء الايسر لفرع رشيد وذلك بجهة العطف (بحيره)

لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة ادكو . والثاني بانشاء هويس بجهة المنصوره . وفي السنة المذكوره (٢٧ فبراير) أمر بتسييط دفع الاموال الاميرية على اقساط عديده بحسب مواسم المحصولات رغبةً منه — طيب الله ثراه واكرم مثواه — في تسهيل دفعها على المزارع وقد جاء هذا التسييط بالغاً منتهى الحكمة وبعثاً قوياً على رواج حال الفلاح اذ لم يعد له سبيل لاستدانة الاموال بالرباء الفادح . وفي ١٥ مايو صرّح لناظر المالية بجواز استبدال معاشات مستخدمي الحكومة بنقود او باطيان من املاك الميري الحرّة والدومين والدائرة السنية . وقد عاد هذا المشروع بالفائدة الجزيله والعائدة الجليله على ارباب المعاشات ولم تحرم الحكومة من اقتسام فوائده وفي ١٤ يونيو من السنة المذكوره صدر الامر بجواز دفع البدليه العسكرية ممن يلبسون اعفائهم من خدمة الجهادية

وفي سنة ١٣٠٤ (موافقة سنة ١٨٨٧) صدر الامر المؤذن باعفاء السكر البلدي (المصنوع بمعمل التكرير المصري) من عوائد الدخولية (بتاريخ ١٢ لوليو) . وفي ١٥ اغستوس صدر امرٌ عالٍ بعدم دفع الرسوم على البضائع التي تجناز قنال السويس وتكون منقولةً بالسكك الحديدية . وفي سنة ١٣٠٥ (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٧) صدر الامر باعتماد زنة كل

جواب يرسل بالبووسطة المصرية ١٥ غراماً بدلاً من ١٠ غرامات في ٣٠ رمضان من هذه السنة استقالت وزارة دولتلو نوبار باشا فدعى الجناب العالي دولتلو رياض باشا الى تشكيل وزارة جديدة فقام دولته باجابة الطلب بعد ان كانت الناس بين الشك واليقين من ذلك فتعلقت

آمال الأمة بتلك الوزارة لعلم الشعب المصري بصدق وطنية حضرة المشير رياض باشا وثقته باخلاصه التام في خدمة البلاد والأمة . (والحق يقال ان دولة الباشا المشار اليه خدم البلاد المصرية في الثلاث سنين التي مكثها في وزارته الثانية خدمة جلية لا ينساها كبيرٌ او صغيرٌ وكفى بالمشروعات العديدة المهمة التي تمت في عهد وزارته وعادت باجزل الفوائد برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً على صدق هذا القول . وكلُّ عارف بفضل هذا الوزير الخطير يعلم علم اليقين باننا لم نأت القول تمويهاً ولم نصدع بغير الحق تصريحاً وتنويهاً)

وفي سنة ١٣٠٦ (٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٨) تم الاتفاق بين الحكومة السنية والخوارج سوارس وتصرّح لهم بتمديد وتوسيع نطاق خط حلوان . وفي ١٩ ديسمبر صدر الامر بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف تولّف من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المخصّصة بالتعليم وغير ذلك مما من شأنه ان يحسّن حالة المدارس ويسهّل التعليم . وفي السنة المذكوره (٢٢ ديسمبر) صدر الامر بالغاء عوائد الدخولية والقبانه والذبيح والحمله من اكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي . وفي ٣١ منه (ديسمبر) اصدر امراً باعفاء عمد البلاد ومشائخها واولادهم من الخدمة العسكرية . وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٨٩ سمح سموه بان يكون سمو البرنس عباس باشا (وليّ العهد وقتئذٍ والان وليّ نعمتنا) رئيساً للجمعية الجغرافيه الخديويه إعلآء لشأن هذه الجمعيه وتنشيطاً للقائمين باعبائها . وفي ٢٧ افريل سنة ١٨٨٩ صرّح سموه بانشاء الشركة التوفيقية المصرية

للملاحة والتجارة في النيل واطهر ارتياعه الى هذا المشروع خصوصاً
وان مؤسسيه من الوطنيين . وفي اول مايو صدر الامر بتخصيص
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه سنوياً لاصلاح شأن الكتبخانه الخديويه . وفي ٢٩
يونيو صدرت اوامره العاليه بتعميم المحاكم الاهليه في الوجه القبلي وتعيين
القضاة ونواب القضاة ورجال النيابة وغيرهم لسير اعمال هذه المحاكم

وفي سنة ١٣٠٧ (١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٩) صدر الامر بالغاء العونة
(السخرة) التي كانت اكبر ضريبة على المصريين يرزح ابناؤهم تحت احمالها
واثقالها كما رزحت تحتها اباؤهم واجدادهم من قبلهم واجداد اجدادهم
وذلك من عهد الفراعنة الى هذا التاريخ

وفي السنة المذكورة صدر الامر بتشكيل المجلس البلدي بنجر الاسكندرية
(تاريخ الامر ٦ يناير سنة ١٨٩٠) . وفي ٢٧ منه نقرر جعل التخليص على
المراسلات التي تتبادل في داخلية القطر بواسطة البوسطة ٥ مليات (او
نصف قرش صاغ) بدلاً من ١٠ مليات (او قرش واحد صاغ) . وفي
٢٦ فبراير من سنة ١٨٩٠ المذكوره صدر الامر بانشاء السكك الزراعية
في بلاد القطر (وقد جاءت بفوائد جليله جداً اخصها تأمين المارة وتسهيل
النقل ونشر الامن وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر) وفي ٢٦ مارس صدر
الامر بتعداد النخيل مرة في كل ٥ سنين منعاً للغبن ودفعاً للقدر . وفي ٩
افريل صدر الامر بانشاء الخط الحديدي الكائن بين اسيوط وجرجا .
وفي ٧ يونيو صدر الامر بتحويل الدين الممتاز . وفي ١٤ منه بانشاء كهري
امبايه . وفي ١٨ منه يجعل جميع المكاتب الاهلية تحت سلطة ومناظرة

نظارة المعارف . وفي ٢٥ منه صدر الامر بانشاء خط حديدي يوصل محطة العاصمة بشاطي النيل الايسر ماراً بكبري انبابه . وفي ١٠ لولي و صدر الامر بمجمل تلقيح الجدري اجبارياً على جميع ساكني مصر

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ بتخفيض قيمة تذاكر البوسطة بداخلية القطر الى ٣ مليات بدلاً عن ٥٠٠ و صدر الامر ايضاً باعفاء تلامذة المدرسة الزراعية من الخدمة العسكرية

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر عال بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٩١ يقضي بتسوية الديون المطلوبة من الاهالي للحكومة وترك ما كان منها في ذمة العديمي الاقترار على السداد . وفي ٢٩ منه تخفضت عوائد الذبيح من ٩ في المائة الى ٨ فقط . وفي ٢٩ مارس صدر الامر بانشاء سكة حديدية بين السيدة زينب وعين صيره . وفي ٤ يونيو صدر الامر باعفاء حلالقي الصحة من الخدمة العسكرية . وفي ٢١ منه نقرر انشاء هويس على بحر القاصد (غربية) وتوسيع عدة ترع بمديرية الشرقية

وفي سنة ١٣٠٩ صدر امر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩١ بانشاء فرع حديدي بين الفيوم وسنورس . وفي ١٨ منه أمر بالغاء رسوم الرخص التي كانت تؤخذ من الاطباء (من فيهم من البيطريين وحكام الاسنان) والصيدلية وغيرهم كالتقابل . وفي ١٢ ديسمبر صدر الامر بتخفيض اجرة المراسلات التي ترسل في البوسطة من المدينة واليها الى ٣ مليات بدلاً من ٥

وفي ١٥ منه عقدت الجمعية العمومية جلستها السنوية وقد شرف المقام

المغفور له ساكن الجنان عزيزنا الراحل وبعد ان تمثل لدى جنابه العالي جميع الاعضاء وحلفوا اليمين بين يديه نطق سموه بخطابه انيق استخلص منه الى الكلام على مشروع الغاء كسور الضرائب واختتمه بما زاد الاعضاء نشاطاً على نشاط واجتهاداً على اجتهاد . وفي ١٩ منه صدر الامر باعفاء محلات السكن من دفع عوائد الاملاك متى كانت قيمة ايجارها السنوي لا تزيد عن ٥٠٠ غرش صاغ حتى لو كانت غير مأهولة باصحابها

هذه هي لمعة من آثار فقيدنا العزيز قد اوردناها بحسب مقتضيات المقام وهي كثيرة لا تدخل تحت حصرٍ ووفيرة لا نقبل عدداً واحصاءً . ونزيد على ما مرّ منا من البيان ان دول اوربا عموماً قد اهدته نياشين الافتخار من الدرجات الساميه والطبقات العاليه اعترافاً بعلو فضله وإقراراً بسمو نبه

وقد اكتفينا بذكر ما وصل اليه علمنا القاصر من الاعمال والمشروعات التي تمت في عهد ولاية فقيدنا العزيز مأخوذاً ببعضه عن مصادر رسمية وبعضه عن مصادر شبيهة بالرسمية وبعضه عن دليل وادي النيل لحضرة صديقنا القيور المحترم ابراهيم افندي عبد المسيح (وهو الكتاب الوحيد الذي نُسج في لغتنا العربية على منوال المرشد الامين)

ونقول - على الجملة - ان فقيدنا - برّء الله ضريحه بصيب الغفران وروح روجه بطيب الرضوان - كان له من بواهر الاعمال . وزواهر الافعال ما لا يبلغ الكاتب حدّه . ولا يستطيع الحاسب عدّه . ومن محاسن الخلال . واحاسن الخصال . ما لا يحصر ولا يحصى . ولا يستوفي

ولا يستقصي * ومن صفات الكمال . وسماة الجلال . ما يعذر مثيله . ويعسر تمثيله *
 ومن طهارة الاعراق . ودماثة الاخلاق . ما يقصر دونه البيان . ويعجز عن وصفه
 اللسان * ومن رقيق المجانسه . ولطيف المواآسه ما يسبي العقول . وينسي المعقول *
 وغاية المقال . في هذا المجال . انه كان رحيماً بالامة رؤوفاً . كريماً على
 الرعية عطوفاً . شفيقاً شفوفاً . صديقاً صدوقاً . حميد السجايابا . مجيد المزايا .
 كريم الطويه . سليم النية . عزيز الجانب . غزير المواهب * محباً لذوي قرابته
 وعائلته . رحيماً بخاصته وحاشيته . فيوالي اولئك بصلة الارحام . ويولي
 هؤلاء بوصلة الاينعام . فاحلوه محل الارواح من الابدان . وانزلوه منزلة
 القلب من الانسان . فكانوا على محبته مجمعين . وفي ظل حمايته راتعين .
 وفي الدعاء بامداد ايامه مخلصين . الى ان نفذ القضاء المبرم . وقضى الامر
 المحتم . فلم يحو الدعاء ما كان مسطوراً . ولم يدفع الولاء قدراً مقدوراً .
 فالى الله ذي الجلال . نرفع الكفّ الابتهاال . باستهماً غيث الرضوان .
 واستنزال سحب الغفران . على روحه الطيبة النقيه . ونفسه الذكية النقيه .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى يقول جميع الناس آميناً

ونسأله وهو اكرم مسئول . واعظم مأمول . ان يكتب لآله الاجر
 الجزيل . ويلهمهم نعمة الصبر الجميل
 الصبر لفظٌ وجهدُ النفسِ معناهُ
 والمرءُ مرأى الأسى والحزن من قدمِ
 والموتُ حتمٌ وأمْرُ اللهَ أجرهُ
 والحزن في داخل الأَحشاءِ مأواهُ
 والدمرُ مثلُ سرابٍ غرَّ مرأهُ
 والملكُ لله مبداهُ وعقباهُ
 والدارُ دارُ فناءٍ لا بقاءَ بها

وليعمل الخير كي يحيا بذكره
 شاء المهيمن جاءت طبق مرضاه
 فما سمعنا بعبد لام موله
 فالكون شيد على الاكدار ميناه
 أمسى واصبح ترب الارض مشواه
 مثل الخديوي الذي لا كان منعه
 مثل الخديوي الذي رقت سجايه
 مثل الامير الذي عمّت عطاياه
 مثل المليك الذي فاقت حراياه
 مثل العزيز الذي سادت رعاياه
 مثل الفقيد الذي طابت نواياه
 وأي قلب وما ذابت سويداه
 وأي روح أريحت بعد مرماه
 فضلت الناس حين القبر اخفاه
 وكان يهوى العلا والناس تهواه
 وإن يكن فيه ما يخشاه يرضاه
 فيه الشمس ولا غابت ثناياه
 في اللفظ فرد وكل الناس معناه
 ما قيل من لطف لا كان مبكاه
 الصبر لفظ وجهد النفس معناه

فليعلم المرء ان الموت غايته
 وليترك الامر للأقدار فهي كما
 وليطرح اللوم ان اللوم منقصة
 وليصحب الصبر فيما جاء من كدر
 فكم ترى العين في روض الشباب فتى
 مثل الخديوي الذي رام الثرى عجلًا
 مثل الخديوي الذي رقت شمائله
 مثل الامير الذي اغنت مكارمه
 مثل المليك الذي ذاعت مفاخره
 مثل العزيز الذي سارت محامده
 مثل الفقيد الذي شاعت مآثره
 فأئي عين وما سالت مدامعها
 وأي نفس تباht بعد مظمنه
 قد كان مظهر فضل لا خفاء له
 وكان كعبه جود فاز قاصدها
 وكان ركن النهى والعدل عادته
 لا كان يوم فقدناه ولا طلعت
 لقد عرفناه بدرًا ما له شبه
 لا زال منهمل الغفران يغمره
 وما رثاه (عزيز) قائلًا أسفًا

نهاية العزاء و بداية الهناء

قضت آية الحكمة الربانية الزاهرة في عالم الكائنات . وسنة القدرة الصمدانية الباهرة في هيئة المجتمعات . ان يكون الانسان واقفاً في مشهديات حوالٍ تتنابه من جهة فواعل العناء . وتتنازعهُ من أُخرى عوامل الرخاء . فيسلم الأمر الى الله في الضراء . ويحمدهُ جلَّ شأنهُ في السراء . فسبحانه من الهِ جلَّت قدرتهُ . وتعالى حكمته . لا الهِ إلا هو تبارك وتعالى * يقضي بالأمر ثم يعقبهُ بضده . فيمحو الثاني ما أثبت الاول . وكلُّ بالغٍ ذروة حدّه . وعليه جلَّ وعلا في الحالين المعول

قضى الله بأن جلا ظلم الأتراح . بلائلاء سراج الافراج . ومحا ما ارتسم على صفحات القلوب من العزاء . باستقبال وفود البشر والهناء . حيث قيض لنا بمحض افضاله . وفيض نواله . من أخذ بمقاليد هذه الديار . واستوى على عرش المهابة والاقنتدار . مشروعةً وراثتهُ بمقتضى فرمانات الشاهانية العالية . في الحقة الحالية الحالية . ألا وهو الدستور الاكرم . والحديوي الانخم . مصدر آمال العائذ . وممتنى رحال اللائذ . ومظهر ركوز الاماني

عباس پاشا الثاني

وقد تهللت مصر بشريف خديويها الجليل . واميرها النبيل . وطاب بشريفه خاطرها . وقرَّ به ناظرها . وعاد اليها الانتعاش . بعد اضطراب

الجاش . وهداً منها الروح . بعد ذلك الجزوع . فحمدت الله على السراء .
كما سمّت الامر اليه تعالى في الضراء . وأنشدت بلسان الحال . قول
من قال

هناءٌ محاذك العزاءُ المقدمًا فما عبس المحزون حتى تبسّمًا

وقد قابل المصريون اميرهم الكريم . وخدويهم الفخيم . بانسراح الصدور .
وابتسام الثغور . ووجهوا اليه نواظرهم . وحوّموا حوالبه خواطرهم . ولا
عجب فهو الامير الذي تعلقت به الآمال . في الحال والاستقبال .

ذو قوّةٍ وذو شبابٍ مُقْتَبَلٍ لا جزعَ اليوم على حسن الامل

وأنى يكون جزعٌ وقد خصّ الله الامير الخطير باجلّ الصفات . واوجد
فيه أطيب النيات . وميزه بحسن العقل . وزانه بالفضل والنبل . واخصّصه
بقوّةٍ من غير عنف . ولينٍ من غير ضعف . فيا لله ما أكرم . ويا لله ما
اجمل . ويا لله ما اعظم . ويا لله ما اكمل

ومن كانت مزاياهُ ما سردنا . وسجاياهُ ما أوردنا . فكيف لا يكون
نجاح البلاد على يديه . وإسعاد العباد مضموناً لديه . وكيف لا نتحد
القلوب على وفائه . وتعقد خناصر الشعوب على ولائه . بل كيف لا نخلص
لهُ النية والطوية . ونخصه بصدق العبودية . وقد وهبه الله همه الشباب .
ورحمة الكهول . وحكمة الصواب . وحوزة المعقول . فنسأل الله وهو
أكرم مسؤول ان يلمه ما فيه الخير والنجاح . ويمهد في سبيله طرق الفلاح .

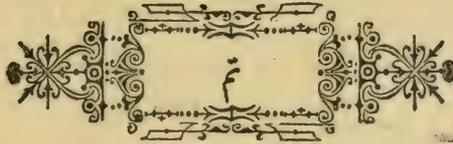
وان يديه لنا بدرأ ساطع النور . على عمر الايام وتوالي الدهور

ولّى الآسى وتوالى الأانس والطربُ وبين هذين قام العذرُ والعجبُ

امران مرٌّ وحلوٌ لا نظير له
 وأخلف الليث شبلٌ عزٌّ مقدمه
 عباسٌ شرفها فارتاح خاطرها
 وعن قريبٍ ترى الاقطار في سعة
 هو الامير الذي جلت فضائله
 ماضي العزيمة فعلاً ليس يدركه
 فان اطل العدا في القول عن غرض
 فليصمتوا ان ارادوا زاد راحلة
 فلتهمني مصره لا تذكرني ترحاً
 ولتشدني من «عزيز» قوله أبداً

ففيها للرعايا الصابُ والضربُ
 واستبشرت مصر لما جاءها الطلبُ
 وسوف ان شاء ربي تجلي الكرب
 ويذهب البؤس والبأساء والوصبُ
 وقارنته بدورُ المجد والشهبُ
 فيما بهم به عذرٌ ولا تعبُ
 فان دعواهم عند الملا كذبُ
 اولا فان زمان الهزم مقربُ
 فكلُّ شيءٍ له فيما نرے سببُ
 ولي الأسي وتوالى الأنس والطربُ

❖ عزيز زند ❖





3 1761 08157295 0

